

أمر القوي

للسيد الفراتي

السيد الفراتي اسم مستعار لـ
عبد الرحمن الكواكبي

وهو ضبط مفاوضات ومقررات مؤتمر النهضة الاسلامية

المنعقد في مكة المكرمة سنة ١٣١٦

نُطِبَ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ الْكَبْرَى بِأَوَّلِ شَارِعِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِبُصْرَى

لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الميضية بالأزهر

١٣٥٠ هجرية - ١٩٣١ ميلادية

أمر القراء

للسيد الفراتي

وهو ضبط مفاوضات ومقررات مؤتمر النهضة الاسلامية
المنعقد في مكة المكرمة سنة ١٣١٦

يطلب من المكتبة الجارنية الكبرى بأول شارع محمد علي بنصره
لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الميضية بالازهر
١٣٥٠ هجرية - ١٩٣١ ميلادية

ايها الواقف على هذه المذكرات

إعلم أنها سلسلة قياس لا يغنى أولها عن آخرها شيئاً
وأنها حلقات معان مرتبطة مترقية لا يغنى تصفحها عن تتبعها
فإن كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين وشمة مروءة
فلا تعجل بالنقد حتى تستوفى مطالعتها وتعي الفواتح والخواتم
ثم شأنك ورأيك . أما إذا كنت من أمة التقليد وأسراء
الأوهام بعيدا عن التبصر لاتبج أن تدري من أنت وفي أي
طريق تسير وما حق دينك ونفسك عليك وإلى ماذا تصير
فتأثرت من كشف الحقائق وديب النصائح وشعرت بعار
الانحطاط وثقل الواجبات فلم تطق تتبع المطالعة وتحكيم
العقل والنقل في المقدمات والنتائج فأناشدك الإهمال الذي
ألفناه أن تطرح هذه المذكرات إلى غيرك ليرى فيها رايه ؟

السيد الفرا

مقدمة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل
المخلوقين وعلى آله وأصحابه أنصار دينه الأولين وعلى أتباعهم في
مسالكهم إلى يوم الدين .

أما بعد فأقول وأنا هو الرحالة المتكفي بالسيد الفراتي : انه لما كان
عهدنا هذا وهو أوائل القرن الرابع عشر عهداً عم فيه الخلل والضعف
كافة المسلمين وكان من سنة الله في خلقه أن جعل لكل شيء سبباً فلا بد
لهذا الخلل الطارئ والضعف النازل من أسباب ظاهرة غير سر
القدر الخفي عن البشر . فدعت الحمية بعض أفاضل العلماء والسراة
والكتاب السياسيين للبحث عن أسباب ذلك والتنقيب عن أفضل
الوسائل للنهضة الإسلامية فأخذوا ينشرون آراءهم في ذلك في بعض

الجرائد الإسلامية الهندية والمصرية والسورية والتاتارية وقد اطلعت على كثير من مقالاتهم الغراء في هذا الموضوع الجليل واتبعت أثرهم بنشر ملاح لي في حل هذا المشكل العظيم .

ثم بدا لي أن أسعى في توسيع هذا المسعى بعقد جمعية من سرة الاسلام في مهد الهداية ، أعنى مكة المكرمة ، فعقدت العزيمة متوكلا على الله تعالى على اجراء سياحة مباركة بزيارة أمهات البلاد العربية^(١) لاستطلاع الأفكار وتهيئة الاجتماع في موسم أداء فريضة الحج فخرجت من وطني أحد مدن الفرات في أوائل محرم سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف وكلى ألسن تنشد

دراك فمن يدلف لعمرى يدفن	وما نافع نوح متى قيل قدفني
دراك فان الدين قد زال عزه	وكان عزيزا قبل ذا غير هين
فكان له أهل يوفون حقه	بهدي وتلقين وحسن تلقن
الى م وأهل العلم أحلاس بينهم	أما صار فرضاً أب هذا التوهن
هلوا الى بذل التعاون إنه	باهماله إثم على كل مؤمن
هلوا الى (أم القرى) وتأمروا	ولا تقنطوا من روع رب مهيمن
فان الذي شادته الاسياف قبلكم	هو اليوم لا يحتاج الا لالسن

(١) لان العرب وحدهم اولياء هذا الامر وهذا الذين كما سيفصل

فأتيت بلدة لأسميها وماأطلت المقام فيها حيث وجدتها كما وصف
أختها أبو الطيب بقوله

ولم أرمثل جيرانى ومثلى لمثلى عند مثلهمو مقام

بأرض ما اشتيت رأيت فيها فليس يفوتها الا كرام

فخرجت منها سالكا الطريق البحرى من اسكندرون معرجاً
على بيروت فدمشق ثم يافا فالقدس ثم جئت اسكندرية فمصر ثم من
السويس يمت الجديدة فصنعاء فعدن ومنها قصدت عمان فالكويت
ومنها رجعت إلى البصرة ومنها الى حائل (١) إلى المدينة على منورها أفضل
الصلاة والسلام على مكة المكرمة فوصلتها فى أوائل ذى القعدة
فوجدت أكثر الذين أجابوا الدعوة بمن كنت اجتمعت بهم من أفاضل
البلاد الكبيرة المذكورة وسراتها قد سبقونى بموافاتها . وما اتصف
الشهر وهو موعد التلاقى الا و قدم الباقون ماعدا الأديب البيروتى
الذى حرمتنا القدر ملاقاته لسبب أنبأنا عنه فعذرناه .

وفى أثناء انتظارنا منتصف الشهر سعيت مع بعض الاخوان
الوافدين فى تحرى وتخير اثنى عشر عضواً أيضاً لأجل اضاقتهم للجمعية
وهم من مرا كش وتونس والقسطنطينية وبغجة سراى وتفليس

(١) قاعدة اماره نجد أى بلاد ابن الرشيد

وتبريز وكابل وكشغر وقازان وبكين ودهلي وكلكتة وليفربول .

وإذ كنت المباشر لهذه الدعوة بادرت واتخذت لى دارأ فى حى
متطرف فى مكة مناسبة لعقد الاجتماعات بصورة خفية ومع ذلك
استاجرتها باسم بواب داغستانى روسى لتكون مصونة من التعرض
رعاية للاحتياط . وقد انعقد من منتصف الشهر الى سلخه اثنا عشر
اجتماعاً غير اجتماع الوداع جرت فيها مذكرات مهمة صار ضبطها
وتسجيلها بكمال الدقة كما سيعلم من مطالعة هذا السجل المتضمن كيفية
الاجتماعات مع جميع المفاوضات والمقررات غير ما آثرت الجمعية
كتمه كما سيشار اليه

الاجتماع الاول

يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة سنة ١٣١٦

فى اليوم المذكور انتظمت الجمعية للمرة الاولى وأعضاؤها اثنان
وعشرون فاضلا كلهم يحسنون العربية فبعد أن عرفت كلا منهم لباقي
اخوانه وتعارفوا بالوجوه بادرتهم بتوزيع اثنين وعشرين قائمة مهيئات

قبلا مطبوعات بمطبعة (الجلاتين) التي استعرتها من تاجر هندي في مكة لأجل طبع هذه القائمة وأمثالها من أوراق الجمعية محرراً في نسخ القائمة مختصراً تراجم اخوان الجمعية جميعهم ببيان الأسم والنسبة والمذهب والمزية المخصوصة وموضحاً فيها أيضاً مفتاح الرموز التي يحتاج الاخوان لاستعمالها وأعضاء الجمعية هم . (٦٦٣٥٥٨٤٥٢٢) ٥٢٦٤٣٣٢٣٢٧٤٠٤٩١٩٨٦٧٥٦٢٣٣١٤٤٣١٣٨١٥١٢٧٩٨١٢١٧ ٨٤١٣٢٥٩٣٦٥٧٢٧٨٣) وأعني بذلك ، السيد الفراتي ، والفاضل الشامي ، البليغ القدسي ، الكامل الاسكندري ، العلامة المصري ، المحدث النيني ، الحافظ البصري ، العالم النجدي ، المحقق المدني ، الأستاذ المكي ، الحكيم التونسي ، المرشد الفاسي ، السعيد الانكليزي ، المولى الرومي ، الرياضي الكردي ، المجتهد التبريزي ، العارف التاتاري ، الخطيب القازاني ، المدقق التركي ، الفقيه الافغاني ، صاحب الهندي ، الشيخ السندي ، الامام الصيني .

ثم بادرت الاخوان جاهراً بكلمة شعار الاخوة التي يعرفونها مني من قبل وهي (لانعبد الا الله) مسترعباً سمعهم وخاطبتهم بقولي من كان منكم يعاهد الله تعالى على الجهاد في اعلاء كلمة الله والامانة ل اخوان التوحيد أعضاء هذه الجمعية المباركة فليجهر بقوله (على عهد الله بالجهاد

والامانة) ومن كان لا يطبق العهد فليعتزلنا وماجال نظرى فيهم إلا وسارع الذى عن يمينى الى عقد العهد ثم الذى يليه ثم وثم الى آخرهم ثم التمت منهم أن ينتخبوا أحدهم رئيساً يدير الجمعية ومذاكراتها وأخر كاتباً يضبط المفاوضات ويسجل المقررات فأجابنى العلامة المصرى ان معرفة الاخوان بعضهم بعضاً جديدة العهد وانك أشملهم معرفة بهم فأنا أترك الانتخاب لك وما أتم رأيه هذا الا وأجمع الكل على ذلك فحينئذ أعلنت لهم أنى أتخير للرئاسة الإستاذ المسكى وأتخير نفسى لخدمة الكتابة تفادياً عن اتعاب غيرى فى الخدمة التى يمكننى القيام بها واستأذنت الأفاضل الاعجام منهم بنوع من التصرف فى تحرير بعض ألقاظهم فأظهر الجميع الرضاء والتصويب وصرح الأستاذ بالقبول مع الامتنان من حسن ظنهم به واستولى على الجمعية السكوت ترقباً لما يقول الرئيس .

أما (الأستاذ الرئيس) فقطب جبينه مستجمعاً فكره ثم استهل فقال الحمد لله عالم السر والنجوى الذى جمعنا على توحيدهِ ودينهِ وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله انتصاراً لآلدينه لم يشغلهم عن اعزاز الدين شاغل وكان أمرهم شورى

بينهم يسعى بذمتهم أدناهم اللهم إياك نعبد لا نخضع لغيرك وإياك نستعين
لا ننتظر نفعاً من سواك ولا نخشى ضراً أهدنا الصراط المستقيم الذى
لا خفيات ولا ثنيات فيه صراط الذين أنعمت عليهم بنعمة الهداية إلى
التوحيد غير المغضوب عليهم بما أشركوا ولا الضالين بعدما اهتدوا
سبحانك ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً .

وبعد فيا أيها السادات الكرام كل منا يعلم سبب اجتماعنا هذا من
سابق مفاوضات أخينا السيد الفراتى الذى أجبنا دعوته لهذه الجمعية
شاكرين سعيه .

ولذلك لا أرى لزوماً للبحث عن السبب كما لا أجد حاجة لتنشيط
هممكم وتأجيج حميتكم لأننا كلنا فى هذا العناء سواء ولكن أذكركم
بمخلاصة تاريخ هذه المسئلة فأقول .

✶ ان مسئلة تقهر الاسلام بنت ألف عام أو أكثر وما حفظ عز
هذا الدين المبين كل هذه القرون المتوالية الامتانة الأساس مع
انحطاط الأمم السائرة عن المسلمين فى كل الشؤون الى أن فاقتنا بعض
الأمم فى العلوم والفنون المنورة للمدارك فربت قوتها فنشرت نفوذها
على أكثر البلاد والعباد من مسلمين وغيرهم ولم يزل المسلمون فى
سباتهم الى أن استولى الشلل على كل أطراف جسم المملكة الاسلامية

وقرب الخطر من القلب أعنى (جزيرة العرب) فتنبت أفكار من رزقهم الله بصيرة بالعواقب ووقفهم لنيل أجر المجاهدين فهوا ينشرون المواعظ والتذكرة والمباحث المنذرة فكثير المتنبهون وتحركت الخواطر لكنها حركة متحيرة الوجه ضائعة القوة فعسى الله أن يرشد جمعيتنا للتوصل لتوحيد هذه الوجهة وجمع هذه القوة. وبتدقيق النشريات والمقالات التي جادت بها أقلام الفضلاء في هذا الموضوع ترى كلها دائرة على أربعة مقاصد ابتدائية فقط

١. الأول منها بيان الحالة الحاضرة ووصف أعراضها بوجه عام وصفاً بديعاً يفيد التأثير ويدعو إلى التدبر على أن ذلك لا يلبث الاغشية أو ضحاها.

والثاني بيان أن سبب الخلل النازل هو الجهل الشامل بيان إجمال وتليح مع أن المقام يقتضى عدم الاحتشام من التفصيل والتشريح ✓ والثالث انذار الأمة بسوء العاقبة المحدقة بها انذاراً هائلاً تطير منه النفوس مع أن الحال الواقع لا تغنى فيه النذر.

✓ والرابع توجيه اللوم والتبعة على الأمراء والعداء والسكافة لتقاعدهم عن استعمال قوة الاتفاق على النهضة مع أن الاتفاق وهم متشاكسون متعذر لامتعسر.

فهذه المقاصد القولية قد استوفت حقها من أنواع بدائع الأساليب وآن أوان استثمارها وذلك لا يتم اذا لم يشخص المرض أو الأمراض المشتركة تشخيصاً مدققاً سياسياً بالبحث أولاً عن مراكز المرض ثم عن جرائمه ليتعين بعد ذلك الدواء الشافي الأسهل وجوداً والأضمن نتيجة وبالتنقيب ثانياً عن تدير أدخله في جسم الأمة بحكمة تصرع العناد والوهم وتتغلب على مقاومة أعضاء الذوق والشم .

ثم أظنكم أيها السادة تستحسنون الاكتتام الذي اختاره أكثر هؤلاء الكتاب الأفاضل لأن لذلك محسنات بل موجبات شتى ينبغي أن تستعملها جمعيتنا أيضاً فلنحرص كلنا على الاكتتام لأن من موجباته التزام كل منا المشرب العمري أعنى القول الصريح في النصيحة للدين بدون رياء ولا استحياء ولا مراعاة ذوق عامة أو عتاة لأن حياة المريض مهلكة وكم الأمر المستفيض سخافة والدين النصيحة ولا حياة في الدين . ومن موجبات الاكتتام أيضاً أن كل ما يخالج الفكر في موضوع مسألتنا معروف عند الأكثرين ولكن بصورة مشتتة والناس فيه على أقسام فصنف العلماء اما جناء يهابون الخوض فيه واما مراؤن مداجون يابون أن يخالف أقوالهم أحوالهم

وباقى الناس يأنفون أن يذعنوا لنصح ناصح صادق غير معصوم ولذلك كان القول من غير معرفة القائل أرفع للسمع وأقرب للقبول والقناعة وأدعى للاجماع ..

ثم يا أيها الاخوان أظنكم كذلك تستصوبون أن نترك جانبا اختلاف المذاهب التي نحن متبعوها تقليدا فلا نعرف مأخذ كثير من أحكامها وأن نعتمد ما نعلم من صريح الكتاب وصحيح السنة وثابت الاجماع وذلك لكيلا تتفرق في الآراء وليكون ما نقرره مقبولا عند جميع أهل القبلة اذ أن مذهب السلف هو الأصل الذى لا يرد ولا تستنكف الأمة أن ترجع اليه وتجتمع عليه فى بعض أمهات المسائل لأن فى ذلك التساوى بين المذاهب فلا يثقل على أحد نبذ تقليد أحد الأئمة فى مسألة تخالف المتبادر من نص الكتاب العزيز أو تبين صريح السنة الثابتة فى مدونات الصدر الأول .

ولا يكبر هذا الرأى على البعض منكم فما هو برأى حادث بين المسلمين بل جميع أهل جزيرة العرب ما عدا أخلاط الحرمين على هذا الرأى ولا يخفى عليكم أن أهل الجزيرة وهم من سبعة ملايين الى ثمانية كلهم من المسلمين السلفيين عقيدة وغالبهم الحنابلة أو الزيدية مذهباً وقد نشأ الدين فيهم وبلغتهم فهم أهله وحملته وحافظوه وحماته وقلما

خالطوا الأغيار أو وجدت فيهم دواعى الأغرار والتفنن في الدين لأجل الفخار (١) ولا يعظمن على البعض منكم أيضاً أنه كيف يسوغ لأحدنا أن يثق بفهمه وتحقيقه مع بعد العهد ويترك تقليد من يعرف أنه أفضل منه وأجمع علماً وأكثر احاطة واحتياطاً .

ولأظن أن فينا من ليس في نفسه اشكال عظيم في تحرى من هو الأعلم من بين الأئمة والعلماء والأحرى بالاعتماد على تحقيقه لوجود اختلافات واضطرابات مهمة بينهم ما بين نفي وإثبات حتى في كثير من الأمور التعبدية الفعلية التي مأخذها المشاهدة المتكررة أله مرات مثل هل كان النبي عليه الصلاة والسلام ثم جمهور أصحابه عليهم الرضوان يصلون وتر العشاء بتسليمة أم بتسليمتين وهل كانوا يفتنون في الوتر أم في الصبح وهل كان المؤمنون يقرؤون أم ينصتون وهل كانوا يرفعون الأيدي عند تكبيرات الانتقال أم لا يرفعون وهل يعقدون الأيدي أم يرسلونها فإذا كان الأئمة والعلماء الأقدمون هذا شأنهم من التباين والتخالف في تحقيق كيفية عبادة فعلية هي عماد الدين أعنى الصلاة التي هي من المشهودات المتكررات وتؤدى بالجموع والجمهير فكيف يكون شأنهم في الأحكام التي تستند إلى قول أو فعل

(١) سيأتى في أواخر السجل بحث مشبع في مزايا العرب

أوسكوت صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرة او مرات فقط ورواها فرد أو أفراد .

فعلى هذا . لا أرى من مانع أن نترك النقول المتخالفة خصوصا منها المتعلق بالبعض القليل من الأصول ونجتمع على الرجوع الى مانعهم من النصوص أو ما يتحقق عندنا حسب طاقتنا انه جرى عليه السلف وبذلك تتحد وجهتنا ويتسنى لنا الاتفاق على تقرير مانعهم ويقوى الأمل في قبول الأمة منا مانعوها اليه .

بنفسه واني أسلفكم أيها السادات أنه ينبغي أن لا يهولنا ما ينبسط في جمعيتنا من تفاهم أسباب الضعف والفتور كيلا نأس من روح الله وأن لا نتوهم الاصابة في قول من قال اننا أمة ميتة فلا ترجى حياتنا كما لا اصابة في قول من قال اذا نزل الضعف في دولة أو أمة لا يرتفع فهذه الرومان واليونان والأمريكان والطيالان واليابان وغيرها كلها أم أمثالنا استرجعت نشأتها بعد تمام الضعف وفقد كل اللوازم الأدبية للحياة السياسية بل ليس بيننا ولا سيما عرب الجزيرة منا وبين أعظم الأمم الحية المعاصرة فرق سوى في العلم والأخلاق العالية على أن مدة حضارة العلم عشرون عاما فقط ومدة حضارة الأخلاق أربعون سنة .

فعلينا أن نثق بعناية الله الذي لا يعبد سواه وبهذا الدين المبين الذي نشر لواء عزه على العالمين ولم يزل بالنظر لوضعه الالهى دينا حنيفا متيناً محكماً مكيناً لا يفضله ولا يقاربه دين من الأديان فى الحكمة والنظام ورسوخ البنيان .

ثم أيقنوا أيها الاخوان أن الأمر ميسور وأن ظواهر الأسباب ودلائل الأقدار مبشرة أن الزمان قد استدار ونشأ فى الاسلام أنجاب أحرار وحكماء أبرار يعد واحدهم بألف وجمعهم بألف ألف فقوة جمعية منتظمة من هؤلاء النبلاء كافية لأن تحرق طبل حزب الشيطان وتسترعى سمع الأمة مهما كانت فى رقاد عميق وتقودها الى النشاط وان كانت فى فتور مستحكم عتيق على أن محض انعقاد جمعيتنا هذه لمن أعظم تلك المبشرات خصوصاً اذا وفقها الله تعالى بعنايته لتأسيس جمعية قانونية منتظمة لأن الجمعيات المنتظمة يتسنى لها الثبات على مشروعها عمراً طويلاً يبنى بما لا يبنى به عمر الواحد الفرد وتأتى بأعمالها كلها بعزائم صادقة لا يفسدها التردد وهذا هو سر ما ورد فى الأثر من أن يد الله مع الجماعة وهذا هو سر كون الجمعيات تقوم بالعضائم وتأتى بالعجائب وهذا هو سر نشأة الأمم الغربية وهذا هو سر النجاح فى كل الأعمال المهمة لأن سنة الله فى خلقه أن كل أمر كليا

كان أوجزئيا لا يحصل الا بقوة و زمان متناسبين مع أهميته وأن كل أمر يحصل بقوة قليلة في زمان طويل يكون أحكم وأرسخ وأطول عمرا مما اذا حصل بمزيد قوة في زمان قصير وكلنا يعلم أن مسألتنا أعظم من أن ينفيها عمر انسان لا ينقطع أو مسلك سلطان لا يطرد أو قوة عصبية حضرية حمقاء تفور سريعا وتفور سريعا .

و اذا تفكرنا أن مبدأ أعظم الأعداد اثنان فذلك مبدأ الجمعيات شخصان ثم تتزايد حتى تكمل وتتقلب أشكالا حتى ترسخ فعلى هذا لا يبعد أن يتم لنا انعقاد جمعية منتظمة تنعقد الآمال بناصيتها . ولا ينبغي الاسترسال مع الوهم الى أن الجمعيات معرضة في شرقنا لتيار السياسة فلا تعيش طويلا ولا سيما اذا كانت فقيرة ولم تكن كغالب (الاكاديميات) أى المجامع العلمية تحت حماية رسمية بل الالتيق بالحكمة والحزم الاقدام والثبات وتوقع الخير الى أن يتم المطلوب . هذا وان شرقنا مشرق العظامم والزمان أبو العجائب وما على الله بعزير أن يتم لنا انتظام جمعية يكون لها صوت جهورى اذا نادى مؤذنها حتى على الفلاح فى رأس الرجاء يبلغ أقصى الصين صداه

ومن المأمول أن تكون الحكومات الاسلامية راضية بهذه الجمعية حامية لها ولو بعد حين لأن وظيفتها الأساسية أن تنهض بالامة من

وهذه الجهالة وترقى بها في معارج المعارف متباعدة عن كل صبغة
سياسية وسنعود لبحث الجمعية فيما بعد

ولنبداً الآن بتشخيص داء الفتور المستولى على الأمة تشخيصاً
سياسياً مدققاً فارجوكم أيها السادة أن يعمل كل منكم فكره الثاقب فيما
هو سبب الفتور ليين رأيه وما يفتح الله به عليه في اجتماعاتنا التي نواليها
كل يوم ما عدا يومى الثلاثاء والجمعة من بعد طلوع الشمس بساعة إلى
قبيل الظهر أعنى إلى ما بعد مثل هذا الوقت بساعة فنفتح كل اجتماع
بقراءة ضبط المذكرات التي جرت في الاجتماع السابق ثم نشرع
بالمفاوضات .

وانى أختم اجتماعنا اليوم ببرنامج المسائل الاساسية التي تدور
عليها مذكرات جمعيتنا وينبغى لكل منا أن يفتكر فيها ويدرسها
وهى عشر مسائل

- (١) موضع الداء
- (٢) أعراض الداء
- (٣) جراثيم الداء
- (٤) ماهو الداء
- (٥) ماهى وسائل استعمال الدواء
- (٦) ماهى الاسلامية

(٧) كيف يكون التدين بالاسلامية

(٨) ماهو الشرك الخفى

(٩) كيف تقاوم البدع

(١٠) قانون لتأسيس جمعية تعليمية

ولما انتهى خطاب الأستاذ الرئيس وانتهت الجلسة قال السيد الفراقى : إني أرى أن يقيد كل منا هذه المسائل العشر في جانب من ورقة التراجع ليكون القيد تذكرة له نخف أربعة منهم نحو المكتبة وأخذ كل قلباً وقيد فهرست المسائل ثم توالى الباقون على ذلك وعند ما فرغوا من التحرير خاطبهم السيد الفراقى بقوله . إني أعتنم تشريفكم الأول لمحلى وسيلة لضيافتكم وقد أعددت ما يتسهل اعداده لغريب مثل فى مثل هذه البلدة المباركة ثم خرج بهم إلى محل المائدة وكان حديثهم على الطعام استقصاء أخبار مهتدى ليفربول من السعيد الانكليزى وبعد أن طعموا عرض عليهم الشاى والقهوة والشراب المثلوج فكل اختار ما ألف وأحب ثم الصرفوا أزواجاً وفرادى مجيبين دعوة خير الدعاة اذ كان قد دنا وقت الصلاة .

الاجتماع الثانى

يوم الأربعاء سابع عشر ذى القعدة سنة ١٣١٦

فى صباح اليوم المذكور انعقد الاجتماع وبعد قراءة ضبط الجلسة الأولى افتتح الكلام الأستاذ الرئيس فقال إنا نجد الباحثين فى الحالة النازلة بالمسلمين يشبهونها بالمرض فيطلقون عليها اسم الداء مجرداً أومع وصفه بالدفين أو المزمّن أو العضال ولعل مأخذ ذلك ماورد فى الاثر وألفته الاسماع من تشبيه المسلمين بالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرته بالسهر والحجى . ويلوح لى أن إطلاق الفتور العام أليق بأن يكون عنواناً لهذا البحث لتعلق الحالة النازلة بالأدييات أكثر منها بالماديات ولأن آخر ما فيها ضعف الحس فى ناسبه التعبير عنه بالفتور: كما أن هذا الفتور فى الحقيقة شامل لكافة أعضاء الجسم الإسلامى فى ناسب أن يوصف بالعام وربما يتوقف الفكر فى الوهلة الأولى عند الحكم بأن الفتور عام يشمل كافة المسلمين ولكن بعد التدقيق والاستقراء نجد شاملاً للجميع فى مشارق الأرض ومغاربها لا يسلم منه إلا أفراد شاذة .

فياؤها السادة ما هو سبب ملازمة هذا الفتور منذ قرون للمسلمين

من أى قوم كانوا وأينما وجدوا وكيفما كانت شؤونهم الدينية أو السياسية أو الافرادية أو المعاشية حتى اننا لانكاد نجد اقليمين متجاورين أو ناحيتين فى اقليم أو قريتين فى ناحية أو بيتين فى قرية أهل أحدهما مسلمون والآخر غير مسلمين الا ونجد المسلمين أقل من جيرانهم نشاطاً وانتظاماً فى جميع شؤونهم الحيوية الذاتية والعمومية وكذلك نجدهم أقل اتقاناً من نظرائهم فى كل فن وصنعة مع أننا نرى أكثر المسلمين فى الحواضر وجميعهم فى البوادي محافظين على تميزهم عن غيرهم من جيرانهم ومخالطهم فى أمهات المزايا الأخلاقية مثل الأمانة والشجاعة والسخاء .

فما هو والحالة هذه سبب تعمم هذا الفتور وملازمته لجامعة هذا الدين كملازمة العلة للمعلول بحيث أينما وجدت الاسلامية وجد هذا الداء حتى توهم كثير من الحكماء أن الاسلام والنظام لا يجتمعان هذا هو المشكل العظيم الذى يجب على جمعيتنا البحث فيه أولاً بحث تدقيق واستقراء عسى أن نهتدى الى جرثومة الداء عن يقين فنسعى فى مقاومتها حتى إذا ارتفعت العلة برىء الغليل ان شاء الله تعالى

قال الفاضل الشامى : انى أوافق الاستاذ الرئيس على تعريفه وتوصيفه الحالة النازلة بالفتور كما انى لا أعلم ما يعارض كون هذا الفتور عاماً محيطاً بجميع المسلمين .

قال صاحب الهندي : انى وان كنت أقل الاخوان فضيلة
ولكننى جوال وقد خبرت البلاد وأحوال العباد ولاشك عندى فى
أن هذا الفتور عام وان كان لا يظهر فى بعض المواضع التى ليس فيها
غير المسلمين كأواسط جزيرة العرب وبعض جهات إفريقيا ولا يظهر
أيضا فى بعض مواقع أخرى مجاورو المسلمين فيها ومخالطوهم من
أهل النحل الوثنية الغربية الوضع المتناهية فى الشدة كبقايا الصابئة
حول دجلة الذين يضيعون كثيرا من أوقاتهم منغمسين فى الماء تعبدا
وكالكونغو من الزنوج وكالبوذية من الهنود المعتقدين أن كل
مصائبهم حتى الموت الطبيعى من تأثيرات أعمال السحرة عندهم فان
أمثال هؤلاء أكثر فتورا من المسلمين على أن ذلك لا يرفع صفة
الفتور وعموميته عن المسلمين .

فقال الأستاذ الرئيس : ان صاحب الهندي مصيب فى تفصيله
وتحريره ولذلك رجعت عن قولى بأن المسلمين أحط من غيرهم مطلقا
الى الحكم بأنهم أحط من غيرهم ما عدا أهل النحل المتشددة فى الدين
قال الحافظ البصرى : يلوح لى أنه يلزم استثناء الدهريين والطبيعيين
وأما لهم مما لادين لهم لأنهم لا بد أن يكونوا على غير نظام ولا ناموس
فى أخلاقهم معدين منغصين فى حياتهم منحطين عن أهل الآديان كما
يعترف بذلك الطبيعىون فيقولون عن أنفسهم أنهم أشقى الناس فى
الحياة الدنيا .

فاجابه (الصاحب الهندي) انى كنت أيضا أظن أنه يوجد فى البشر أفراد ممن لا دين لهم وان من كانوا كذلك لا اخلاق لهم ثم خبرتنى الطويلة قد برهنت لى ان الدين بمعناه العام وهو ادراك النفس وجود قوة غالبية تتصرف فى الكائنات والخضوع لهذه القوة على وجه يقوم فى الفكر هو أمر فطرى فى البشر وان قولهم فلان دهرى أو طبعى هو صفة لمن يتوهم أن تلك القوة هى الدهر أو الطبيعة فيدين لما يتوهم .

بناء على ذلك ثبت عندى ما يقرره الاخلاقيون من أنه لا يصح وصف صنف من الناس بلادين لهم مطلقاً بل كل إنسان يدين بدين إما صحيح أو فاسد عن أصل صحيح وإما باطل أو فاسد عن أصل باطل والفاسد أن يكون فسادهما إما بنقصان أو بزيادة أو بتخليط وهذه أقسام ثمانية .

فالدين الصحيح كافل بالنظام والنجاح فى الحال والسعادة والفلاح فى المآل والباطل والفاسدان بنقصان قد يكون أصحابها على نظام ونجاح فى الحياة على مراتب مختلفة وأما الفاسدان بزيادة أو بتخليط فهلكة محضة ثم أقول ربما كان تقريرى هذا غريباً فى بابہ فالتمس أن لا يقبل ولا يرد إلا بعد التدقيق والتطبيق لأنه أصل مهم لمسألة الفتور العام المستولى على المسلمين .

(قال الرئيس الأستاذ) إنى أجلكم أيها السادة الأفاضل عن لزوم

تعريفكم آداب البحث والمناظرة غير اني اُنبه فكمركم لأمر لا بد هو قائم في نفوسكم جميعاً أو تحبون أن يصرح به ألا وهو عدم الاصرار على الرأى الذاتى وعدم الاتصاره واعتبار أن ما يقوله ويبيديه كل منا ان هو إلا خاطر سنح له فربما كان صواباً أو خطأ وربما كان مغايراً لما هو نفسه عليه اعتقاداً أو عملاً وهو إنما يورده في الظاهر معتمداً عليه وفي الحقيقة مستشكلاً أو مستثبتاً أو مستظلعاً رأى الغير بناء على ذلك فما أحد منا ملزم برأى يبيديه ولا هو بملوم عليه وله أن يعدل أو يرجع عنه الى ضده لأننا انما نحن باحثون لا متناظرون فاذا أعجبنا رأى المتكلم منا أثناء خطابه إعجاباً قويا فلا بأس أن نجهر بلفظ (مرحى) ^(١) تأييداً لاصابة حكمه واشعاراً باستحسانه وعلى هذا النسق فلنمض في بحثنا فيما هي أسباب الفتور العام .

قال (الفاضل الشامى) انى أرى أن منشأ هذا الفتور هو بعض القواعد الاعتقادية والأخلاقية مثل العقيدة الجبرية التى من بعد كل تعديل فيها جعلت الأمة جبرية باطناً قدرية ظاهراً (مرحى) ومثل الحث على الزهد فى الدنيا والقناعة باليسير والكفاف من الرزق وإماتة الطالب النفسية كحب المجد والرياسة والتباعد عن الزينة والمفاخر والأقدام على عظام الأمور كالترغيب فى أن يعيش المسلم

(١) مرحى كلمة تعجب تقولها العرب عند اصابة الرامى

كـمـيـث قـبـل أن يموت وكفى بهـنـه الأـصـول مـفـتـرات مـخـدـرات
مـشـبـطـات مـعـطـلات لا يـرـتـضـيـها عـقـل و لـمـيـأت بـها شـرـع و لـمـثـلـها نـبـي عـمـر
ابن الخـطـاب رضى الله عـنـه أبا ذر الغـفـارى الرـبـذة .

✕ فـاجـابـه (البـليـغ القـدسـى) ان هـذه الأـصـول الجـبـريـة و التـزـهـيدـية
الـمـمـتـزـجـة بـعـقـائـد الأـمـة و ما هو أشـد مـنـها تـعـطـيـلا لـلـأخـذ بـالأسـباب
و لنـشأة الحـيـاة مـوجـودـة فى كـافـة الـديـانـات لـتـعـدـل مـن جـهـة شـرـه الطـيـبـة
البـشـريـة فى طـلب الغـايـات و تـدفعـها الى التـوسـط فى الأـمـور و لتـكـون
مـن جـهـة أـخـرى تـسـليـة لـلعـاجـزىن و تـنـفـيساً عـن المـقـهـورىن البـائـسـين
و تـوسـلا لـحـصـول التـساوى بـيـن الأـغـنيـاء و الفـقـراء فى مـظـاهـر النـعـيم .

ألا يـرى إجماع كل الأديان على اعتقاد القـدر خـيـره و شره من الله
تعالى أو خـيـره مـنـه و شره مـنـ النفس أو مـن الشـيـطان و مع ذلك ليس
فى البـشـر مـن يـنـسـب أمراً الى القـدر الا عند الجـهـل بـسـيـه سـترأ لـجـهـله أو عند
العـجـز عـن نـيل الخـيـر أو دـفع الشـر سـترأ لـعـجزه و حـيـث غلب أخـيراً على
المـسـلـمـين جـهـل أسـباب المـسـئـبـات الكـونـية و العـجـز عـن كل عـمـل التـجـاؤ و
الى القـدر و الزهد تمويها لانتدينا . و هـذا التـبـتـل و الخـروج عـن المـال
مـن أعـظـم القـربـات فى النـصـرانيـة فـهـل كان قـصد شارح الرهبانية أن
يـنـقـرض النـاس كـافـة بـعد جـيـل و اـحـد أم كان قـصدـه أن يـشـرعـها على أن
لا يـتـلبـس بـها الا البـعض النـزر كـلا لا يـعـقـل فى هـذا المـقـام الا التـعـمـيم

وينتج من ذلك انه لا يصح اعتبار هذه الأصول الجبرية والتزهدية سبباً للفتور بل هي سبب لاعتدال النشاط وسيره سير انتظام ورسوخ وفي النظر الى المشاق والعظائم التي اقتحمها الصحابة والخلفاء الراشدون رضی الله عنهم لنيل الغنى والرياسة والفخار فضلا عن الثواب كفاية برهان مع أن الأمة اذ ذاك كانت زاهدة فعلا لا كالزهد الذي ندعيه الآن كذباً ورياء (مرحى)

إذا تتبعنا كل ما ورد في الاسلام حائماً على الزهد تجده موجهاً الى الترغيب بالاثرة العامة أى بتحويل المسلم ثمره سعيه للنفعة العمومية دون خصوص نفسه حتى أن كل ما ورد في الحث على الجهاد في سبيل الله مراد وبه سعى المؤمن بكل الوسائل حتى يبذل حياته لا عزاز كلفة الله واقامة دينه لا في خصوصية محاربة الكفار كما توهم العامة كما أن المراد من محاربة الكفار هي من جهة اعزاز الجامعة الاسلامية ومن أخرى خدمة الجامعة الانسانية من حيث الجاء الكفار الى مشاركة المسلمين في سعادة الدارين لأن للأمم المتقدمة علماء ولاية طبيعية على الأمم المنحطة فيجب عليها انسانية ان تهديها الى الخير ولو كرهاً باسم الدين أو السياسة .

إلثم قال : أما عندي فيخيل الى أن سبب الفتور هو تحول نوع السياسة الاسلامية حيث كانت نياية اشتراكية أى (ديمقراطية) تماماً

فصارت بعد الراشدين بسبب تمادى المحاربات الداخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الاساسية ثم صارت أشبه بالمطلقة . وقد نشأ هذا التحول من أن قواعد الشرع كانت في الأول غير مدونة ولا محررة بسبب اشتغال الصحابة المؤسسين رضى الله عنهم بالفتوحات وتفرقهم في البلاد فظهر في أمر ضبطها خلافات ومباينات بين العلماء وتحكمت فيها آراء الدخلاء فرجحوا الأخذ بما يلائم بقايا نزعاتهم الوثنية (١) فاتخذ العمال السياسيون ولا سيما المتطرفون منهم هذا التخالف في الأحكام وسائل للانقسام والاستقلال السياسى فنشأ عن ذلك ان تفرقت المملكة الاسلامية الى طوائف متباينة مذهباً متعادية سياسة متكافئة على الدوام وهكذا خرج الدين من حضانة أهله وتفرقت كلمة الأمة فطمع بها أعداؤها وصارت معرضة للمحاربات الداخلية والخارجية معاً لا تصادف سوى فترات قليلة تترقى فيها في العلوم والحضارة على حسبها . وقد أثر استمرار الأمة في هذه الحروب ان صارت باعتبار الأثرية أمة جنديّة صنعة وأخلاقاً بعيدة عن الفنون والصنائع والكسب بالوجوه الطبيعية . ثم بسبب فقدان القواد والمعدات لم يبق مجال للحروب الراجعة فاقترنت الأمة على

(١) وليتهم لم يدخلوا فيه فلم يندسوه ولم يتغلبوا على أهله حتى في أم

المدافعات خصوصاً منذ قرنين الى الآن أى منذ صارت الجندية عند غيرهم صنعة علمية مفقودة عندنا فصرنا نستعمل بأسنا بيننا فنعيش بالتغالب والتحايل لا بالتعاون والتبادل وهذا شأن يميت الانتباه والنشاط ويولد الخمول والفتور (مرحى)

بـ ابتدر (الحكيم التونسي) وأجابه أن غيرنا من الأقوام جرمانيا مثلاً وجدوا في حكومات مطلقة كلياً وفي اختلافات مذهبية وفي انقسامات الى طوائف سياسية وفي حروب مستمرة ولم يشملهم الفتور بوجه عام فلا بد للفتور في المسلمين من سبب آخر .

جـ ثم قال وفيما أتصور أن بلامنا من تأصل الجهل في غالب أمرائنا المترفين الاخرين أعمالاً الذين ضلوا وأضلونا سواء السبيل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً حتى بلغ جهل هؤلاء منزلة أحط من جهل العجاوات التي لها طبائع ونواميس فنما التي تحمى زمارها وتمنع عن حدودها وتدفع عما استحفظت عليه وهؤلاء ليس لهم طبائع ونواميس يخربون بيوتهم بأيديهم وهم لا يشعرون . ومنهم البعض ضالون على علم وهم الذين يشكون وييكون حتى يظن أنهم مغلوبون على أمرهم ويتشدقون بالاصلاح السياسى مع أنهم وايم الحق يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون الرغبة في الاصلاح ويبطنون الاصرار والعناد على ما هم عليه من افساد دينهم ودنياهم

وهدم مباني مجدهم واذلال أنفسهم والمسلمين وهذا داء عياء لا يرجى
منه الشفاء لأنه داء الغرور لا يقر صاحبه لفاضل بفضيلة ولا يجارى
حازما في مضمار وفد سرى من الأمراء الى العلماء الى الكافة
أجاب (المولى الرومى) ان تحميل التبعة على الأمراء فقط غير
سديد خصوصاً لأن أمراؤنا ان هم الا لفيف منا فهم أمثالنا من كل
وجه وقد قيل كيا تكونوا يول عليكم فلولم نكن نحن مرضى لم يكن
أمراؤنا مدنفين .

٦ وعندى أن البلية فقدنا الحرية وما أدرانا ما الحرية هي ما حرمتنا
معناه حتى نسيناه وحرمت علينا لفظه حتى استوحشناه (١) وقد عرف
الحرية من عرفها بأن يكون الانسان مختاراً في قوله وفعله لا يعترضه
مانع ظالم ومن فروع الحرية تساوى الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبار
أنهم وكلاء وعدم الرهبة فى المطالبة وبذل النصيحة . ومنها حرية
التعليم وحرية الخطابة والمطبوعات وحرية المباحثات العلمية ومنها
العدالة بأسرها حتى لا يخشى انسان من ظالم أو غاصب أو غدار مغتال
ومنها الأمن على الدين والارواح والأمن على الشرف والاعراض

(١) ان المولى الرومى هو من أهل القسطنطينية الذين حرم عليهم
سياسة التلغظ بكلمات حرية وجمعية ووطن ومراد وارشاد وخلافة وخلع
ومبعوث ومعتوه ومختل الى نحو ذلك من الألفاظ التى تمس سياسة الوهم

والامن على العلم واستثماره فالحرية هي روح الدين وينسب الى احسان
ابن ثابت الشاعر الصحابي رضى الله عنه قوله

وما الدين الا أن تقام شرائع وتؤمن سبل بيننا وهضاب

فلينظر كيف حصر هذا الصحابي الدين في اقامة الشرع والامن هذا
ولاشك أن الحرية أعز شئ على الانسان بعد حياته وأن بفقدانها تفقد
الآمال وتبطل الأعمال وتموت النفوس وتتعطل الشرائع وتختل القوانين
وقد كان فينار اعي الخرفان حرا لا يعرف للملك شئنا ناي مخاطب أمير المؤمنين
ييا عمرو ويا عثمان فصرنا ربما نقتل الطفل في حجر أمه ونلزما السكوت
فتسكت ولا تجسر أن تزعج سمعنا يبكاها عليه .

و كان الجندي الفرد يؤمن جيش العدو فلا يخفر له عهد فصرنا
نمنع الجيش العظيم صلاة الجمعة والعيدين ونستهين دينه لالحاجة غير
الفخفة الباطلة (مرحى)

فلئلهذا الحال لاغرو أن تسأم الأمة حياتها فيستولى عليها
الفتور وقد كرت القرون وتوالت البطون ونحن على ذلك عاكفون
فتأصل فينا فقد الآمال وترك الأعمال والبعد عن الجد والارتياح
الى الكسل والهزل والانغماس في اللهو تسكيننا لآلام امر النفس
والاخلاذ الى الخمول والتسفل طلبا لراحة الفكر المضغوط عليه
من كل جانب الى أن صرنا تنفر من كل الماديات والجديات حتى

لانطق مطالعة الكتب النافعة ولا الاصفاء الى النصيحة الواضحة
لان ذلك يذكرنا بمفقودنا العزيز فتألم أرواحنا وتكاد تزهق اذالم
نلجأ الى التناسى بالملهيات والخرافات المروحات وهكذا ضعف احساسنا
وماتت غيرتنا وصرنا نعضب ونحقد على من يذكرنا بالواجبات التي
تقتضيها الحياة الطيبة لعجزنا عن القيام بها عجزاً واقعياً لا طبيعياً
X هذا ونعترف أن فينا بعض أقوام قد ألفوا ألوف سنين الاستعباد
والاستبداد والذل والهوان فصار الانحطاط طبعاً لهم تؤلمهم مفارقتة
وهذا هو سبب أن السواد الأعظم من الهنود والمصريين والتونسين
لاسيما بعد أن نالوا رغم أنوفهم الأمن على الأنفس واموال والحرية
في الآراء والأعمال ولا يرثون ولا يتوجعون لحالة المسلمين
في غير بلادهم بل ينظرون للناقمين على أمرائهم المسلمين شذرا وربما
يعتبرون طالبي الاصلاح من المارقين من الدين كأن مجرد كون
الأمير مسلماً يغني عن كل شيء حتى عن العدل و كأن طاعته واجبة
على المسلمين وان كان يخرب بلادهم ويقتل أولادهم ويقودهم ليلسلمهم
لحكومات أجنبية كما جرى ذلك قبلا معهم والحاصل ان فقدنا الحرية
هو سبب الفتور والتقاعس عن كل صعب وميسور .

أجاب (المجتهد التبريزي) ان هذا الحال ليس بعام مع أن الفتور
لم يزد ازدياداً عاماً بل هو في ازدياد واستحكام فلا بد لذلك من
سبب آخر

ثم قال ويلوح لي أن انحطاطنا من أنفسنا إذ أننا كنا خير
أمة أخرجت للناس نعبد الله وحده أى نخضع وتذلل له فقط ونطيع
من أطاعه مادام مطيعا له نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر أمرنا
شورى بيننا تتعاون على البر والتقوى ولا تتعاون على الإثم والعدوان
فتر كنا ذلك كله ماصعب منه وماهان . وقد يظن أن أصعب هذه
الامور النهى عن المنكر مع أن ازالة المنكر فى شرعنا تكون بالفعل
فان لم يكن فبالقول فان لم يكن فبالقلب وهذه الدرجة الثالثة هى
الاعراض عن الخائن والفسق والنفور منه وابطال بغضه فى الله
ومن علامت ذلك تجنب مجاملته ومعاملته ولاشك أن ايفاء
هذا الواجب الدينى كاف للردع ولا يتصور العجز عنه قط قال تعالى
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) فهذا هو
سبب استرسال الأمة لعبادة الأمراء والاهواء والأوهام ولإطاعة
العصاة اختيارا ولترك التناصح وللركون الى الفساق والأذعان للاستبداد
وللتخاذل فى الخير والشر قال (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وعنه صلى الله
عليه وسلم (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن
الله عليكم شراركم فليسو منكم سوء العذاب) الى غير ذلك من
الآيات البينات والأحاديث المنذرات القاضيات بالخذلان على تاركى

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو السبب الناشئ عنه الفتور
أجابه (المُرشد الفاسي) اننا كنا على عهد السلف الصالح شريعتنا
سمحاء واضحة المسالك معروفة الواجبات والمناهي فكان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وظيفة لكل مسلم ومسلمة و كنا في بساطة من
العيش متفرغين لذلك ثم شغلنا شان التوسع فخصصنا لذلك محتسبين
ثم دخل في ديننا اقوام ذوو بأس ونفاق أقاموا الاكتساب مكان
الاحتساب وحصروا اهتمامهم في الجباية وآلتها التي هي الجندية فقط
فبطل الاحتساب وبطل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر طبعاً فهذا
يصلح أن يكون سبباً من جملة الاسباب ولكنه لا يكفي وحده
لا يراث ما نحن فيه من الفتور .

على أن انحصار همه الامراء الدخلاء في الجباية والجندية أدى بهم
لاهمال الدين كلياً ولو لأن في القرآن آيتين اثنتين لهجر وه ظهريا أحدهما
قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) مع
الغفلة عن المراد بأولى الامر وما تقتضيه صيغة الجمع وما يقتضيه
قيد منكم والثانية قوله تعالى (وجاهدوا في سبيل الله) مع اغفال هل
الجهاد المأمور به ما يستحصل به اعزاز كلمة الله أم ما تؤيد به سلطة
الامراء العاملين على الاطلاق فاهمال الاهتمام بالدين قد جر المسلمين
إلى ما هم عليه حتى خلت قلوبهم من الدين بالكلية ولم يبق له عندهم أن

الاعلى رؤس الألسن لا سيما عند بعض الأمراء الاعاجم اللذين
ظواهر أحوالهم وبواطنها تحكم عليهم بانهم لا يتراؤن بالدين الا
بقصد تمكين سلطتهم على البسطاء من الامة كما ان ظواهر عقائدهم
وبواطنها تحكم عليهم بانهم مشركون ولو شركا خفيا من حيث
لا يشعرون

فاذا أضيف الى شركهم هذا ما هم عليه من الظلم والجور يحكم
عليهم الشرع والعقل بان ملوك الاجانب افضل منهم واولى بحكم
المسلمين لانهم اقرب للعدل ولاقامة المصالح العامة وأقدر على اعمار
البلاد وترقية العباد وهذه هى حكمة الله فى نزع الملك من أكثرهم
كما يقتضيه مفهوم لا يهلك الله القرى وأهلها مصلحون

وقد افتخر النبي عليه السلام بأنه ولد فى زمن كسرى أنوشروان
عابد الكواكب (١) فقال (ولدت فى زمن الملك العادل)

وحكى ابن طباطبا فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية أنه
لما فتح السلطان هلاكو (وهو مجوسى) بغداد سنة ٦٥٦ أمر أن
يستفتى علماءها أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان
المسلم الجائر فاجتمع العلماء فى المستنصرية لذلك فلما وقفوا على

(١) يظن أن اتخاذ الشمس للآن شارة للملك فى ايران وكذلك
اتخاذ الهلال والنجم شارة للملك عند الترك هو من بقايا دياناتهم الأولى

الفتيا أحجموا عن الجواب حيث كان رضى الدين على بن طاووس
حاضرا وكان مقدا محترما فتناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل
العادل الكافر على المسلم الجائر فوضع العلماء خطوطهم بعده
ثم قال انى أظن أن السبب الأعظم لمحتنا هو انحلال الرابطة الدينية
لأن مبنى ديننا على أن الولاء فيه لعامة المسلمين فلا يختص بحفظ
الرابطة والسيطرة على الشؤون العمومية رؤساء دين سوى الامام ان وجد
والا فالامر يبقى فوضى بين الجميع واذا صار الامر فوضى بين الكل
فبالطبع تحتل الجامعة الدينية وتنحل الرابطة السياسية كما هو الواقع
» ومن أين لنا حكيم (كبسمرك) أو ملزم (كغاريبالدى) يوفق
بين أمرائنا أو يلزمهم ويجمع كلمتنا . وقد زاد على ذلك فقداننا الرابطة
الجنسية أيضا فان المسلمين فى غير جزيرة العرب ليف اخلاط دخلاء
وبقايا أقوام شتى لا تجمعهم جامعة غير التوجه الى هذه الكعبة المعظمة
ومن المقرر المعروف أنه لولا رؤساء الدين فى سائر الملل
وروابطهم المنتظمة المطردة أو من يقوم مقام الرؤساء من الدعاة أو
مديرى أو معلمى المدارس الجامعة المتحدة المبادئ لصاعت الأديان
وتشعبت أخلاق الأمم ونالهم مانالنا من أن كل فرد منا أصبح
أمة فى ذاته .

أجابه (المحقق المدنى) أن فقد الرابطة الدينية والوحدة الخلقية

لا يكفیان أن یكونا سبیا للفتور العام بل لابد لذلك من سبب أعم وأهم
ثم قال أما أنا فالذی یجول فی فکری أن الطامة من تشویش
الدين والدنيا على العامة بسبب العلماء المدلسين وغلاة المتصوفين
الذين استولوا على الدين فضيعوه وضيعوا أهله . وذلك أن الدين إنما
يعرف بالعلم والعلم يعرف بالعلماء العاملين وأعمال العلماء قيامهم
في الأمة مقام الأنبياء في الهداية الى خير الدنيا والآخرة . ولا شك
أن لمثل هذا المقام في الأمة شرفاً باذخا يتعاضم على نسبة الهمم في تحمل
عنايته والقيام باعبائه . فبعض ضعيفي العلم وفاقدى العزم تطلعوا
الى هذه المنزلة التي هي فوق طاقتهم وحسدوا أهلها المتعاليين عنهم
فتحيلوا للزحامة والظهور مظهر العلماء العظاماء بالاغراب في الدين وسلوك
مسلك الزاهدين ومن العادة أن يلجأ ضعيف العلم الى التصوف كما
يلجأ فاقد المجد الى الكبر وكما يلجأ قليل المال الى زينة اللباس والأثاث

(مرحى)

فصار هؤلاء المتعاليين يدلسون على المسلمين بتاويل القرآن بما لا
يحتمله محكم النظم الكريم فيفسرون مثلاً البسملة أو الباء منها بسفر
كبير تفسيراً مملواً بلفظ لا معنى له أو بحكم لا برهان عليه . ثم جاؤا
الأمة بوراة أسرار ادعوها وعلوم لدنيات ابتدعوها وتسمن مقامات
اخترعوها ووضع أحكام لفقوها وترتيب قربات زخرفوها وبالامعان

نجدهم قد جاؤا مصداقا لما ورد في الحديث الصحيح (لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع) وفي رواية حذو القذة بالقذة (حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) (قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال هو فمن) وذلك أن هؤلاء المدلسين اقتبسوا ما هنا لك كله أو جله عن أصحاب التلود وتفاسيرهم ومن المجامع المسكونية ومقرراتها ومن البابوية وورثة السر ومظاهر القديسين وعجائبهم والدعاة المبشرين وصبرهم والزهنيات ورؤسائها وحالة الأديرة ونادريتها والرهينة أى التظاهر بالفقر ورسومها والحمية وتوفيتها ورجال الكهنوت ومراتبهم وتميزهم فى البسنتهم وشعورهم ومن مراسم الكنائس وزينتها والبيع واحتفالاتها والترنحات ووزنها والترنمات وأصولها واقامة الكنائس على القبور وشد الرحال لزيارتها والاسراج عليها والخضوع لديها وتعليق الآمال بسكانها . وأخذوا التبرك بالآثار كالقدح والحرية والديستار من احترام الذخيرة وقدسية العكاز وكذلك امرار اليد على الصدر عند ذكر بعض الصالحين من إمرارها على الصدر لاشارة التصلب وانتزعوا الحقيقة من السر ووحدة الوجود من الحلول والحلاقة من الرسم والسقيامن تناول القربان والمولد من الميلاد وحفلته من الاعياد ورفع الأعلام من حمل الصليبان وتعليق ألواح الأسماء المصدرة بالنداء على الجدران من تعليق الصور والتماثيل والاستفاضة

والمراقبة من التوجه بالقلوب انحاء أمام الأصنام ومنع الاستهداء من
نصوص الكتاب والسنة من حظر الكهنة الكاثوليك قراءة الانجيل
على غيرهم وسد اليهود باب الأخذ من التوراة وتمسكهم بالتلودالى
غير ذلك مما جاء به المدلسون تقليدا لهؤلاء شبرا شبرا واقتفاء لأثرهم
حجرا حجرا وهكذا إذا تبعنا البدع الطارئة نجد أكثرها مقتبسا
وقليلها مخترعا .

وقد فعل المدلسون ذلك سحرا لعقول الجهلاء واختلابا لقلوب
الضعفاء كالنساء وذوى الأهواء والأمراض القلبية أو العصبية من
العامة والأمراء اللينى القياد طبعا الى الشرك لأن التعبد رغبة أورهة
لما بين أيديهم وتحت أنظارهم أقرب الى مداركهم من عبادة اله
ليس بجوهر ولاعرض وليس كمثل شئ ولأن التعبد باللهو واللعب
أهون على النفس والطبع من القيام بتكليفات الشرع كما وصف الله
تعالى عبادة مشركى العرب فقال (وما كان صلاتهم عند البيت إلا
مكاه وتصديا) أى صفيرا وتصفيقا وهؤلاء جعلوا عبادة الله تصفيقا
وشفيقا وخلاعة ونعيقا (مرحى)

والحاصل أن بذلك وأمثاله نجح المدلسون فيما يقصدون ولاسيما
بدعوى فته منهم الكرامة على الله والتصرف بالمقادير وباستماتهم
العامة بالزهد الكاذب والورع الباطل والتكشف الشيطانى وبتزيينهم

لهم رسوما تميل اليها النفوس الضعيفة الخاملة سموها آداب السلوك
ما أنزل بها من سلطان ولا عمل بها صحابي أو تابعي ظاهرها أدب
وباطنها تشريع وشرك و يجذبهم البلبه الجاهلين بتصعيب الدين من
طريق العلم والعمل بظاهر الشرع وتهوينه كل التهوين من طريق الاعتقاد
هم وبأصحاب الفتور وقد تجاسروا على وضع أحاديث مكذوبة
أشاعوها في مؤلفاتهم حتى التبس أمرها على كثير من العلماء المخاضين
من المتقدمين والمتأخرين مع أنها لا أصل لها في كتب الحديث
المعتبرة . وجلبوا الناس بالترهيب والترغيب ترغيبا بالاستفادة من
الدخول في الرابطات والعصيات المنعقدة بين أشياعهم وترهيبا بتهدم
معاكسيهم أو مسيئى الظن بهم أو باضرارهم فى أنفسهم وأولادهم
وأموالهم ضررا يتعجلهم فى دنياهم قبل آخرتهم . (مرحى)

وقد قام لهؤلاء المدلسين أسواق فى بغداد ومصر والشام وتلسان
قديما ولكن لا كسوقها فى القسطنطينية منذ أربعة قرون الى الآن
حتى صارت فيها هذه الأوهام السحرية والخزعبلات كأنها هى دين
معظم أهلها لا الاسلام وكانهم لما ورثوا عن الروم الملك حرصوا
على أن يرثوا طبائعهم أيضا حتى التوسع فى هذه المصارع السيئة
فاقتبس لهم المدلسون كثيرا مما ينهوا وطبقوه على الدين وان كان الدين
يأباه وزينه لهم الشيطان بأنه من دقائق الدين وآدابه ومن هذه

العواصم سرى ذلك الى الآفاق بالعدوى من الامراء الى العلماء
الأغنياء الى العوام

فهؤلاء المدلسون قد نالوا بسحرم (١) نفوذاً عظيماً به أفسدوا كثيراً
في الدين وبه جعلوا كثيراً من المدارس تكايا للباطلين الذين يشهدون
لهم زورا بالكرامات المرهبة وبه حولوا كثيراً من الجوامع بجامع
للطبالين الذين ترتج من دوى طبولهم قلوب المتوهمين وتكفهر أعصابهم
فيتلبسهم نوع من الخبل يظنونه حالة من الخشوع . وبه جعلوا زناة
الامة ووصاياها رزقا لهم . وبه جعلوا مداخيل أوقاف الملوك والامراء
عطايا لاتباعهم مما يسمى في البلاد العثمانية (دعا كوو طعامية) مرعى
وبذلك ضاق على العلماء الخناق لارزق ولا حرمة وكنى بذلك
مضيقاً للعلم وللدين لأنه قد التبس على العامة علماء الدين الفقراء
الأذلاء من هؤلاء المدلسين الأغنياء الأعزاء فتشوشت عقائدهم وضعف

(١) السحر لغة اخراج الباطل في صورة الحق بالتقويه والتخداع
والسحر الذى فى لسان الشرع هو أيضاً ليس غير ذلك بدليل وصفه تعالى
لعمل سحرة فرعون فى قوله جلّت حكمته (فلبس ألقوا سحروا أعين
الناس واستهوبهم وجاتوا بسحر عظيم) وقوله (فاذا جبالهم وعصيم يخيل
اليه من سحرم أنها تسعى)

يقينهم فضيع إلا كثرون حدود الله وتجاوزوها وفقدوا قوة قوانين
الله ففسدت أيضا دنياهم واعتراهم هذا الفتور

أجاب (المولى الرومى) أن كل الديانات معرضة بالتصادى لأنواع
من التشويش والفساد ولكن لا تفقد من أهلها حكام ذوى نشاط
وعزم ينبهون الناس ويرفعون الالتباس أو يعوضون قواعد الدين
إذا كان أصلها واهيا^(١) فوهنت بقوانين موضوعة تقوم بنظام دنياهم
ويتحملون فى سبيل ذلك ما يتحملون من المشاق خدمة لأفكارهم
السامية ويفدون ماعز وهان حفظا لشرفهم القائم بشرف قومهم بل
حفظا لحياتهم وحياة قومهم من أن يصبحوا أمواتا متحركين فى أيدي
أقوام آخرين . ولقد أثبت الحكماء المدققون بعد البحث الطويل
العميق أن المنشأ الأصلى لكل شقاء فى بنى حواء هو أمر واحد لا
ثانى له إلا وهو وجود السلطة القانونية منحلة ولو قليلا لفسادها أو
لغلبة سلطة شخصية أو اشخاصية عليها

فما بال الزمان يضمن علينا برجال ينبهون الناس ويرفعون
الالتباس يفتكرون بحزم ويعملون بعزم ولا ينفكون حتى ينالوا
ما يقصدون فينالون حمدا كثيرا ونفرا كبيرا وأجرا عظيما

(١) لا كقواعد الدين الاسلامى

وعندى أن دأنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين
وبعبارة أخرى تحت ولاية الجهال المتعممين
به (السيد الفراقى الاستاذ الرئيس) الى قرب وقت الانصراف
وعندئذ جهر (الاستاذ الرئيس) بشعار (لانعبد الا الله) استلفاتا
للاخوان وقال لهم ان أخانا المولى الرومى لفارس مغوار نجب منه
ماعودنا من التفصيل والاشباع والآن قد آن وقت الظهر وحان أن
نتفرق لنذكر الصلاة وموعدا غدا ان شاء الله تعالى

الاجتماع الثالث

يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة سنة ١٣١٦

فى الوقت المعين وهو بعد طلوع الشمس بساعة ثم توارداالاخوان
لمحفل الجمعية غير أن الاستاذ الرئيس تأخر نحو نصف ساعة ثم حضر
واعذر بأنه أعاقه عن الحضور أن حضرة الشريف الامير قد طلبه
لزيارته فما وسعه الا الاجابة باكرا وما يظن أن يسترسل بينهما
الحديث فيتأخر عن الميعاد ولكن صادف أن الحديث كان طويلا .
ثم قال (الاستاذ الرئيس) اننا متشوقون لتمام بحث المولى الرومى
وأمر السيد الفراقى كاتب الجمعية فقراً ضبط مذاكرات الاجتماع

السابق حتى بلغ آخره من عبارة المولى الرومى وهى قوله وعندى
أن دأنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين وبعبارة
أخرى تحت ولاية الجبهة المتعممين

فحينئذ أفاض (المولى الرومى) فى الكلام فقال وهم المقربون
من الأمراء على أنهم علماء وارتباط القضاء والامضاء بهم فان
هؤلاء المتعممين فى البلاد العثمانية كانوا اتخذوا لأنفسهم قانونا
سموه (طريق العلماء) وجعلوا فيه من الأصول ما أتج منذ قرنين
الى الآن أن يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهاال حتى للأمين
بل للأطفال

ويترقى صاحبها فى مراتب العلم والفضل والكمال بمجرد تقادم
السنين أو ترادف العنايةات لاسيما اذا كان من زمرة (زاد كان) أى
الأصلاء فانه يكون طفلا فى المهد وينعت فى منشوره الرسمى من قبل
حضرة السلطان بأنه (أعلم العلماء المحققين) ثم يكون فطيا فيخاطببانه
(أفضل الفضلاء المدققين) ثم يصير مراهما فيعطى المولوية ويشهدله
بأنه (أقضى قضاة المسلمين معدن الفضل واليقين رافع أعلام الشريعة
والدين وارث علوم الأنبياء والمرسلين) ثم وثم حتى يصدر فيوصف
(بأعلم العلماء المتبحرين وأفضل الفضلاء المتورعين ينبوع الفضل
واليقين الى آخر ما فى تلك المناشير من الكذب المشين

ولا يظن ظان أن هذا الاطراء من حضرة السلطان للمتعلمين هو يقصد أن يقابله بالمثل بوصفهم إياه ومخاطبتهم له بنحو (المولى المقدس ذى القدرة صاحب العظمة والجلال المنزه عن النظير والمثال واهب الحياة ظل الله خليفة رسول الله مهبط الالهامات مصدر الكرامات سلطان السلاطين مالك رقاب العالمين ولى نعمة الثقلين ملجأ أهل الخافقين) الى غير ذلك من مصارع الشرك والكبرياموالمهاالك هذا ولا ريب أن التسعين فى المائة من هؤلاء العلماء المتبحرين لا يحسنون قراءة نعتهم المزورة كما أن الخمسة والتسعين من أولئك المتورعين رافعى أعلام الشريعة والدين يحاربون الله جهارا ويستحقون ما يستحقون من الله وملائكته والمؤمنين ويكفى حجة عليهم بذلك تمييزهم جميعا بلباس عروسى محلى بكثير الفضة والذهب بما هو حرام بالاجماع ولا يحتمل التأويل وقد اقتبسوا هذا اللباس من كهنة الروم الذين يلبسون القباء والقندسوات المذهبة عند اقامة شعائرهم وفى احتفالاتهم الرسمية وهذا الخطيب فى بعض جوامع السلاطين يستوى على المنبر ويقول اتقوا الله وعلى رأسه وصدرة ومنكبيه هذا اللباس المنكر (مرحى)

وهؤلاء قضاة القسطنطينية على عهدنا أكثرهم لا يعرضون لحضرة السلطان المعظم نصب خطيب لاقامة الجمعة ولا ينصبون

وصيا على أبله أو مختل العقل أو مسرف فاسد التدبير ولا يعزلون متولياً أو وصياً لخيانة في مال الوقف أو اليتيم ولا يقضون في مسألة خلع زوجة ولا يسمعون بيعة تواتر الى غير ذلك من قضايا وأحكام شرعية كثيرة لا يجوز شرعاً ولا إدارة اهمالها ولا حجة لهم في ارتكاب اثم تعطيلها غير مجارة الاوهام ثم ان هؤلاء المتعممين ما كفاهم هذا القانون فالحقوه بقانون آخر سموه قانون (توجيه الجهات) جعلوا فيه التدريس والارشاد والوعظ والخطابة والامامة وسائر الخدم الدينية كالعروض تباع وتشرى وتوهب وتورث وما ينحل منها نادرا عن غير وارث يبيعها القضاة لمن يريد ويتكرمون بها على المتملقين وبهذا القانون انحصرت الخدم الدينية في الجهلاء والمنافقين .

ثم لنا وضع قانون (تشكيل الولايات) لم يرض المتعممون حتى جعلوا فيه قاضى المسلمين وكذلك مفتى المؤمنين في كل بلد عضوين في مجلس الادارة يحكمان بأشياء كثيرة مما يصادم الشرع كالربا والضريبة على الجمهور والرسوم العرفية وغيرها مما كان الأليق والأنسب بالاسلامية أن يبقى العلماء بعيدين عنه كما أن القسيس بل الشماس لا يحضر مجلسا يعقد فيه زواج أو تفريق مدنيان ولا يشهد في صك دين داخله ربا فضلا عن أن يقضى أو يمضى بصفة رسمية كهنوتية أمثال ذلك من الأعمال التي تصادم دين النصرانية .

ثم لما وضع (قانون العدلية) تهافت المعممون على جعل قاضي المسلمين رئيسا للمحكمة النظامية التي تحكم بمالم ينزل الله وبما يتبرأ الدين الحنيف منه من نحو ربا صريح ومن ابطال حدود الله التي صرح بها القرآن كلياً أو باستبدالها بعقوبات سياسية أو بتغريمات مالية ومن نحو معاقبة العباد بمجرد الظن والرأى وشهادة الواحد وشهادة الفاسق وشهادة العاهرة المجاهرة مما لا يلائم الشرع قطعياً ومن نحو تنفيذ كل حكم عرفي حق أو باطل بدون نظر فيه ومن تحصيل ضرائب وغرامات ومن توقيف الأحكام الشرعية على استيفاء الرسوم من الأخصام وأموال الأيتام

ومن أهم دسائس المتعممين أنهم ينفثون في صدور الأمراء لزوم الاستمرار على الاستقلال في الرأى وان كان مضراً ومعاداة الشورى وان كانت سنة والمحافظة على الحالة الجارية وان كانت سيئة ويلقون عليهم بأن مشاركة الأمة في تدير شؤونها واطلاق حرية الانتقاد لها يخل بنفوذ الأمراء ويخالف السياسة الشرعية ويلقونهم حججاً واهنة لولا أن أمامها جهل الأمة ووراها سطوة الامارة لما تحركت بها شفتان ولا تردد في ردها إنسان

والامر الامر أن أولئك الأمراء يقتبسون من هذه الحجج ما يتسلحون به في مقابلة من يتعرض على سياستهم من الدول الأجنبية

• مولهـم ان قواعد الدين الاسلامى لا تلائم أصول الشورى ولا تقبل النظام والترقيات المدنية وانهم مغلوبون على أمرهم ومضطرون لرعاية دين رعاياهم ومجاراته ميل الفكر العام

ولنرجع لبحث العلماء الرسميين فنقول بهذه القوانين عند العثمانيين وبأشبابها عند أكثر حكومات المسلمين ضل المتعممون وصاروا أضر على الدين من الشياطين

وبهذه القوانين استأثر الجهلاء الفاسقون بمزايا العلماء العاملين واغتصبوا أرزاقهم من بيت المال ومن أوقاف الاسلاف فبالضرورة قلت الرغبات فى تحصيل العلوم وثبطت الهمم وصار طالب العلم يضطر للاكتفاء ببلغة منه ويشغل بالاحتراف للارتزاق وهكذا فسد العلم وقل أهله فاختلفت التربية الدينية فى الامة فوَقعت فى الفتور وعمت فيها الشرور .

✕ أجاب (الرياضى الكردى) ان هذا الداء خاص ببعض الامم الاسلامية فلا يصلح سبباً للفتور العام الذى نبحت فيه وتساءل عنه وعندى ان السبب العام هو أن علماءنا كانوا اقتصرواعلى العلوم الدينية وبعض الرياضيات وأهملوا باقى العلوم الرياضية والطبيعية التى كانت اذذاك ليست بذات بال ولا تفيد سوى الجمال والكمال ففقد أهلها من بين المسلمين واندرست كتبها وانقطعت علاقتها فصارت منفورا منها

على حكم المرء عدو ما جهل ، بل صار المتطلع اليها منهم يفسق ويرى بالزيغ والزندقة على حين أخذت هذه العلوم تنمو فى الغرب وعلى كى القرون ترقى وظهر لها ثمرات عظيمة فى كافة الشؤون المادية والأدبية حتى صارت كالشمس لأحياة لذى حياة الابنورها فأصبح المسلمون مع شاسع بعدهم عنها محتاجين إليها لمجاراة جيرانهم احتياجا يعم الجزئيات والكليات من تربية الطفل الى سياسة الممالك ومن استنبات الأرض الى استمطار السماء ومن عمل الأبرة والقوارير الى عمل المدافع والبوارج ومن استخدام اليد والحمار الى استخدام البرق والبخار

ولاشك أن المسلمين أصبحوا بعد الأكتشافات الجديدة يستفيدون من العلوم الطبيعية والحكمية فوائد عظيمة جدا بالنظر الى كشفها بعض أسرار كتاب الله وبالغ الحكمة المنظورة فيه مما كان مستورا الى الآن وقد خبط فيه المفسرون خبط عشواء كظهور حياة الجمادات بماء التبلور^(١) و كازدواج النباتات عامة^(٢) و كقبول الأرض

(١) وجعلنا من الماء كل شىء حى

(٢) سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم)

(فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) (وأنبئت من كل زوج بهيج)

(من كل الثمرات جعل فيها زوجين)

الاتقاص وانشقاق القمر منها (١) و كانفتاق الأرض من السماء (٢) و كحدوث الجدرى الذى نشأ فى أصحاب الفيل بالمكروب (٣) و كظهور سلسلة خلق الحيوان من تراب وطين وصلصال بقاعدة الترقى التى أثبتتها العلامة دارون (٤) و كظهور صفة الحركة الدائمة من الشخوص والهبوط المستمرين فى الكائنات كلها (٥) و كظهور سر ضبط المقادير فى التركيبات الكيماوية (٦) و كظهور انقسام طبقات الأرض إلى سبعة على رأى الأصح و كظهور أن السماء فضاء بالاجماع و بذلك تندفع مشكلة قبولها الفتق و الرق و كظهور امتلاء الكون بالاثير و أنه أصل مادة الكائنات (٧) و كالأخبار عن المركوبات البرية البخارية

(١) (أفلا يرون أنا نأتى الأرض نقتصها من أطرافها)

(٢) أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما

(٣) (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) أى متتابعة مجتمعة (ترميمهم بحجارة

من سجيل) أى من الطين الذى يتماسك على سطح المستنقعات

(٤) (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)

(٥) (وكل فى فلك يسبحون) كل راجع لما ذكر من عند (وآية لهم

الأرض) لا خاص بالشمس والقمر

(٦) (وكل شئ عنده بمقدار)

(٧) (ثم استوى إلى السماء وهى دخان)

والكهربائية (١) وغير ذلك من الحقائق التي كشفها العلم أخيراً وأعظم بها من براهين قطعية على إعجاز القرآن وتجدد إعجازهما كر الجديدان بل أضفى المسلمون محتاجين للحكمة العقلية التي كادت تجعل الغريين أدرى منا حتى في مبادئ ديننا كاستدلالهم بالمقايضة على ان نينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل العالمين عقلاً وأخلاقاً واثباتهم بالمقابلة أن ديننا أسمى الديانات حكمه ومزية .

وعندى أنه لولا هذا القصور ما وقع المسلمون في هذا الفتور والأمل بعناية الله أنهم بعد زمان قصير أو طويل لا بد أن يفتتوا لهذه العلوم النافعة فيستعيدوا نشاطهم بل يجلبوا إلى دينهم العالم المتمدين لأن نور المعارف على قدر إبعاده العقلاء عن النصرانية وأمثالها يقربهم من الإسلام لأن الدين المملوء بالخرافات والعقل المتور لا يجتمعان في دماغ واحد (مرحى) ✕

ثم أن تبعة هذا التقصير وان كانت تلحق علماء الأمة المتقدمين إلا أن علماءنا المتأخرين أكثر قصوراً لأنهم في زمان ظهرت فيه فوائد هذه العلوم ولم يحصل فيهم ميل لاقتباسها بل نراهم مقتصرين

(١) وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من

مثله مايركبون

على تدريس اللغة والفقہ فقط أو بعلاوة شئ من المنطق آتاما للعقائد
وشئ من الحساب إكمالاً للفرائض والمواريث قلما يفيد

وكذلك نرى وعاظنا مقتصرين على البحث في النوافل والقربات
المزينة في الدين ورواية الحكايات الاسرائيليات ومثلهم المرشدون
أهل الطرائق مقتصرون على حكايات نوادر الزهاد من صحيح
وموضوع ورواية كرامات الانجباب والنقباء والابدال وعلى ضبط
وزن التمايل وأصول الانشاد ولا ننسى خطبانا واقتصارهم على تكرار
عبارات في النعت والدعاء للغزاة والمجاهدين وتعداد فضائل العبادات
والحاصل أن تقصيرات العلماء الأقدمين واقتصارات المتأخرين

وتباعد المسلمين الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم أحط
بكثير عن الأمم ولا شك أنه اذا تمادى تباعدهم هذا خمسين عاما
أخرى تبعد النسبة بينهم وبين جيرانهم كبعدها ما بين الانسان وباقي
أنواع الحيوان فبناء عليه يكون ناموس الارتقاء هو المسبب لهذا
الفتور كما قال تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

فاجابه (الكامل الاسكندري) ان هذا سبب من الاسباب ولا
يكفي وحده لحل الاشكال لأن فقد العلوم الحكيمية والطبيعية لا يصلح
سببا لفقد الاحساس الملى والأخلاق العالية لأنها توجد في أعراق
الامم جهالة وانما سبب فتور حياتنا الأدبية هو يأسنا من المباراة

وذلك اننا كنا علماء راشدين وكان جيراننا متاخرين عنا فعرفنا
البقاء فمنا واجتهدوا فلحقونا ولبثنا نياما فاجتازوا وسبقونا وتركونا
وراء وطال نومنا فبعد الشوط حتى صار ما بعد ورائنا وراء . فصغرت
نفوسنا وفترت هممتنا وضعف احساسنا فيئسنا من اللحاق والمجاراة
وخرجنا من ميدان المنافسة والمباراة وأسنتنا تفيض بقولنا سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص فعدنا إلى كهف النوم
مستسلمين للقضاء نطلب الفرج بمجرد التنى والدعاء ذاهلين عن أن
الله تعالى جلت حكمته رتب هذه الحياة الدنيا على أسباب ظاهرية
ولم يشأ أن يجعلها كالأخرة عالم أقدار فهذا اليأس هو سبب الفتور
فنسأل الله تعالى اللطف من المقذور

اجابه (العارف التاتارى) ان هذه شكايه حال ولا تنى بالجواب
لأنه ما السبب فى هذا النوم غشى المسلمين ولم يزل يغشاهم دون كثير
غيرهم من الأمم التى انتبهت وسارت ولحقها طعن الأحياء وما
المسلمون الا بعدين المنقطبين كأهل الصين^(١) ولاهم بالمتوحشين
العريقين كأهل أمريكا الأصيلين

ثم قال : أنا أرى أن عارضنا فقدنا السراة والهداة فلا أمير عام حازم
مطالع ليسوق الأمة طوعا أو كرها الى الرشاد ولا حكيم معترف له

(١) هكذا فى الأصل

بالمزية والاخلاص لتتقاد اليه الامراء والناس ولا تربية قومية المبادئ.
ينتج منها رأى عام لا يطرقة تخاذل وانقسام ولا جمعيات منتظمة تسعى
بالخير وتتابع السير ولذلك حل فينا الفتور والى الله ترجع الامور
أجابه (الفقيه الافغانى) ان ما وصفته من أمير وحكيم لا يوجدان
فى الأمم المنحطة الا اتفاقا أما الرأى العام والجمعيات فلا يفقدان
إلا بسبب فقد إحساس وهذا ما نتساءل عنه

وذكر أن الداء العام فيما يراه هو الفقر الآخذ بالزمام لأن الفقر
قائد كل شر ورائد كل نحس فنه جهلنا ومنه فساد أخلاقنا بل منه
تشتت آرائنا حتى فى ديننا ومنه فقد إحساسنا ومنه الى كل ما نحن فيه
أو نتوقع أننا سنواجه فهذه فطرتنا لانقص فيها عن غيرنا وعددنا
كثير وبلادنا متواصلة وأرضنا خصبة ومعادتنا غنية وشرعنا قويم
ونخارنا قديم فلا ينقصنا عن الأمم الحية غير القوة المالية التى أصبحت
لا تحصل إلا بالعلوم والفنون العالية وهذه لا تحصل إلا بالمال
الطائل فوقنا فى مشكل الدور وعسى أن نهتدى لفك سبيلا وإلا
فيحيق بنا ناموس فناء الضعيف فى القوى وبيننا الجاهل والعالم
ومن أعظم أسباب فقر الأمة أن شريعتنا مبنية على أن فى أموال
الأغنياء حقا معلوما للبائس والمحروم فيؤخذ من الأغنياء ويوزع
على الفقراء وهذه الحكومات الاسلامية قد قلبت الموضوع

فصارت تجبي الأموال من الفقراء والمساكين وتبذلها للأغنياء
وتحاي بها المسرفين والسفهاء.

أجاب (السعيد الانكليزي) ان المسلمين من حيث مجموعهم
أغنياء لا يعموزم المال اللازم للتدرج في العلوم حتى للسياحات
البحرية والقطبية لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات
المالية جاعلة لفقراء الامة وبعض المصاريف العمومية نصيبا غير
قليل في مال الاغنياء بحيث اذا عاش المسلمون مسلمين حقيقه أمنوا
الفقر وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يتنى ما هو من
نوعها أغلب العالم المتمدن الافرنجي وهم لم يهتدوا بعد لطريقة نيلها
مع أنه تسعى وراء ذلك منهم جمعيات وعصبيات مكونة من ملايين
بلسم (كومون وفتيان ونهيلست وسوسيايست) كلها تطلب التساوى
أو التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوى والتقارب
المقررين في الاسلامية دينا بوسيلة أنواع الزكاة والكفارات ولكن
تعطيل إيتاء الزكاة وإيفاء الكفارات سبب بعض انفتور المبحوث
فيه كما سبب إهمال الزكاة فقد الثمرات العظيمة من معرفة المسلم
ميزانية ثروته سنويا فيوفق نفاقته على نسبة ثروته ودخله ولاشك أن
الواحد من الاربعين بنى أن ييدل لاجل هذه الثمرة وحدها

والشريعة الاسلامية هي أول شريعة ساقى الناس والحكومات

لاصول البودجة المؤسس عليه فن الاقتصاد المالى الافرادى والسياسى
ويخيل لى أن سبب هذا الفتور الذى أدخل حتى فى الدين هو فقد
الاجتماعات والمفاوضات وذلك أن المسلمين فى القرون الاخيرة قد نسوا
بالكلية حكمة تشريع الجماعة والجمعة وجمعية الخنج وترك خطباتهم ووعاظهم
خوفاً من أهل السياسة التعرض للشئون العامة كما أن علماءهم صاروا يسترون
جنبهم يجعلهم يتحدث فى الامور العمومية والخوض فيها من الفضول
والاشتغال بما لا يعنى وأن إتيان ذلك فى الجوامع من اللغو الذى لا يجوز
وربما اعتبروه من الغيبة أو التجسس أو السعى بالفساد فسرى ذلك
الى أفراد الأمة وصار كل شخص لا يهتم بالخويصة نفسه وحفظ
حياته فى يومه كأنه خلق أمة واحدة وسيموت غدا جاهلاً أن له حقوقاً
على الجامعة الاسلامية والجامعة البشرية وان لها عليه مثلها ذاهلاً عن
أنه مدنى الطبع لا يعيش إلا بالاشتراك ناسياً أو جاهلاً أو امرئ
الكتاب والسنة له بذلك (مرحى)

ثم بتوالى القرون والبطون على هذه الحال تأصل فى الأمة فقد
الاحساس الى درجة أنه لو خربت هذه الكعبة والعياذ بالله تعالى
لما تقطبت الحياة أكثر من لحظة ولا أقول لما زاد تلاطم الناس على
سبعة أيام كما ورد فى الاثر لأن المراد بأولئك الناس أهل خزينة
العرب اذ ذاك .

وإذا دققنا النظر في حالة الأمم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ما عندنا من الوسائل الشريفة للاجتماعات والمفاوضات نجدهم قد احتالوا للاجتماعات ولاستراء السمع والاستلفات بوسائل شتى .

(١) منها تخصيصهم يوماً في الاسبوع للبطالة والتفرغ من الاشغال الخاصة لتحصل بين الناس الاجتماعات وتنعقد الندوات فيتباحثون ويتناجون .

(٢) ومنها تخصيصهم أياماً يتفرغون فيها لتذاكر مهمات الاعمال لاعاظم رجالهم الماضين تشويقاً للتمثل بهم .

(٣) ومنها اعدادهم في مدنهم ساحات ومنتديات تسهلاً للاجتماع والمذكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات .

(٤) ومنها إيجادهم المنتزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق للاجتماعات .

(٥) ومنها إيجادهم محلات التشخيص المعروف (بالكوميديا)

و (التياترو) بقصد اراءة العير واسترعاء السمع للحكم والوقائع ولوضمن أنواع من الخلاعة التي اتخذت شياً للمقاصد الجمع والاسماع ويعتبرون أن نفعها أكبر من ضرر الخلاعة .

(٦) ومنها اعتناؤهم غاية الاعتناء بتعميم معرفة تواريخهم المليية المفصلة المدججة بالعلل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية .

(٧) ومنها حرصهم على حفظ العاديات المنبهة وادخار الآثار

القديمة المنوثة واقتناء الفرائس المشعرة بالمفاخر

(٨) ومنها إقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات

الوقائع القديمة .

(٩) ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالعات الفكرية

(١٠) ومنها بثهم في الاغانى والنشائد الحكم والحماسات الى غير

ذلك من الوسائل التى تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية

وتولد في الرؤس حية وحماسة وفي النفوس سموا ونشاطا .

أما المسلمون فانهم كما سبق بيانه أهملوا استعمال تلك الوسائل

الشريفة المؤسسة عندم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعى

أعنى بذلك الجماعة والجمعة وجمعية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد

منها أداء الفريضة فقط بصورة تعبدية بسيطة والحال حكمة الشارع

أبلغ من ذلك وعندى أن هذا أعظم أسباب الفتور (مرحى)

فاجابه (الامام الصينى) ان هذا أشبه بالعوارض منه بالاسباب

فهو اليقيا ان يكون دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتور

ثم قال انى أرى أن السبب الاكبر للفتور هو تكبر الامراء

وميلهم للعلماء المتعلقين المنافقين الذين يتصاغرون لديهم ويتنلون

لهم ويجرفون أحكام الدين ليوفقوها على أهوائهم فاذا يرجى من

علماء يشترون بدينهم دنياهم ويقبلون يد الأمير لتقبل العامة ايديهم
ويحقرون أنفسهم للعظلاء ليتعاضموا على ألوف من الضعفاء أكبر
همهم التحاسد والتباغض والتخاذل والتفاضل لا يحسنون أمرا من الأمور
حتى ولا الخصومة فترام لا يترامون الا بتكفير بعضهم بعضا عند
الامراء والعامة .

وهذا داء عياء صعب المداواة جدا لأن كبر الامراء يمنعهم من
الميل الى العلماء العاملين الذين فيهم نوع غلظة لا بد منها ولنعم هي
مزية لولاها لفقد الدين بالكلية (مرحى)

فلا شك أن في هذا الزمان أفضل الجهاد في الله الحط من قدر
العلماء المنافقين عند العامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاملين
حتى اذا رأى الامراء انقياد الناس لهؤلاء أقبلوا هم أيضا عليهم رغم
أنوفهم وأذعنوا لهم طوعا أو كرها على أنه يجب على حكام الأمة
المجاهدين في الله أن يعتنوا بالوسائل اللينة لتثقيف عقول العلماء
العاملين لأن العلم رافع للجهل فقط ولا يفيد عقلا ولا كياسة فيلزم
تعليمهم وتعريفهم كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء
عندنا معاشر اسلام الصين ولا تفقد أية بلدة كانت رجالا حكام نبلاء
يمتازون طبعا على العامة لهم نوع من الولاء حتى على العلماء
وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكام الذين يطلق عليهم في الاسلامية

اسم أهل الحل والعقد الذين لاتعقد شرعا (الامامة) الا ببيعتهم وهم
خواص الطبقة العليا في الأمة الذين أمر الله عزشأنه نبيه بمشاورتهم
في الأمر الذي لهم شرعا حق الاحتساب والسيطرة على الامام والعمال
لأنهم رؤساء الأمة ووكلاء العامة والقائمون في الحكومة الاسلامية
مقام مجالس النواب والاشراف في الحكومات المقيدة ومقام الاسرة
الملوكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة كالصين
وروسيا ومقام شيوخ الانخاد في ازاء أمراء العشائر العربية أولئك
الأمراء الذين ليس لهم من الأمر غير تنفيذ مايرمه الشيوخ

وإذا دققنا النظر في أدوار الحكومات الاسلامية من عهد الرسالة
الى الآن نجد ترقيا وانحطاطا تابعين لقوة أو ضعف احتساب أهل
الحل والعقد واشتراكهم في تدبير شؤون الأمة

وإذا رجعنا البصر الى التاريخ الاسلامي نجد أن النبي عليه السلام
كان أطوع المخلوقات للشورى امثال الامر ربه في قوله تعالى (وشاورهم
في الأمر) حتى أنه ترك الخلافة لمجرد رأى الأمة

ثم كان أول الخلفاء رضى الله عنه أشبه الناس به حتى أنه أخذ
رأى سراة الصحابة فيمن خلف ثم الخليفة الثانى اتبع أثر الاول وان
استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخلفه ثم الخليفة الثالث اجتهد في
مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات فلم يستقم له الامر وظهرت

الفتن كما هو معلوم ثم معاوية رحمه الله كان قليل الاستقبال بالرأى
فخسيت أيامه عن قبل . وهكذا كانت دولة الامويين تحت سيطرة
أهل الحل والعقد لاسيما من سراة بني أمية فاتظمت على عهدهم
الاجوال كما كان ذلك كذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا
مدعنين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم استبدوا في الرأى والتدير فخالفوا
أمر الله واتباع طريقة رسول الله سابت الحال حتى فقد الملك

وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الاسلامية الماضية
والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من الملوك والامراء بل في حال كل
ذى عائلة أو كل انسان فرد نجد السلاح والفساد دائرين مع سنة
الاستشارة أو الاستقلال في الرأى

فاذا تقرر هذا علمنا أن سبب الفتور العام المبحوث فيه هو استحكام
الاستبداد في الامراء شيمة وتكبر او ترك أهل الحل والعقد والاحتساب
جهلا وغبانة وهذا عند بعض الاقوام المسلمين كايوان وأما الأكثر
فقد أمسوا لا علماء هداة ولا سراة أباة بل هم فوضى في الدين والدنيا
ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذا الحال أن لا يرجى لهم دواء
الابغناية بعض الحكماء الذين ينجبون من أى طبقة كانت من الأمة
وقد قضت سنة الله في خلقه أن لا تخلو أمة من الحكماء

فاجاب (العالم النجدى) ان شؤون السياسة في الصين تختلف كثيراً

عنها في غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وأمراء جبابرة كما عند غيرهم فالحكماة في الصين آمنون ومن جهة أخرى لم يزل الاسلام في الصين حنيفا خفيفا لم يفسده التفنن والتشديد ومع ذلك نرى الفتور شاملهم أيضا ونحن الآن نبحث عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الأمراء والعلماء

ثم قل أنى أجزم ولا أقول أظن أو أخال أن سبب الفتور الطارىء الملازم لجامعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وما جاء الخفاء الامن شدة الوضوح فهل بقى من شك بعد هذه الابحاث التى سبقت فى جمعيتنا ولا سيما ما بينه المحقق المدنى فى أن الدين الموجود الآن بالنظر الى ماندين به لا بالنظر الى مانقره و باعتبار ما نفعه لا باعتبار ما نقوله ليس هو الدين الذى تميز به اسلافنا مئين من السنين على العالمين كلا بل طرأت على الدين طوارىء تغيير غيرت نظامه

وذلك أن الاخلاف تر كوا أشياء من أحكامه كاعداد القوة بالعلم والمال والجهاد فى الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وإيتاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام وزاد فيه المتأخرون بدعا وتقليدات وخرافات ليست منه كشيوع عبادة القبور والتسليم لمدعى علم الغيب والتصرف فى المقدور

وهذه الطوارئ من تغيرات أو متروكات أو زبديات أكثرها
يتعلق بأصول الدين وبعضها بأصل الأصول أعنى التوحيد و كنى
بأن يكون سببا للفتور وقد قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم) (مرحى)

ولقائل أن يقول اذا سلمنا أن الدين تغير عما كان عليه فما
تأثير ذلك فى الفتور العام الذى هو من شؤون الحياة الدنيا وهانحن
نجد أكثر الأمم الحية التى نغبطها قد طرأ على دينها التغير والتبدل
فى الأصول والفروع ولم يؤثر ذلك فى الفتور بل زعم كثير من
حكما تلك الأمم أنهم ما أخذوا فى الترقى الا بعد عزهم شؤون الدين عن
شؤون الحياة وجعلهم الدين أمرا وجدانيا محضا لا علاقة له بشؤون
الحياة الجارية على نواميس الطبيعة

فالجواب على ذلك بأنه كما يطالب كل انسان بأن يكون صاحب
ناموس أى متبعا على وجه الاطراد فى اخلاقه وأعماله قانونا ماموافقا
ونوفى الأصول فقط لقانون الهيئة الاجتماعية التى هو منها والافىكون
لاناموس له منفورا منه مضطهدا فكذلك كل قوم مكلفون بأن يكون
لهم ناموس عام بينهم ملائم نوعا لقوانين الأمم التى لها معهم علاقات
جوارية أو تجارية أو مناسبات سياسية والافىكونون قوما متوحشين
لاخلاق لهم ولا نظام منفورا منهم مضطهدين

وذلك الناموس الطبيعي في أن البشر هو ناموس وحشى لاخير فيه لأن مبانيه هي تنازع البقاء وحفظ النوع والتزاحم على الأسهل والاعتماد على القوة وطلب الغايات وحب الرئاسة وحرص الادخار ومجاراة الظروف وعدم الثبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر ومجالب ضر لا يلفظها غير ناموس شريف واحد مودوع في فطرة الانسان وهو إذعانه الفكرى للقوة الغالية أى معرفته الله بالالهام الفطرى الذى هو الهام النفس رشدها والهامها فجورها وتقواها (مرحى) ولا ريب في أن لهذه الفطرة الدينية في الانسان علاقة عظمى في شؤون حياته لأنها أقوى وأفضل وازع يعدل سائر نواميسه المضرة ويخفف مرارة الحياة التى لا يسلم منها ابن آتى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحى)

وعند تدقيق حالة جميع الأديان والنحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن أصل صحيح بسيط سماوى لا ترى فيه عوجاً ولا أمناً بوجودان كل دين كان في أوليته باناً في أهله النظام والنشاط وراقياً بهم الى أوج السعادة في الحياة الى أن يطرأ عليه التأويل والتحريف والتفنن والزيادات رجوعاً الى أصلين اثنين (الاشراك بالله . والتشديد في الدين) فيأخذ في الانحطاط بالأمة ولم يزل نازلاً بها الى أن تبلغ

حالة أقيح من الحالة الأصلية الهمجية فنتهى بالانقراض أو الاندماج
في أمة أخرى

أو يتدارك الله تلك الأمة بعناية بالغة فيبعث لهم رسولا يحدد
دينهم أو يخلق فيهم أنبياء أو حكماء يصاحرون لهم مافسد من دينهم كما
حصل ذلك في الامم الماضية كعاد وثمود وكالسريان واسرائيل
وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

وعند التأمل يوجد الشرك والتشديد كأنهما أمران طبيعيان في
الانسان يسعى وراءهما جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لأن النفس
تميل الى عبادة المشهود الحاضر أكثر من ميلها الى عبادة المعقول
الغائب ومفطورة على التشديد رغبة في التميز والشيطان يسعف النفس
بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى أن يفسد الدين (مرحى)
ثم اذا دققنا حالة الاسلامية في القرون الخالية نجدها عند أكثر
أهل القبلة قد أصابها بعض ما أصاب قبلها غيرها من الاديان كما أخبرنا
الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين
وأرشدنا الى طرائق التخلص منه ان كنا راشدين

أعنى بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحريف في
بعض أصولها وكثير من فروعها حتى استولى عليها التشديد والتشويش

وتطرق إليها الشرك الخفي والجلي من يمينها وشمالها فأمست محتاجة الى
التجديد بتفريق الغي من الرشد وعندى أن هذه الحال أعم وأعظم
سبب للفتور المبحوث فيه قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن
له معيشة ضنكا) (مرحى)

وأنتم أيها السادة الافاضل في غناء عن إيضاح ذلك لكم
بوجه التفصيل

قال (الاستاذ الرئيس) انى أرى أن البحث في أعراض الداء
وأسبابه وجرائمه وما هو الداء وكيف يستعمل قد نضج أو كاد وقد
قررنا في اجتماعنا الأول أننا سنبحث في ماهى الاسلاميه وما يتبع
ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث وانى أرى أن تقرير أخينا العالم
النجدى نعم المدخل لنقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما أجمله
لأن مسائل منشأ الديانات وسنن الله في مسراها وأسباب طوارىء
التغيير والتحرير عليها كلها مسائل مهمة تقتضى تدقيق النظر
واستقصاء التحقيق ويحسن فيها الاطالة والاستيعاب بناء عليه نرجو
من العالم النجدى أن يتكرم باعادة ماقرره بصورة مفصلة في اجتماعنا
الآتى اذ اليوم قد أذن لنا الوقت بالانصراف

الاجتماع الرابع

يوم السبت العشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦

انتظمت الجمعية في اليوم المذكور صباحا وقرىء الضبط السابق حسب العادة وأذن الأستاذ الرئيس بالشروع في البحث

فقال (العالم النجدى) انى أستسمح السادة الاخوان عن املاهم بمقدمات وتعريفات هم أعلم منى بها بل هى عندهم فى رتبة البدييات ولكن لا بد منها للباحث رعاية لقاعدة التسلسل الفكرى والترتيب القياسى فأقول .

XX ان النوع الانسانى مفطور على الشعور بوجود قوة غالبه عاقلة لا تكيف تتصرف فى الكائنات على نواميس منتظمة فالعامة يعبرون عن هذه القوة بلفظ (الطبيعة) والراشدون من الناس مهتدون الى أن لهذه القوة من هو قائم بها يعبرون عنه بلفظ (الله) ثم ان هذا الشعور يختلف قوة وضعفا حسب ضعف النفس وقوتها ويختلف الناس فى تصور وتوصيف ماهية هذه القوة حسب مراتب الادراك فيهم أو حسبما يصادفهم من التلقى عن غيرهم وذلك هو (الضلال) (والهداية) على أن الضلال غالب لأن موازين العقول البشرية مهما

كانت واسعة قوية لاتسع وتحمل وزن جبال الأزلية والابدية والامثال والازمان والامكان ونحو ذلك مما لصعوبته سمي العلم به علم ماوراء العقل ولهذا لايقال في حق الضالين انهم منحطون عقلا عن المهتدين بل كثير منهم في الماضين والحاضرين أسمي عقلا بمراتب كبيرة من المهتدين ولكن صعوبة التصور والحكم أوقعتهم في بحار من الاوهام وظلمات من الضلال على أن الباري تعالى قدر اللطف ببعض عباده وأراد إقامة الحججة على الآخرين فوجد بعض أفراد من البشر يميزون في تصور توصيف ماهية هذه القوة تمييزاً كبيراً فصاروا هداة للناس وهم (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام

ثم بعض الانبياء الكرام قاموا فيمن حولهم من الناس مقام المشرعين وأثبتوا ببراهين خرق العادات على يدهم عند التحدى أى عند طلب ذلك منهم أن مخاطبيهم مكلفون من قبل الله تعالى باتباعهم وهم (المرسلون) فأمن بهم من آمن أى شهدوا لهم بالرسالة واتبعوهم في هديهم مستسلمين فأخرجوهم من بحار الاوهام الى ساحل الحكمة ومن ظلمات الضلال الى نور الهداية وهؤلاء (المؤمنون) فهذه مقدمة أولى (مرحى)

ومن المؤمنين نحن معاصر (المسلمين) علنا بما علنا أن محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي أجل البشر حكمة وفضيلة وصدقناه

بانه رسول الله للعالمين كافة مصححا ملة ايراهيم داعيا لعبادة الله وحده
هاديا الى ما يكلف الله له عباده من أمر ونهى كافرين لكل خير في الحياة
وبعد المات

ومن أمهات قواعد ديننا أن نعتقد أن محمدا عليه السلام بلغ
رسالته لم يترك ولم يكتم منها شيئا وأنه أتم وظيفته بما جاء به من كتاب
الله وبما قاله أو فعله أو أقره على سبيل التشريع الكمال لدين الله
ومن أهم قواعد ديننا أيضا أنه محظور علينا أن نزيد على ما بلغنا
اياه رسول الله أو ننقص منه أو نتصرف فيه بعقولنا بل متحتم علينا
أن نتبع ما جاء به الصريح المحكم من القرآن والواضح الثابت بما قاله
الرسول أو فعله أو أقره وما أجمع عليه الصحابة أن أدركنا حكمة
ذلك التشريع أو لم نقدر على ادراكها وأن يترك ما يشابه علينا من
القرآن فنقول فيه (آمنا به كل من عند ربنا وما يعلم تاويله الا الله)

ومن قواعد ديننا كذلك أن نكون مختارين في باقي شؤوننا الحيوية
نتصرف فيها كما نشاء مع رعاية القواعد العمومية التي شرعها أو تدب
اليها الرسول وتقتضيها الحكمة أو الفضيلة كعدم الاضرار بالنفس أو
الغير والرأفة على الضعيف والسعي وراء العلم النافع والكسب يتبادل
الاعمال والاعتدال في الامور والانصاف في المعاملات والعدل في

الحكم والوفاء بالعهد الى غير ذلك من القواعد الشريفة العامة . وهذه
مقدمة ثانية

ويتفرع عن هاتين المقدمتين بعض مسائل مهمة ينبغي أيضا
أفرادها في البحث تباعا واشباعا

منها أن أصل الايمان بوجود الصانع أمر فطرى في البشر كما
تقدم فلا يحتاجون فيه الى الرسل وإنما حاجتهم اليهم فى الاهتداء
الى كيفية الايمان بالله كما يجب من التوحيد والتنزيه

وهؤلاء قوم نوح وقوم ابراهيم وجاهلية العرب واليهود والنصارى
ومجوس فارس ووثنيو الهند والصين ومتوحشو افريقيا وأمريكا وسائر
البشر كلهم كانوا ولا زالوا أهل فطرة دينية يعرفون الله وليس فيهم
من ينكره كليا كما قال عز من قائل (وان من شىء الا يسبح بحمده)
ويل البشر يغلب عليهم الاشراك بالله فيخصصونه تعالى شأنه بتدبير
الامور الكلية والشؤون العظام كالخالقية وتقسيم الارزاق والآجال
كأنهم يجلون عن تدبير الامور الجزئية ويتوهمون أن تحت أمره
مقربين وأعوانا ووسائط من ملائكة وجن وأرواح وبشر وحيوانات
وشجر وحجر وأنه جعل لهم وللنواميس الكونية من أفلاك وطبائع
وللحالات النفسية من سحر وتوجه فكر دخلا وتأثيرا فى تدبير الامور
الجزئية ايقاعا أو منعا وأعطاهم شيئا من القوة القدسية وعلم الغيب

وتوهمهم هذا ناشئ عن قياسهم ملكوت ذى الجبروت على ادارة الملوك فى اختصاصهم بتدبير مهمات الامور وتفويضهم مادون ذلك للعمال والاعوان واستعانتهم بالاختصاص والخدام وربطهم بجرى الاعمال بالقوانين والنظامات (مرحى)

ومن تتبع تواريخ الامم الغابرة وافكار الامم الحاضرة لا يستريب فيما تحررناه من أن آفة البشر الشرك الذى أوضخناه فقط وكفى بالقرآن برهاناً فقد قال الله تعالى (وائن سالتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله) وقال تعالى (بل إياه تدعون) وقال تعالى (فلا تدعوا مع الله أحداً) وقال تعالى (من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه) الى غير ذلك من الآيات الينات المثبتة أن زيغ البشر هو الاشرار من بعض الوجوه فقط لا الانكار ولا الاشرار الماطاق لأن العقل البشرى مهما تسفل لا ينزل الى درجة الشرك المطلق

بناء عليه جرت عادة الله تعالى جلت حكمته أن يبعث الرسل ينقدون الناس من ضلالة الشرك وينشلونهم من وهدة شره فى الحياة الدنيا والآخرة ويهدونهم الى رأس الحكمة أى (معرفة الله) حق معرفته لكى يعبدوه وحده وبذلك تتم حجته عليهم ويملكون حريتهم التى تحميمهم من أن يكونوا أرقاء أذلاء لآلف شىء من أرواح وأجسام وأوهام فثمرة الايمان بأن (لا إله إلا الله) عتق العقول من الاسار

وثمره الاذعان بأن (محمد رسول الله) اتباعه حقا في شريعته التي تحول بين المسلم وبين نزوعه الى الشرك وتنبئه سعادة الدارين ثم أن الانسان قتل ما كفره وقبح ما أهله لا يهتدى الى التوحيد الا بجهد عظيم ويندفع أو ينقاد بشعرة الى الشرك فيتلبس به على مراتب ودرجات في اعتقاد وجود قوة قنسية ترجى وتتقى في غير الله أو تبع الله ذاهلا عن أنه لو كان في الأرض أو في السماء آلهة غير الله أي أصحاب قوة تصرف في شيء ولو في تحريك ذرة رمل لفسدنا . فالناس سريعو الاعراض عن ذكر الله الى ذكر من يتوهمون فيهم أنهم شركاء وأنداد لله فيعبدونهم أي يعظمونهم ويخضعون لهم ويدعونهم ويستمدون منهم ويرفعون حاجاتهم اليهم ويرجون عند ذكر أسمائهم الخير ويتوقعون من سخطهم الشر وقد قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) والله صادق الوعد نافذ الحكم وفي الواقع وبالضرورة والطبع لا معيشة وأشد ضنكا من معيشة المشركين الذين وصفهم الله عز وجل بانهم لأنفسهم ظالمون فقال (ان الشرك لظلم عظيم) وقال (ولا يظلم ربك أحداً) وهذا زيد بن عمرو بن نفيل الحكيم الجاهلي ضجر من الشرك فقال من آيات له

أربأ واحدا أم ألف رب أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل الخبير

✘ ومثل الحياة الأدبية في الموحدين والمشركين كبلد سلطانه حكيم قاهر بابه مفتوح لكل مراجع وينفذ قانونا واحدا ولا يصغى لساع ولا شفيع ولا يشاركه في حكمه أحد وبلد آخر سلطانه جبان مغلوب على أمره نال منه متقربوه المتعاكسون وأعوانه المتشاكسون مراتب من الكرامة ونفوذ الكلمة عنده وأحرزوا سلطة استقصائه ما يشاؤون من حوائج خير لذويهم أو دفع شر عن اتباعهم فهل يستوى أهل البلدين كلالا تستوى السعادة والشقاء والله المثل الاعلى فانه جلت عظمته لا يرضى أن يشاركه في ملكه أحد كما قال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) ولا شك أن الشرك من أكبر الفجور وعمل السوء وقد قال تعالى (إن الفجار لني جحيم) وقال تعالى (ومن يعمل سوءا يجز به) وما للجحيم والمجازاة خاصان بالآخرة بل يشملان الحياة الدنيا والآخرة ثم أقول فاذا أراد المسلم أن يعلم ماهو الشرك المشؤوم عند الله بمقتضى ما عرفه إياه في كتابه المبين يلزم أن يعرف ماهو مدلول ألفاظ (إيمان وإسلام وعبادة وتوحيد وشرك) في اللغة العربية التي هي لغة القرآن حيث قال تعالى (إنا جعلناه قرآنا عربيا) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) فاذا علم المسلم معنى هذه الألفاظ وأراد أن يمثل

أمر به بأن لا يتعدى حدود الله يتعين حينئذ عنده ما هو مراد الله بالشرك الذى لا يرضاه الذى أشفق وأخاف علينا نينا عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيه فقال (ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك)
X ومن يبحث عما ذكر من الألفاظ يجد أن أهل اللغة يجمعون على أن المدلول للفظ (الايمان) الطاعة والتسليم بدون اعتراض وللظة (العبادة) التذلل والخضوع وللظة (التوحيد) العلم بأن الشيء واحد ومضافة الى الله نفي الأنداد والأشباه عنه ومن هذه المادة الواحد والأحد صفتان لله معناهما المنفرد الذى لا نظير له أو ليس معه غيره وأصل معنى مادة الشرك لغة الخلط واستعمالا اسم للإشراك بالله فى اصطلاح المؤمنين الاشراك بالله فى (ذاته) أو (ملكه) أو (صفاته) ثم اذا وزعنا اعتقادات من وصفهم الله تعالى بالشرك فى كتابه العزيز على هذه الأنواع الثلاثة نجد مظنة (الاشراك فى الذات) قائمة فى اعتقاد الحلول وهو أنه تعالى شأنه عما يصفون أفنى أو يفنى بعض الأشخاص فى ذاته كقول النصارى فى عيسى ومريم عليهما السلام وقول علمائنا فى وحدة الوجود وهذا النوع من الشرك عسر التصور والتفريق حتى عند أساطين أهله ولذلك يسميه النصارى حقيقة سرية ويسميه علمائنا حقيقة ذوقية (مرحى)
أما مظنات (الاشراك فى الملك) فيدخل تحتها اعتقاد اختصاص

بعض المخلوقين بتدبير بعض الشؤون الكونية كاعتقاد اليهود في ملك الموت وكاعتقاد بعض الناس تصرف غير الله في شيء من شؤون الكون كقول من يقول فلان عليه درك البر أو البحر أو الشام أو مصر وأما مظنات (الاشراك في الصفات) فهي الاعتقاد في مخلوق أنه متصف بشيء من صفات الكمال من المرتبة العليا التي لا تنبغي إلا لواجب الوجود جلّت شؤونه .

وهذا النوع الثالث أكثر شيوعاً من النوعين الأولين لثلاثة أسباب الأول كون غير الأحادية والخالقية ونحوها من الصفات الخاصة بالله تعالى صفات مشتركة يعسر على غير العلماء الراشدين تمييز الحد الفارق بين مراتبها في المخلوقين وبين مراتبها المختصة به تعالى .

الثاني ما نطقت به الشرائع من تفويض الله تعالى بعض الأمور إلى الملائكة واستجابة دعاء المقربين وإكرامه تعالى بعض عباده الصالحين ووعده بقبول شفاعته من يأذن لهم بها يوم القيامة فالتبس على الجهلاء التفريق بين هذه وبين التصرف

الثالث هو كون التظيم مدرجة طبيعية للاغراق والتغالي ومطية سريعة السير لا يلتوى عنانها عن تجاوز الحدود إلا برغم الطبع وتوفيق الله ولذلك قاسى الرسل ألوا العزم الشدائد في كبح جماح الناس عن

اشرا كهم معظمهم مع الله في مرتبة بعض صفاته العليا وركبوا
متون المصاعب والعزائم في ارجاع الناس الى حد الاعتدال وشددوا
النكير على اطراء الناس اياهم وحذروا وأنذروا من مقارنة مظان
الشرك حتى الخفي الذي يدب ديب النمل

ومن المعلوم عندنا أن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لبث عشرة
أعوام يقاسى الاهوال في دعوته الناس الى التوحيد فقط وسمى أمته
الموحدين وأنزل الله القرآن ربه في التوحيد وتأسس دين الله على
كلمة (لا إله إلا الله) وجعلت أفضل الذكر لحكمة أن المسلم مهما
رسخ في الايمان يبقى محتاجا الى نفي الشرك عن فكره احتياجا مستمرا
وذلك لما قلنا من شدة ميل الانسان الى الشرك ولشدة التباسه
عليه ولشدة قربه منه طبعاً فنسأل الله تعالى الحماية (مرحى)

وما هذا خاص بالمسلمين بل مضت الأمم كلها لم يكده يفارقها
رسلها الكرام الا ووقعت في الشرك كقوم موسى عليه السلام
فارقهم أربعين ليلة فاتخذوا العجل (مرحى)

ثم إذا انقلبنا في البحث الى ماهو الشرك في نظر القرآن وأهله
لنتقيه نجد ان الله تعالى قال في حق اليهود والنصارى (اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله) مع أنه لم يوجد من قبل ولا من بعد
من الاحبار والرهبان من ادعى المماتلة ونازع الله الخالقية أو الاحياء

أو الامانة كما يقتضيه انحصار معنى الربوبية عند العامة من الاسلام
حسبما تلقوه من مروجى الشرك بالتأويل والايهام بل الاحبار
والرهبان إنما شاركو الله تعالى فى التشريع المقدس فقط فقالوا
هذا حلال وهذا حرام فقبل منهم أتباعهم ذلك فوصفهم الله أنهم
اتخذوهم أرباباً من دون الله

ونجد أيضاً أن الله تعالى سمى قريشا مشركين مع أنه وصفهم
بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) أى
يخصون الخالقية بالله ووصف توسلهم بالأصنام الى الله بالعبادة
فحكى عنهم قولهم (مانعدهم إلا ليقربونا الى الله زلنى) والمعظمة
من المسلمين يظنون أن هذه الدرجة التى هى التوسل ليست من
العبادة ولا من الشرك ويسمون المتوسل بهم وسائط ويقولون
انه لا بد من الوسطة بين العبد والرب وان الوسطة لا تنكر

ويعلم من ذلك أن مشركى قريش ما عبدوا أصنامهم لذاتها
ولا لاعتقادهم فيها الخالقية والتدبير بل اتخذوها قبله يعظمونها بندائها
والسجود أمامها أو ذبح القرابين عندها أو النذر لها على أنها تمائيل
رجال صالحين كان لهم قرب من الله تعالى وشفاعة عنده فيحبون
هذه الأعمال الاحترامية منهم فينفعونهم بشفاء مريض أو اغناء
فقير وغير ذلك وإذا حلفوا بأسمائهم كذباً أو أخلوا فى احترام

تمائيلهم يغضبون فيضرونهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم
ونجد أن الله تعالى قال (فلا تدعو مع الله أحداً) وأصل معنى
الدعاء النداء ودعا الله ابتهل اليه بالسؤال واستعان به والدليل الكاشف
لهذا المعنى هو قوله تعالى (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون)
وكذلك أنزل الاستعانة به مقرونة بعبادته في قوله جلت كلمته
(إياك نعبد وإياك نستعين)

وبما ذكر وغيره من الآيات البينات جعل الله هذه الأعمال
لقريش شركا به حتى صرح النبي صلى الله عليه وسلم في الحلف
بغير الله أنه شرك فقال (من حلف بغير الله فقد أشرك) وجعل
الله القربان لغيره والاهلال والذبح على الأنصاب شركا وحرّم
تسيب السوائب والبحائر لما فيها من ذلك المعنى وكان المشركون
يحجون لغير بيت الله بقصد زيارة محلات لأصنامهم يتوهمون أن
الحلول فيها يكون تقريبا من الأصنام فهى النبي عليه الصلاة والسلام
أتمه على مثل ذلك فقال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى) بناء عليه لا ريب
أن هذه الاعمال وأمثالها شرك أو مدرجة للشرك (مرحى)

فلينظر الآن هل فشا في الاسلام شيء من هذه الاعمال وأشباهها
في الصورة أو الحكم ومن لا تأخذه في الله لومة لائم لا يرى بدأ من

التصريح بأن حالة السواد الاعظم من أهل القبلة في غير جزيرة
العرب تشبه حالة المشركين من كل الوجوه وان الدين عندهم عاد
غريبا كما بدا كشأن غيرهم من الامم

فمنهم الذين استبدلوا الاصنام بالقبور فبنوا عليها المساجد والمشاهد
وأسرجوا لها وأرخوا عليها الستور يطوفون حولها مقبلين مستلين
أركانها ويهتفون بأسماء سكانها في الشدائد ويذبحون عندها القرابين
يهل بها عمدا لغير الله وينذرون لها النذور ويشدون للحج إليها
الرحال ويلقون بسكانها الآمال يستنزلون الرحمة بذكرهم وعند قبورهم
ويرجونهم بالحاح وخضوع ومراقبة وخشوع أن يتوسطوا لهم
في قضاء الحاجات وقبول الدعوات وكل ذلك من الحب والتعظيم
لغير الله والخوف والرجاء من سواه

ومنهم من استعوضوا ألواح التماثيل عند النصارى والمشركين
بالواح فيها أسماء معظمهم مصدره بالنداء تبركا وذكرا ودعاء يعلقونها
على الجدران في بيوتهم بل في مساجدهم أيضا (١) ويتوجون بها
الأعلام من نحو يا على يا شاذلى يادسوقى يارفاعى يا بهاء الدين
النقى يا جلال الدين الرومى يا بكتاش ولى

ومنهم ناس يجتمعون لأجل العبادة بذكر الله ذكرا مشوبا

(١) كجوامع القسطنطينية وبلاد الترك

بانشاد المدائح والمغالاة لشعراء المتأخرين التي أهون ما فيها الاطراء
الذي نهانا عنه النبي عليه الصلاة والسلام حتى لنفسه الشريفة فقال
(لاتطرونى كما أطرت اليهود والنصارى أنبياءهم) وبانشاد مقامات
شيوخية تغالوا فيها في الاستغائة بشيوخهم والاستمداد منهم بصيغ
لو سمعها مشركو قريش لكفروهم لأن أبلغ صيغة تلبية كانت
لمشركى قريش قولهم (ليبك اللهم ليك لاشريك لك غير شريك
واحد تملكه وما ملك) وهذه أخف شركا من المقامات الشيوخية
التي يهدرون بها انشادا بأصوات عالية مجتمعة وقلوب محترقة
خاشعة كقولهم

عبد القادر يا جيلانى يا ذا الفضل والاحسان
صرت فى خطب شديد من إحسانك لاتنسانى

وقولهم

ألاهم يارفاعى انى أنا المحسوب أنا المنسوب
رفاعى لاتضيعنى أنا المحسوب أنا المنسوب

الى نحو ذلك مما لا يشك فيه شك أنه من صريح الاشرار الذى

يا باه الدين الخفيف

ومنهم جماعة لم يرضوا بالشرع المبين فابتدعوا أحكاما فى الدين
سموها علم الباطن أو علم الحقيقة أو علم التصوف علما لم يعرف شيئا

منه الصحابة والتابعون وأهل القرون الأولى المشهود لهم بالفضل في الدين علما نزعوا مسأله من تاويلات المتشابه من القرآن مع أن الله تعالى أمرنا أن نقول في المتشابه منه (آمنا به كل من عند ربنا) وقال تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وقال عز شانه في حقهم (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال تعالى (فاستقم كما أمرت) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة)

وانزع هؤلاء المداجون أيضاً بعض تلك المزيادات من مشكلات الأحاديث والآثار وما جاء عن النبي عليه السلام من قول على سبيل الحكاية أو عمل على سبيل العادات أي لم يكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التشريع أو من الأحاديث التي وضعها أساطينهم اغراباً في الدين لأجل جذب القلوب كما ورد في الحديث ومعناه (يفتح بالقرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم أتبع لأقومن به فيهم لعلّي أتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقتت به فلم أتبع لأحتظرن في بيتي مسجداً لعلّي أتبع فيحتظرن في بيته مسجداً فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقتت به واحتظرت في بيتي مسجداً فلم أتبع والله لا أتبنهم بحديث

لا يجدونه في كتاب الله ولم يسمعه عن رسول الله لعل أتبع)
C ومنهم فئة اخترعوا عبادات وقربات لم يأت بها الإسلام ولا عهد
له بها إلى أواخر القرن الرابع فكان الله تعالى ترك لنا ديننا ناقصا
فهم أكملوه ، أو كأن الله جل شأنه لم ينزل يوم حجة الوداع (اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)
أو كأن النبي عليه السلام لم يتم كما يزعمون تبليغ رسالته فهم
أتموها لنا أو كتم شيئاً من الدين وأسر به إلى بعض أصحابه وهم أبو
بكر وعلي وبلال رضى الله عنهم وهؤلاء أسروا به إلى غيرهم وهكذا
تسلسل حتى وصل إليهم فافشوه لمن أرادوا من المؤمنين تعالى الله
ورسوله عما يافكون وهل ليس من الكفر باجماع الأمة اعتقاد أن
النبي عليه السلام نقص التبليغ أو كتم أو أسر شيئاً من الدين (مرحى)
ومنهم جماعة اتخذوا دين الله هواً ولعباً فجعلوا منه التغي والرقص
ونقر الدفوف ودق الطبول ولبس الأخضر والأحمر واللعب بالنار
والسلاح والعقارب والحيات يخدعون بذلك البسطاء ويسترهبون الحمقاء
ومنهم قوم يعتبرون البلادة سلاحاً والخمول خيراً والخبل خشوعاً
والصرع وصولاً والهديان عرفاناً والجنون منتهى المراتب السبع للكمال
H ومنهم خلفاء كهنة العرب يدعون علم الغيب بالاستخراج من
الجفر والرمل وأحكام النجوم أو الروحاني الزايرجة أو الأبدعات

أو بالنظر في الماء أو السماء والودع أو باستخدام الجن والمردة الى غير ذلك من صنائع التدليس والايهام والخزعبلات وليس العجب انتشار ذلك بين العامة الذين هم كالانعام في كل الأمم والاقوام بل العجب دخول بعضه على كثير من الخواص وقليل من العلماء كأنه

من غريز الكمالات في دين الاسلام (مرحى)

أفنه حالات السواد الأعظم من الأمة وكلها اماشرك صراح
أو مظنات اشراك حكمها في الحكمة الدينية حكم الشرك بلا اشكال
وماجر الأمة الى هذه الحالات الجاهلية وبالتعبير الأصح رجع بها الى الشرك الأول الالميل الطبيعي للشرك كما سبق بيانه مع قلة علماء الدين وتهاون الموجودين في الهدى والارشاد

نعم رد العامة عن ميلها أمر غير هين وقد شبه النبي عليه السلام معاناته ائناس فيه بقوله (مثل كمثل رجل استوقد نارا فلما أضامت ماحولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقع فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيفتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأتم تقحمون فيها)

وقد قال الله تعالى في العلماء المتهاونين عن الارشاد كيلا يقابلوا الناس بما لا يهون (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من كتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) وقال الرسول

عليه الصلاة والسلام لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي (نهتهم
علمائهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)

X بناء عليه فالتبعة كل التبعة على العلماء الراشدين ولم يزل والحمد
لله في القوس منزع ولم يستغرقنا بعد انتزاع العلماء بالكلية كما أذرننا
به النبي عليه السلام في قوله (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس
ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء
فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم قال ولنتنقل من بحث الشرك والاعراض عن ذكر الله الى
بيان أسباب التشديد في الدين وحالة التشويش الواقع فيه
المسلمون فأقول :

قد وجد فينا علماء كان أحدهم يطلع في الكتاب أو السنة على
أمر أو نهى فيتلقاه على حسب فهمه ثم يعدى الحكم الى أجزاء الأمور
به أو المنهى عنه أو الى دواعيه أو الى ما يشاكله ولو من بعض
الوجوه وذلك رغبة منه في أن يلتمس لكل أمر حكما شرعيا فختلط
الأمور في فكره وتشبه عليه الأحكام ولاسيما من تعارض الروايات
فيلتزم الأشد وياخذ بالأحوط ويجعله شرعا ومتهم من توسع فصار

يحمل كل ما فعله أو قاله الرسول عليه السلام على التشريع والحق كما سبق لئلا ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وفعل أشياء كثيرة على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة ومنهم من تورع فصار لا يرى لزوماً لتحقيق معنى الآية أو للثبوت في الحديث إذا كان الأمر من فضائل الأعمال فيأخذ بالأحوط فيعمل به فيقع في التشديد ويظن الناس منه ذلك ورعا وتقوى ومزيد علم واعتناء بالدين فيميلون إلى تقليده ويرجعون فتواه على غيره

وهكذا بالتمادي عظم التشديد في الدين حتى صار اصراً واخلالاً فكأننا لم نقبل ما من الله به علينا من التخفيف فوضع عنا ما كان على غيرنا من ثقل التكليف قال تعالى شأنه وجلت حكمته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال مبشراً جلّت منته (ووضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم) أي يخفف عنهم التكاليف الثقيلة وعلينا كيف ندعوه بعد أن بين لنا أنه (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) فنقول (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا) وأمرنا بقوله تعالى (لا تغلوا في دينكم) وقد ورد في الحديث (لن يشاد الدين أحد إلا غلبه) وفي حديث آخر (هلك المنتطعون) أي المتشددون في الدين. وظن بعض الصحابة أن ترك السحور أفضل بالنظر إلى حكمة تشريع الصيام فهام النبي

عليه السلام عن ظن الفضيلة في تركه وقال عمر رضي الله عنه في حضور رسول الله ﷺ لمن أراد أن يصل النافلة بالفرض (بهذا هلك من قبلكم) فقال النبي عليه السلام (أصاب الله بك يا ابن الخطاب) وأنكر النبي عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاصي التزامه قيام الليل وصيام النهار واجتناب النساء وقال له (أرغبت عن سنتي) فقال بل سنتك أبغى قال (فاني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأنكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) وقد كان عثمان بن مظعون وأصحابه عزموا على سرد الصوم وقيام الليل والاختصاص وكانوا حرموا الفطر على أنفسهم ظناً أنه قرينة إلى ربهم فنهاهم الله عن ذلك لأنه غلوا في الدين واعتدوا عما شرع فانزل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) أي أنه لا يجب من اعتدى حدوده وما رسمه من اقتصاد في أمور الدين وقد ورد في الحديث الصحيح قوله عليه السلام (والذي نفسى بيده ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الإنهيتكم عنه) فإذا كان الشارع يأمرنا بالتزام ما وضع لنا من الحدود فما معنى نظرنا الفضيلة في المزيد وورد في حديث البخاري (ان أعظم المسلمين جرماً من سال عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته) وبمقتضى

هذا الحديث ما أحق بعض المحققين المتشددين بوصف المجرمين وهذه مسألة السواك مثلا فانه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها أنه قال (لولا أن شق على أمتي لامرتهم بالسواك) فهذا الحديث مع صراحته في ذاته أن السواك لا يتجاوز حد الندب جعله الا كثرون سنة وخصه بعضهم بعود الأراك وعمم بعضهم الأصبع وغيرها بشرط عدم الأدماء وفصل بعضهم أنه اذا قصر عن شبر وقيل فتر كان مخالفاً للسنة وتفني آخرون بان من السنة أن تكون فتحته مقدار نصف الإبهام ولا يزيد عن غلظ أصبع وبين بعضهم كيفية استعماله فقال يسند يباطن رأس الخنصر ويمسك بأصابع الوسطى ويدعم بالإبهام قائماً وفصل بعضهم أن يبدأ بادخاله مبلولاً في الشدق الايمن ثم يراوحه ثلاثاً ثم يتقل وقيل يتمضمض ثم يراوحه ويتمضمض ثانية وهكذا يفعل مرة ثالثة وبحث بعضهم في أن هذه المضمضة هل تكفي عن سنة المضمضة في الوضوء أم لا ومن قال لا تكفي احتج بنقصان الغرغرة واختلفوا في أوقات استعماله في اليوم مرة أو عند كل وضوء أو عند تلاوة القرآن أيضاً حتى البعض صاروا يتبركون بعود الأراك يخللون به الفم يابساً والبعض يعدون له كثيراً من الخواص منها أنه اذا وضع قائماً يركبه الشيطان والبعض خالف فقال بل اذا التقي يورث لمستعمله الجذام وكثير من العامة يتوهم السواك

بالأراكان من شعائر دين الإسلام الى غير هذا من مباحث التشديد والتشويش المؤدبين الى الترك على عكس مراد الشارع عليه السلام من التدب الى تعهد الفم بالتنظيف كيفما كان .

ثم قال (العالم النجدي) هذا ما ألهمني ربي يانه في هذا الموضوع وربما كان لي فيه سقطات ولا سيما في نظر السادات الشافعية من الاخوان كالعلامة المصري والرياض الكردي لأن غالب العلماء الشافعية محسنون الظن بغلاة الصوفية ويلتمسون لهم الأعذار وهم لاشك أبصر بهم منا معاشر أهل الجزيرة لفقدانهم بين أظهرنا كليا ولندرتهم في سواحلنا ولولا سياحتي في بلاد مصر والغرب والروم والشام لماعرفت أكثر ما ذكرت وأنكرت الا عن سماع ولكنك أقرب لتحسين الظن ولكن ما بعد العيان لتحسين الظن مجال وما بعد الهدى الا الضلال فنسأل الله تعالى أن يلمنا سواء السبيل

فأجاب (العلامة المصري) ان أكثر الصوفية من رجال مذهبنا ونحن معاشر الشافعية تتأول لهم كثيرا مما ينكره ظاهر الشرع ونلتمس له وجوها ولو ضعيفة لأننا نرى مؤسسى التصوف الأولين كالجنيد وابن سبعين من أحسن المسلمين حالا وقالوا

وفيما يلوح لي أن منشأ ذلك فينا جملة أمور منها كون علماء الشافعية بعيدين عن الامامة والسياسة العامة الا عهدا قصيرا ومنها كون

المذهب الشافعي مؤسسا على الأحوط والأكمل في العبادات
والمعاملات أى على العزائم دون الرخص ومنها كون المذهب مبنيا
على مزيد العناية في النيات

بناء عليه فالشافعي في شغل شاغل بخويصة نفسه وهم مستمر
من جهة دينه ومحمول على تصحيح النيات وتحسين الظنون ومن كان
كذلك مال بالطبع الى الزهد والاعجاب بالزاهدين وحمل أعمال
المتظاهرين بالصالح على الصحة والاخلاص بخلاف العلماء الخفية
فانهم من عهد أبي يوسف لم ينقطع تقلبهم في النظر في الشئون العامة
في عموم آسيا وكذا المالكية في الغرب وامارات أفريقيا والخبابة
والزيدية في الجزيرة ومن لوازم السياسة الحزم وتغليب سوء الظن
واتقان النقد والأخذ بالجروح ومحاميات الشؤون لأجل العمل
بالأسهل الأنسب

وقد امتاز أهل الجزيرة في هذا الخصوص بأنهم كانوا ولا زالوا
بعيدين عن التوسع في العلوم والفنون وهم لم يزالوا أهل عصبية
وصلابة رأى وعزيمة وقد ورد قول النبي عليه السلام فيهم (ان
الشیطان قد أیس أن یعبده المسلمون فی جزيرة العرب ولكن فی
التحریش) أى إغراء بعضهم على بعض وكذلك أهل الجزيرة لم يزل
عندهم بقية صالحة كافية من السليقة العربية فاذا قرؤا القرآن أو الحديث

أو الأثر أو السيرة يفهمون المعنى المتبادر باطمئنان فينفرون من التوسع في البحث ولا يعيرون سمعا للاشكالات فلا يحتاجون للتدقيقات والأبحاث التي تسبب التشديد والتشويش وأما غيرهم من الأمم الإسلامية فيتلقون العربية صنعة ويقاسون العناء في استخراج المعانى والمفاهيم ومن طبيعة كل كلام في كل لغة اذا مخضته الأذهان تعبت وتشتت فيه الأفهام

وربما جاز أن يقال فى السادة الشافعية ولا سيما فى علماء مصر منهم أن انطباعهم على سهولة الانقياد سهلت أيضا دخول الفنون الدينية المستحدثة عليهم ووداعة أخلاقهم تأبى عليهم إساءة الظن ما أمكن تحسينه فبناء عليه حازت هذه الفنون التصوفية المستحدثة قبولا عند علماء الشافعية الأولين فتبعهم الآخرون

هذا وحيث قلنا أن من خلق المصريين سهولة الانقياد ولا سيما للحق وكذلك علماء الشافعية الأكراد كلهم أهل نظر وتحقيق فلا يصعب حمل الشافعية على النظر فى البدع الدينية خصوصا ما يتعلق منها بمظنات الشرك الجالب للمقت والضنك ولا شك أنهم يمثلون أوامر الله فى قوله تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) وقوله تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون

بالله واليوم الآخر) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) وقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليکم من أمرکم ولا تتبعوا من دونه أولياء) هذا وكثير من علماء الشافعية الأقدمين والمتأخرين المنتصرون للمذهب السلفي السديد المقاومون للبدع والتشديد والحق أن التصوف المتغالی فيه لا تصح نسبتة لمذهب مخصوص فهذا الشيخ الجلیلی رضی الله عنه حنبلی وصوفی

قال (الأستاذ الرئيس) ان أخانا العالم النجدي يعلم أن ما أفاض به علينا لا غبار عليه بالنظر الى قواعد الدين وواقع الحال وكفى بما استشهد به من الآيات البينات براهين دامغة والله على عباده الحجة البالغة وعبرة التردد التي ختم به خطابه يترك بها الحكم لرأى الجمعية ما هي الانزعة من فقد حرية الرأي والخطابة فارجوه وأرجو سائر الاخوان الكرام أن لا يتهيبوا في الله لومة لائم ورأى كل منا هو اجتهاده وما على المجتهد سبيل وليعلموا أن رائد جمعيتنا هذه الاخلاص فالله كافل بنجاحها وغاية كل منا اعزاز كلمة الله والله ضامن اعزازه قال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم)

نعم هذا النوع من الارشاد اعنى الاتقاد على الاعتقاد هو شديد الوقع والصدع على التائبين في الوهلة الأولى لأن الآراء الاعتقادية مؤسسة غالباً على الوراثة والتقليد دون الاستدلال والتحقيق وجارية

على التعاند دون التقانع . على أن أعضاء جمعيتنا هذه وكافة علماء الهداية في الأمة يشربون والحمد لله من عين واحدة هي عين الحق الطاهر الباهر الذي لا يخفى على أحد فكل منهم يحتاج في فكره ما يحتاج فكر الآخرين عينه أو شبهه لكنه يتهيب التصريح به لغلبة الجهل على الناس واستفحال أمر المدلسين ويخاف من الانفراد في الاتقاد في زمان فشا فيه الفساد وعم البلاد والعباد وقل أنصار الحق وكثر التخاذل بين الخلق

ويسرنى والله ظهور الثمرة الأولى من جمعيتنا هذه أعنى اطمئنان كل منا على اصابة رأيه واطلاعه على أن له في الآفاق رفاقا يرون ما يراه ويسرون مسراه فيقوى بذلك جنانه وينطلق لسانه فيحصل على نشاط وعزم في اعلاء كلمة الله . ويصبح غير هياب لوم اللأئمين ولا تحامل الجاهلين . ومن الحكمة استعمال الدين والتدريج والحزم والثبات في سياسة الارشاد كما جرى عليه الأنبياء العظام عليهم الصلاة والسلام وقد بسطت ذلك في اجتماعنا الأول وسنلاحظه في قانون الجمعية الدائمة الذي نقره ان شاء الله بعد استيفاء البحث في طريقة الاستهدام من الكتاب والسنة في اجتماعاتنا الآتية أما اليوم فقد انتهى الوقت واتصف النهار

الاجتماع الخامس

يوم الأحد الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦

فى الوقت المعين فى اليوم المذكور تكامل الاجتماع واستعدت الهيئة للداولة والسماع وقرأ كاتب الجمعية ضبط الجلسة السابقة حسب القاعدة المرعية .

✕ قال (الأستاذ الرئيس) سنبحث بعد يومين فى وضع قانون للجمعية الدائمة وانى أرى أن نفوض للجنة منا من الذين سبق لهم دخول فى جمعيات علمية أو الذين لهم وقوف على مبانى الجمعيات القانونية ولاسيما الغربية المعروفة باسم (أكاديميات) لتنظم لنا هذه اللجنة سانحة قانون نضعها تحت البحث فى الجمعية

وانى أكلف لهذه اللجنة أخانا السيد الفراقى ليقوم بكتابتها وأخانا السعيد الانكليزى ليفيد اللجنة عما يعلمه عن الأكاديميات وعن مجربات جمعيات ليفربول ورأس الرجا واخواننا العلامة المصرى والصاحب الهندى والمدقق التركى وهذا يرأسهم لأنه أسنهم (١)

(١) هو من ترك كاشغر لامن اترك الروم

وهؤلاء خمسة أعضاء فهل تستصوب الجمعية ذلك وترى الكفاية والكفاءة أم تستدرك شيئاً .

ثم ابتدر (السعيد الانكليزي) للبقال مخاطبا الأستاذ الرئيس فقال اننا مسلمي (ليفربول) حديثو عهد بالاسلام ولنا اشكالات مهمة تتعلق يبحث اليوم أعنى بطريقة الاستهداء من الكتاب والسنة لأن أكثرنا قادهتدينا والحمد لله الى الاسلامية منتقلين اليها من (البروتستانتية) أي الطائفة الأنجيلية لامن الكاثوليك أي الطائفة التقليدية فمیل طبعاً لاتباع الكتاب والسنة فقط ولاثق بقول غير معصوم فيما ندين . وقد تركنا دين آبائنا وقومنا لنتبع دين محمد نبي الاسلام عليه السلام والسلام لالنتبع الحنفي أو الشافعي أو الحنبلي أو المالكي وان كانوا ثقة ناقلين

ولنا جمعية منتظمة لها شعبتان في أمريكا وجنود أفريقيا ونحن راغبون أن نسعى سعياً حثيثاً في الدعوة للدين السامي الاسلامي المبين والاقوام الذين ندعوهم غالبهم متمدنون أي أفكارهم متورة بالعلوم والمعارف وأكبر أملنا معقود بهداية فئتين اثنتين الأولى البروتستانو الثانية الزنادقة

أما أملنا في البرتستان فلانهم منقلبون حديثاً من الكاثوليكية انقلاباً ناشئاً عن ترجيحهم الاقتصار على الانجيل وبمجموعة الكتب

المقدسة متونا فقط أى باهمال الشروح والتفسيرات والمزيدات التى لا يوجد لها أصل صريح فى الانجيل والبروتستان فى أوروبا وأمريكا يزيدون على مائة مايون من النفوس كلهم مفطورون على التدين قليلو العناد فى الاعتقاد مستعدون لقبول البحث والانقياد للحق بشرط ظهوره ظهورا عقليا ولاسيما اذا كان الحق ملائما لأسباب هجرهم الكاثوليكية من نحو انكارهم الرياضة الدينية والرهبانية والتوسل بالقدسين وطلب الشفاعة منهم واحترام الصور والتماثيل والدعاء لأجل الأموات وبيع الغفران والقول بأن للبطارقة قوة قدسية وقوة تشريعية وأن للبابا صفة العصمة عن الخطأ فى الدين وأن للاساقفة ومن دونهم من القسيسين مراتب مقدسة الى غير ذلك مما ينتج فى النصرانية سلطة دينية وتشديدات تعبدية لا يوجد لها أصل فى الانجيل وقد يشبه هؤلاء البروتستان فى رأيهم فئة قليلة من اليهود تعرف باسم القرائين وهم الآخذون بأصل التوراة والمزامير النابذون للتلمود أى لتفسيرات ومزيدات الأحبار والحاخامين الاقدمين

أما الفئة الثانية فهم الزنادقة المارقون من النصرانية كليا لعدم ملاءمتها للعقل وهؤلاء فى أوروبا وأمريكا كذلك يزيدون على مائة مليون من النفوس غالبهم مستعدون لقبول ديانة تكون معقولة حرة

سمحاء تريحهم من نصب الكفر في الحياة الحاضرة فضلا عن العذاب في الآخرة

ومن غريب نتائج التدقيق أن أفراد هذه الفئة كلما بعدوا عن النصرانية نفورا من شركها وخرافاتهما وتشديداتها يقربون طبعا من التوحيد والاسلامية وحكمتها وسماحتها

فبناء على هذه الأعمال ترى جمعية (ليفربول) أهمية عظيمة لتحرير مسألة الاستهداء من الكتاب والسنة وتصوير حكمه وسماحته الدين الاسلامي للعالم المتمدن فارجو حضرة الأستاذ الرئيس أن يسمح لي بتفهم مسألة الاستهداء على اسلوب المحاوره والمساجلة مع بعض الاخوان الأفاضل في هذا المحفل العلمى العظيم

فاجابه (الأستاذ الرئيس) بقوله له ساجل من شئت وخاطب من

أردت فالاخوان كلهم علماء أفاضل حكماء

فقال (السعيد الانكليزي) مخاطبا العالم النجدى انك يا مولاي قد صورت في مقدمة خطابك في التوحيد من هو المسلم والزمته العمل بالكتاب والسنة فارجوك أن تعرفني أولا ماهو الكتاب وماهى السنة .

فقال (العالم النجدى) أما (الكتاب) فهو هذا القرآن الذى وصل لنا بطريق لا تحتتمل الشبهة فيه لاجتماع الكلمة واتفاق الأمة عليه

وتناقلها اياه جيلا عن جيل وحفظا في الصدور وضبطا في السطور مع الحرص العظيم على كيفية أدائه لفظا وعلى هيئته املائه كتابة ومع الاعتناء الكامل في تحقيق أسباب النزول ومكانه ووقته ومع حفظ اللغة العربية المضرية القرشية التي نزل بها بأتقان لا مزيد عليه . وبقاء القرآن محفوظا من التحريف والتغيير وموجبات الريب الى الآن هو أحد وجوه اعجازه حيث جاء مصدقا لقوله تعالى فيه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

﴿ أما السنة فهي ماقاله الرسول عليه الصلاة والسلام أو فعله أو أقره ولم يكن صدر منه ذلك على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة وقد اعتنى الصحابة ولا سيما التابعون وتابعوهم رضى الله عنهم بحفظ السنة حديثها وآثارها وسيرها غاية الاعتناء وتناقلوها بالرواية والسند المتسلسل متحرين الوثوق منتهى مراتب التحرى والتثبت وقد حازت بعض مدونات السنة وثوقا تاما وقبولا عاما في الامة فوصلتنا بكامل الضبط خصوصا منها الكتب الستة

قال (السعيد الانكليزى) لا يشك أحد حتى العدو والمعاند في أنه لم تبلغ ولن تبلغ أمة من الامم شأوا المسلمين في اعتنائهم بحفظ القرآن الكريم وضبطهم التاريخ النبوى أو السنة وكذلك يقال في اعتنائهم باللغة العربية التي هي آلة فهم الخطاب

وبالنظر الى ذلك كان يجب أن نحرر الشريعة الاسلامية أحسن تحرير فلا يوجد فيها ما وجد في غيرها بسبب عدم ضبط أصولها من اختلافات ومباينات مهمة بين العلماء الأئمة فارجوك أن تبين لي ما هو منشأ هذا التشتت الذي نراه في الاحكام

أجابه (العالم النجدى) ان الاختلافات الموجودة في الشريعة ليست كما يظن شاملة للاصول بل أصول الدين كلها والبعض من الفروع متفق عليها لان لها في القرآن أو السنة أحكاماً صريحة قطعية الثبوت قطعية الدلالة أو ثابتة باجماع الأمة الذي لا يجوز العقل فيه أن يكون عن غير أصل في الشرع

أما الخلافات فانما هي في فروع تلك الأصول وفي بعض الاحكام التي ليس لها في القرآن أو السنة نصوص صريحة بل بعض علماء الصحابة رضی الله عنهم وفقهاء التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين أخذوا تلك الاحكام التي تخالفوا فيها اما تلقياً من بعض الصحابة فكل قلد من صادق واما استنبطوها اجتهاداً من نصوص الكتاب أو السنة بالمدلول المحتمل أو بالمفهوم أو بالاقتضاء أو من قرائن الحال أو قرائن القول أو بالتوفيق أو بالتخريج أو التفريع أو بالقياس أو باتحاد العلة أو باتحاد النتيجة أو بالتأويل أو الاستحسان وهذه الاحكام الخلافية كلها ترجع الى دلائل اما قطعية الثبوت ظنية الدلالة أو ظنية الثبوت ظنية الدلالة

ولكل واحد من المجتهدين أصول في التطبيق وقوانين في الاستنباط
يخالف فيها الآخر ومنشا معظمها الخلافات النحوية والبيانية

ثم ان أكثر الخلافات هي في مسائل المعاملات وعلى كل حال
جاحدها لا يكفرباتفاق الأمة بل المتخالفون لا يفسق بعضهم بعضا
اذا كان التخالف عن اجتهاد لاعن هوى نفس أو تقصير في التبع
الممكن للقيم في دار الاسلام (مرحى)

قال (السعيد الأنكليزى) انى أشكرك على ما أجمت وأوضحت
غير أنك لم تذكر فى جملة أسباب الاختلاف فى اعتبار الناسخ والمنسوخ
بين آيتين أو حديثين أو آية وحديث وانى أظن أن ذلك من أعظم
أسباب الاختلاف فى الأحكام .

أجابه (العالم النجدى) ان نواسخ الأحكام قليلة ومعلومة
والخلاف فيها أقل لأن النسخ فى زمن التشريع لم يحصل الا عن حكمة
ظاهرة كالتدرىج فى منع السكر حالة الصلاة ثم تعميم منعه . وكتغير
المقتضى التوارث بالأخاء وهو القطيعة التى حصلت بين المهاجرين
وذوى أرحامهم فى بدء الأمر ثم لما تلاحقوا بعد فتح مكة نسخ
ذلك وجعل التوارث بالنسب . وكالدعوة فى الأول للتوحيد والدين
بمجرد الموعظة بدون جدال ثم به بدون صدع ثم به بدون قتال ثم

به في أهل جزيرة العرب فقط (١) ثم بتعميمه مع قبول الجزية والخراج من غيرهم (مرحى)

قال (السعيد الأنكليزى) ان ساوصفت من أصول الاجتهاد وقوانين استنباط الأحكام قد أنتج خلاف ما يأمر الله به في قوله تعالى (أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وخلاف ماتقتضيه الحكمة فهل من وسيلة سهلة لرفع هذا التفرق .

أجابه (العالم النجدى) انى لأهتدى لذلك سيلا (٢) ولعل في الأخوان من يتصور وسيلة لهذا الأمر المهم

فابتدر (العلامة المصرى) مخاطبا السعيد الأنكليزى وقال ان رفع الخلاف غير ممكن مطلقا ولكن يمكن تخفيف تأثيراته . وذلك انه لما كان معظم الاختلاف كما قرره أخونا العالم النجدى في الفروع

(١) شرع الإسلام أو السيف خاصا بأهل جزيرة العرب بقصد أحكام الوحدة السياسية فى الوحدة الجنسية لا كما يتوهم الطاعنون فى الإسلامية أنها لم تقم الا بالسيف

(٢) الأديان والمذاهب كلها مصابة بالانشقاق فهذه البروتستانية فى ظرف مائتى سنة تفرقت الى مايزيد على مائتى فرقة وهذه أحكام الأحوال الشخصية من نكاح ونحوه فى النصرانية مختلف فيها بين الكنائس أو بين رؤساء كل كنيسة اختلافا لا يهتدى معه الى نتيجة

دون الاصول وفي السنن والمندوبات والصغائر والمكروهات دون الشعائر والواجبات والكبائر والمنكرات وكان أكثر الأمة هم العامة الذين لا يقدرّون أن يميزوا بين الواجب والسنة والمندوب وبين النفل والمباح أو يفرقوا بين الكفر والحرام وبين الكبيرة والصغيرة والمكروه تنزيها والتقوى بل تنقسم الأحكام كلها في نظرهم الى نوعين أصليين فقط مطلوب ومحذور وتعبير آخر الى حلال وحرام وكانت احكام الشريعة كثيرة جدا فالعامة يجدون أنفسهم مكلفين بما لا يطيقون الاحاطة بمعرفته فضلا عن القيام به ويرون ان لامناص لهم من التهاون في أكثره أو بعضه فيقوم أحدهم بالبعض دون البعض فيأتي بالنفل ويتهاون بالواجب ويتقى المكروه ويقدم على الحرام وذلك كما قلنا لاستكثاره الاحكام وجهله بمراتبها في التقديم والتأخير (١)

بناء على ذلك أرى لو أن فقهاء الأمة كما فرقوا مراتب الأحكام على المسائل يفرقون المسائل أيضا على مراتب في متون مخصوصة

فيعقدون لكل مذهب من المذاهب كتابا في العبادات ينقسم الى أبواب وفصول تذكر في كل منها الفرائض والواجبات فقط

(١) كالإتراك يهتمون بالسنن والمكروهات أكثر من

وتنطوى ضمنها الشرائط والأركان بحيث يقال أن هذه الأحكام
في هذه المذاهب هي أقل ما تجوز به العبادات
ويعقدون كتاباً آخر ينقسم إلى عين تلك الأبواب والفصول
تذكر فيها السنن بحيث يقال إن هذه الأحكام ينبغي رعايتها في
أكثر الأوقات

ثم كتاباً ثالثاً مثل الأولين تذكر فيه سنن الزوائد بحيث يقال
إن هذه الأحكام رعايتها أولى من تركها
وعلى هذا النسق يوضع كتاباً للنهيات يقسم إلى أبواب وفصول
تعد فيها المكفرات والكبائر وكذا الصغائر والمكروهات ومثل
ذلك تقسم كتب المعاملات على طبقات من الأحكام الاجتماعية أو
الاجتهادية أو الاستحسانية .

فيمثل هذا الترتيب يسهل على كل من العامة أن يعرف ما هو
مكلف به في دينه فيعمل به على حسب مراتبه وامكانه وبهذه الصورة
تظهر سباحة الدين الحنيف ويصير المسلم مطمئن القلب مثله كمثل
تأجره دفاتر وقيود وحسابات وموازين منتظمة فيعيش مطمئن
الفكر وكم بين هذا التاجر وبين تاجر آخر حساباته في أوراق منشرة
ومعاملاته مشتتة متزاحمة في فكره لا يعرف ماله وما عليه فيعيش عمره
مرتبك البال مضطرب الحال (مرحى)

قال (المحدث البيني) اننا معاشر أهل اليمن ومن يلينا من أهل الجزيرة كما أننا لم نزل بعيدين عن الصنائع والفنون فكذلك لم نزل على مذهب السلف في الدين بعيدين عن التفنن فيه ومسلكننا مسلك أهل الحديث وأكثرنا يخرج الأحكام على أصول اجتهاد الامام زيد ابن علي بن زين العابدين أو أصول الامام أحمد بن حنبل وانى أذكر للاخوان حالتنا الاستهدائية عسى ان الذكرى تنفع المؤمنين وعسى أن يعلم المسلمون ولاسيما الاتراك ومن يحكمون أننا من أهل السنة لا كما يوهمون أو يتوهمون فأقول ان المسلمين عندنا على ثلاثة مراتب العلماء والقراء والعامه .

فالتبقة الأولى (العلماء) وهم كل من كان متصفا بخمس صفات (١) أن يكون عارفا باللغة العربية المضرية القرشية بالتعلم والمزاولة معرفة كفاية لفهم الخطاب لامعرفة احاطة بالمفردات ومجازاتها وبقواعد الصرف وشواذه والنحو وتفصيلاته والبيان وخلافاته والبديع وتكلفاته مما لا يتيسر اتقانه الا لمن يفنى ثلثي عمره فيه مع أنه لا طائل تحته ولا لزوم لاكثره الا لمن أراد الادب

(٢) أن يكون قارئنا كتاب الله تعالى قراءة فهم للتبادر من معانى مفرداته وتراكيبه مع الاطلاع على أسباب النزول ومواقع الكلام من كتبها المدونة المأخوذة من السنة والآثار وتفسير الرسول عليه

السلام أو تفاسير أصحابه عليهم الرضوان ومن المعلوم أن آيات الأحكام لا تجاوز المائة والخمسين آية عدا (١)

(٢) أن يكون متضلعا في السنة النبوية المدونة على عهد التابعين وتابعيهم أو تابعي تابعيهم فقط بدون قيد بمائة ألف أو مائتي ألف حديث بل يكفي ما كنى مالكا في موطنه وأحمد في مسنده ومن المعلوم أن أحاديث الأحكام لا تجاوز الألف وخمسمائة حديث أبدا (٣)

(٤) أن يكون واسع الاطلاع على سير النبي ﷺ وأصحابه واحوالهم من كتب السير القديمة والتواريخ المعتمدة لأهل الحديث كالحافظ الذهبي وابن كثير ومن قبلهم وكابن جرير وابن قتيبة ومن قبلهم كمالك والزهري وأضرابهم

(٥) أن يكون صاحب عقل سليم فطري لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليميين (٦) والفلسفة اليونانية والالهيات الفيثاغورسية وبأبحاث الكلام وعقائد الحكماء ونزعات المعتزلة واغرابات الصوفية وتشديدات الخوارج وتخريجات الفقهاء المتأخرين وحشويات

(١) وقد أحاط بها التفسير الإحمدي الهندي

(٢) وقد أحاط بها الامام الشوكاني النيني

(٣) قد حقق الغريون أن لا ثمرة من المنطق كليا فأهملوه مع أنهم

يعتنون بالبحث عن وسائل تفاهم العجاوات

الموسوسين وتزويقات المرائين وتحريفات المدلسين (مرحى)

فأهل هذه الطبقة يستهدون بانفسهم ولا يقلدون الا بعد الوقوف على دليل من يقلدون فاذا وجدوا فى المسألة قرآنا ناطقا لا يتحولون عنه لغيره مطلقا واذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه مفسرة له . ثم ما لم يجدوه فى كتاب الله أخذوه من صحيح سنة رسول الله ﷺ سواء كان الحديث مستفيضا أم غير مستفيض عمل به أكثر من واحد من الصحابة المجتهدين أم لم يعمل به الا واحد فقط ومتى كان فى المسألة حديث صحيح لا يعدلون عنه الى اجتهاد . ثم اذا لم يجدوا فى المسألة حديثا يأخذون باجماع علماء الصحابة ثم بقول جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم فان وجدوا مسألة يستوى فيها قولان رجحوا أحدهما بمرجح يقوم فى الفكر لا يتبعون فيه أصولا موضوعة غير مشروعة أو طرفا مقررة غير مرفوعة وأهل هذه الطبقة عندنا ينورون أذهانهم باصول استدلالات الامام زيد رضى الله عنه أو غيره من الأئمة فى تخريجهم الاحكام واستنباطها من النصوص بدون تقيد بتقليد أحدهم خاصة دون غيره لأنهم لا يجوزون اتباع امام اذا رأوا ما ذهب اليه فى المسألة بعيدا عن الصواب فلا يقلدون أحدا تقليدا مطلقا كأنه نبي مرسل

والطبقة الثانية هم (القراء) وهم الذين يقرأون كتاب الله تعالى

قراءة فهم بالاجمال مع اطلاع على جملة صالحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء يستهدون في اصول الدين بانفسهم لأنها مبنية غالبا على قرآن ناطق أو سنة صريحة أو اجماع عام مفسر لغير الناطق والصريح

واما في الفروع فيتبعون احد العلماء الموثوق بهم عند المستهدى من الأقدمين أو المعاصرين بدون ارتباط بمجتهد مخصوص أو عالم دون آخر مع سماع الدليل والميل الى قبوله كما كان عليه جمهور المسلمين قبل وجود التعصب للمذاهب

والطبقة الثالثة هم (العامة) وهؤلاء يهديهم العلماء مع بيان الدليل بقصد الاقتناع فالعلماء عندنا لا يجسرون على أن يفتوا في مسألة مطلقا ما لم يذكر واما دليلها من الكتاب والسنة أو الاجماع حتى ولو كان المستفتى أعجميا أميا لا يفهم ما الدليل وطريقتهم هذه هي طريقة الصحابة كافة والتابعين عامه والأئمة المجتهدين والفقهاء الأوابين من أهل القرون الأربعة أجمعين (مرحى)

والتزام علمائنا هذه الطريقة منى على مقاصد مهمة أعظمها تضيق دائرة الجراءة على الاقتناء بدون علم وفي هذا التضيق على العلماء توسعة على المسلمين وسدا لباب التشديد في الدين والتشويش على القاصرين

ولهذه الحكمة البالغة بالغ الله ورسوله في التكثير على المتجاسرين على التحليل والتحريم والمستسلمين لمحض التقليد

فالعالم عندنا لا يستطيع أن يجيب الا عن بعض ما يسأل ولا يأنف أن يقف عند لا أدري بل يحذر ويخاف من غش السائل وتغيره اذا أجابه بان فلانا المجتهد يقول ان الله أحل كذا أو حرم كذا لان السائل لا يعلم ما يعلم هو من أن هذا المجتهد الذي ليس بمعصوم كثيراً ما يخالف في قوله من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين ومن أنه يتردد في رأيه وحكمه كم اجتهدوكم رجوع ومن أن أكثر دلائله اماظنية الثبوت أو ظنية الدلالة أو ظنيتهما ومن أنه لم يدون ما قاله ولكن نقله عنه الناقلون وكم اختلفوا في الرواية عنه بين سلب وإيجاب ونفي وإثبات وكم زيف أصحابه اجتهاده ورأوا غير ما رآه ومن أنه أى المجتهد انما اجتهد لنفسه وبلغ عذره عند ربه وصرح بعدم جواز أن يتبعه أحد فيما اجتهد وتبرأ من تبعه الخطأ

فهذا (الامام مالك) رضى الله عنه يقول ما من أحد الا وهو ماخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل المؤرخون أن المنصور لما حج واجتمعوا بمالك أرادته على الذهاب معه ليحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على المصحف فقال مالك لاسبيل الى ذلك لان الصحابة اختلفوا

بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في الامصار يريد السنة ليست
بمجموعة في موطنه الذي جمع فيه مرويات أهل المدينة
وحكى في اليواقيت والجواهر أن (أباحيفة) رضى الله عنه كان
يقول لا ينبغي لمن لا يعرف دليلى أن يأخذ بكلامى وكان اذا أفتى
يقول هذا رأى النعمان بن ثابت يعنى نفسه وهو أحسن ما قدرنا عليه
فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب

وروى الحاكم البيهقي أن (الشافعى) رضى الله عنه كان يقول
إذا صح الحديث فهو مذهبي وفي رواية إذا رأيت كلامى يخالف الحديث
فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامى الحائط وانه قال يوم الممزنى بإبراهيم
لا تقلدنى فيما أقول وانظر فى ذلك لنفسك فانه دين و كان يقول لاجحة
فى قول أجد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويروى عن (أحمد بن حنبل) رضى الله عنه أنه رأى بعضهم
يكتب كلامه فأنكر عليه وقال تكتب رأيا لعلى أرجع عنه و كان
يقول ليس لأحد مع الله ورسوله كلام وقال لرجل لا تقلدنى ولا
تقلدن مالكا ولا الأوزاعى ولا الحنفى ولا غيرهم وخذ الأحكام
من حيث أخذوا من الكتاب والسنة وأسس مذهبه على ترك التأويل
والترفع بالرأى واتباع الغير فيما فيه طريق العقل واحد

ونقل الثقة أن سفيان الثوري رضى الله عنه لما مرض مرض الموت دعا بكتبه ففرقها جميعها

وروى عن أبي يوسف وزفر رحهما الله تعالى أنهما كانا يقولان لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وقيل لبعض أصحاب أبي حنيفة أنك تكثر الخلاف لأبي حنيفة فقال لأنه أوتي من الفهم ما لم توت فأدرك ما لم ندرك ولا يسعنا أن نفتى بقوله ما لم نفهم دليله وتقنع (مرحى)

ثم قال أيها الاخوان الكرام قد أطلت المقال فاعذروني فاني من قوم ألفوا ذكر الدليل وان كان معروفا مشهورا وقد ذكرت طريقة علماء العرب في الجزيرة منوها بفضلها لابفضلهم على غيرهم بل غالب علماء سائر الجهات أحد ذهنا وأدق نظرا وأغزر مادة وأوسع علماً ولذلك لم نزل نحن في تعجب وحيرة من نظر أولئك العلماء المتبحرين في أنفسهم العجز عن الاستهداء وقولهم بسد باب الاجتهاد .

نعم لم يبق في الامكان أن يأتي الزمان بأمثال ابن عمر وابن العباس أو النخعي وداود أو سفيان ومالك أو زيد وجعفر أو النعمان والشافعي أو أحمد والبخاري رضى الله عنهم أجمعين ولكن متى كلف الله تعالى عباده بدين لا يفقهه إلا أمثال هؤلاء النوابغ العظام أليس أساس ديننا القرآن وقد قال تعالى عنه فيه (انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)

وقال تعالى (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً) وقال تعالى (ولقد
يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر) وقال تعالى (ولقد أنزلنا الیک
آیات بینات) وقال تعالى (أفلا یتدبرون القرآن) بناء علیه فما معنی
دعوی العجز والتمثل بمن قالوا (قلوبنا غلف) حمانا الله تعالى (مرحی)
أما السنة النبویة أفلم تصل الینا مجموعة مدونة بهمة أئمة الحدیث
جزاهم الله خیرا الذین جابوا الأقطار والبلاد التی تفرق الیها الصحابة
رضی الله عنهم بسبب الفتوحات والفتن فجمعوا متفرقاتها ودونوها
وسهلوا الاحاطة بها بمالم یتسهل الوقوف علیه لغير افراد من علماء
الصحابة الذین كانوا ملازمین النبی علیه السلام
وكذا یقال فی حق أسباب النزول ومواقع الخطاب ومعانی
الغریب فی القرآن والسنة فان علماء التابعین وتابعیهم والناسجین
على منوالهم رحمهم الله لم یألوا جهدا فی ضبطها وینائها
وكذلك الأئمة المجتهدون والفقهاء الأولون علمونا طرائق
الاستهداء والاجتهاد والاستنباط والتخریج والتفریع وقیاس النظر
على النظر ففهم أرشدونا الى الاستهداء وما أحد منهم دعانا الى الاقتداء به
مطلقا (مرحی)

ثم اننا اذا أردنا أن ندقق النظر فی مرتبة علم أولئك المجتهدین
العظام لانجد فیهم علماً وهیباً أو کسبياً خارقاً للعادة فهذا الامام

الشافعي رحمه الله وهو أغزرهم مادة وأول وأعظم من وضع أصولا لفقهاء نجله قد أسس مذهبا على اللغة فقط من حيث المشترك والمتباين والمترادف والحقيقة والمجاز والاستعارة والكتابة والشرط والجزاء والاستثناء المتصل والمنفصل والمنقطع والعطف المرتب والغير مرتب والفور والتراخي والحروف ومعانيها الى قواعد أخرى لا تخرج عن علم اللغة واتبع أبي حنيفة في ادخاله في أصول مذهبه بعض قواعد منطقية مثل دلالة المطابقة والتضمن والالتزام ومعرفة الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض والمقدمتين والنتيجة والقياس المنتج. واتبعه أيضا في قياس لم يرد فيه قرآن أو حديث على ما ورد فيه وهكذا فتح كل من أولئك الأئمة العظام لمن بعده ميدانا واسعا لجاء أتباعهم ومدوا الاطناب وأكثروا من الابواب وتفتنوا في الاشكال وتنويع الاحكام واحدثوا على الاصول والكلام. وهذا التوسيع كله ليس من ضروريات الدين بل ضرره أكثر من نفعه وما أشبه الأمور الدينية بالأمور المعاشية كلما زاد التألق فيها بقصد استكمال أسباب الراحة انسلبت الراحة

والقول الذي فيه فصل الخطاب أن الله سبحانه وله الحكم لم يرض منا أن نتبع الأعم الأفضل بل كلفنا بأن نستهدى من كتابه وسنة رسوله على حسب امكاننا وطاقتنا وهو يرضى منا بجهدنا حيث قال

تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) فنسأل الله التوفيق لسواء السبيل
قال (الأستاذ الرئيس) انى أحمد الله على توفيقه ايانا الى هذا
الاجتماع المبارك الذى استفدنا منه ما لم نكن نعلمه من قبل عن حالة
اخواننا وأهل ديننا فى البلاد المتباعدة ولم يكن يسمع بعضنا عن
بعض شيئا الا من السواح المتكدين الجهلاء الذين لا يعرفون
ما يصفون أو من أهل السياسة والعلماء المتشيعين لهم الذين ربما
يموهون الحق بالباطل بقصد تفريق الكلمة ومنع الائتلاف (مرحى)
ثم قال هذا اليوم قد انسحب ذيل الظل وقرب الزوال واذن لنا الوقت
بالا نصراف

الاجتماع السادس

يوم الاثنين الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦
فى الضحى الأول من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها
وقرىء الضبط السابق واستعدت الأذهان لتلقى ما يفيضه الله على السنة
أهل الايمان من الاخوان

قال (الأستاذ الرئيس) مخاطبا (الشيخ السندي) انك يا مولانا
لم تشاركنا فى البحث الى الآن فرجوك أن تقدم لاخوانك من

بحار عرفانك ما تنور بها أفكارنا ونرجوك أن لا تحتشم في تزويق بعض
التعبيرات اللغوية لغلبة العجمة عليك فان لك أسوة بالفير وزابادى
والفخر وغيرهم

(فقال الشيخ السندى) انكم أيها الشبان والاخوان سرأة أفاضل الزمان
وسباق فرسان من ميدان قد أفدتم وأجدتم ولم تتركوا القائل من مجال
ولا لملمى غير الأصفار والامبدل وانى أحب أن أذكر لكم حالتى
وفكرتى قبل هذه الاجتماعات وما أثرته فى هذه المفاوضات فأقول

انى من خلفاء الطريقة النقشبندية وحيث كان والدى المرحوم
هو ناقل هذه الطريقة للأقاليم الشرقية والجنوبية فى الهند وقد صرت
بعد والدى مرجعا لخلفائها ثم جرت لى سياحات مشهورة فى تلك
الأرجاء وفى آيالات كاشغر وقازان حتى سيبيريا وممالك الانجليز
وبسبب حرصنا على تعميم طريقتنا صار لها شيوع مهم وانتشار
عظيم بين مسلمى هاتيك الديار

ومن المعلوم أن طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها
انحرافا عن ظاهر الشرع وهى مؤسسة فى الذكر القلبي وقراءة ورد
خواجكان ومراقبة المرشد والاستعداد من الروحانيات وانى لم أكن
أفكر قط فى أن الذكر وقراءة الورد على وجه راتب فيه مظنة البدعة
أو الزيادة فى الدين ولا أن المراقبة والاستفاضة والاستعداد من

أرواح الأنبياء والصالحين فيها مظنة الشرك الى أن حضرت هذه الاجتماعات المباركة فسمعت وقنعت وأقلعت والحمد لله على انى عزمت أيضا على ان أتلف في الأمر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى أن أتوقف لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد والى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله قلبا ولسانا بدون عدد مخصوص معين قياما وعودا وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية معينة متى شاؤا وأرادوا ويستعوضوها بالدعاء بالغفران والرحمة لكل من الشيخ بهاء الدين النقشى مرشدهم الأعلى ولخليفته مرشدهم الأدنى الذى هم مبايعوه

وقد فتح الله على بيركة جمعيتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين فى هاتيك البلاد صالحهم وفاسقهم للانتساب الى احدى الطرائق الصوفية و كنت قبلا أحمل ذلك على مجرد اخلاص المرشدين والآن اتضح لى أن السبب هو أن السادة الفقهاء عندنا من الحنفية والشافعية قد ضيقوا على المسلمين العبادات تضيقا لا يعلم ان الله تعالى يطلبه من عباده وكثروا الأحكام فى المعاملات تكثيرا ضيع الناس وشوش الأفتاء والقضاء حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه أن يصحح عبادته أو معاملته مالم يكن فقيها

١٠ فتوسيع الفقهاء دائرة الأحكام أنتج تضيق الدين على المسلمين

تضييقا أوقع الأمة في ارتباك عظيم ارتبكا جعل المسلم لا يكاد يمكنها أن يعتبر نفسه مسلما ناجيا لتعذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالعزائم بناء على ذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون في أنفسهم التهاون اضطرابا فيهن عليهم التهاون اختيارا كالغريق لا يتحذر البلبل .

لأنه كيف يطمئن الحنفي العامى حق الاطمئنان في الاستبراء لتصح طهارته وكيف يحسن مخارج الحروف كلها وقد أفسدت العجمة لسانه لتصح صلاته . وكذلك كيف يصحح الشافعي العامى نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات الفاتحة الثلاث عشرة وينتبه لآثارها كلها ليكون أدى فريضته .

بل أى عامى يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتاويل الوجه واليد واليدن وتعيين الجزء الاختيارى واضافة الأعمال له أو لله الى غير ذلك ليكون عند الحنفية الماتريديّة والشافعية الأشاعرة مسلما مقلدا يرجى له قبول الايمان ومن من العامة يحيط علما بكل مائتة بالنص القاطع حتى صفرة بقرة بنى اسرائيل مثلا لكيلا يعتقد خلافه فيكفر فيحبط عمله ومن جملته انفساخ نكاحه .

وكم من مسلم يحكم عليه الفقيه الشافعي بانه نسل سفاح ومقيم

على السفاح وراض لمحارمه بالسفاح الى غير ذلك مما ينافى سماحة الدين ومزية التدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فبناء على هذا التضييق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجا الا بالالتجاء الى صوفية الزمان الذين يهونون عليه الدين كل التهوين (مرحى)

وهم القائلون أن العلم حجاب وبدحة تقع الصلحة وبنظرة من المرشد الكامل يصير الشقى وليا وبنفحة في وجه المريد أو ثقلة في فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقررون بان الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها الا الكذب وان الاعتقاد اولى من الانتقاد وأن الاعتراض يوجب الحرمان أى ان تحسين الظن بالفساق والفجار اولى من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك من الأقوال المهونة للدين والاعمال التي تجعله نوعا من اللهو الذي تستانس به نفوس الجاهلين .

على أن الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين وأين هم لفروا منهم فرارهم من الاسد لان ليس عند هؤلاء الا التوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من أمراض افراط الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا وحمل الطبائع بوسائل القهر والتمرين

على الاستئناس بالله وبعبادته عوضا عن الملاهي المضرة وذلك طلبا
راحة الفكرية والعيشة الهنية في الحياة الدنيا والسعادة الابدية في الآخرة .
وأين التهوين السالف البيان لصوفية الزمان من هذه المطالب التهذيبية
الشاقة ومن حقائق العرفان المعنوية التي لا يعرفها ويتلبس بها الا من
وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وإيمان
أن من أعز كلمة الله أعزه الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير
أو الشر جازما نال ماتوقع . ومن تصف نفسه يلهم رشده ومن اتكل
على الله حقا كفاه الله ما أهمه ومن دعا الله مضطرا أجاب دعاه الى
غير ذلك من الحقائق المقتبسة من القرآن وأسرار حكمة سيد ولد
عدنان صلى الله عليه وسلم (مرحى)

قال (الاستاذ الرئيس) قد أحسن أخونا الشيخ السندي توصيفه
المتفقهة المتشددة والمتصوفة المخففة وأنى ملحق تقريره بما يناسب ان
يكون مقدمة تاريخية لبحث التصوف فاقول

قد كان التنسك في المسلمين شيمة لا كثر الصحابة والتابعين ثم ان
التوسع في الدنيا قلل عدد المنتسكين فصار لاهله حرمة مخصوصة بين
الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نوال هذه الحرمة بالتلبس بالتنسك
والزام النفس بالتمرن عليه وحيث كان من لوازم استحصال تلك الحرمة
اظهار التقشف اتخذوا الصوف دثارا واسم الفقر شعارا فغلب عليهم

اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المعتزين بالتنسك
أحبوا التميز بالرياسة أيضا فصاروا يدعون الناس الى التنسك
ويرشدونهم الى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الارشاد واسم
الطريق .

وحيث كانت ارادة الاعتزاز بالدين ارادة حسنة لان فيها اعزاز
لكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاولين ولا على البعض النادر
من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء
أفريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضراره بالدين وبالمسلمين بما ذكره
أخونا الشيخ السندی وغيره من الاخوان الكرام فقد نشأ من أن
بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع
وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس
تلامذته في الالهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين
والوثنيين جملا وألبسوها لباسا اسلاميا فجعلوه علما مخصوصا ميزوه
باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن

وهكذا بعد أن كان التصوف عملا تعبديا محضا جعلوه فنا نظريا

اعتقاديا محضا

× ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالا

في جهل اكثر الامة لان يحوزوا بينهم مقاما ك مقام النبوة بل الالوهية باسم الولاية والقبطانية أو الغوثية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسعوا فلسفة التصوف باحكام تشبه الحكم بنوها على مزخرف التاويلات والكشف والتحكات والمثال والخيال والأحلام والأوهام والفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكيرة محشوة بحكايات مكذوبة وتقريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لامفهوم لها البتة حتى ولا في مخيلة قائلها كما أن قارئها أو سامعها لا يتصورون لها معنى مطلقا وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويتلمظ بأن للقوم اصطلاحات لا تدرك الا بالذوق الذي لا يعرفه الامن شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفرا ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بعد مماتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لآثارهم كالأباحيين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلاقه اعظاما لانفسهم في نظر حماة الامة (١) نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لا يعرفها ومنهم الأفاعيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله

(١) لعلمهم بأن أكثر الناس حماة لاسيما الأمراء ودايمهم تعظيم العظام البالية حتى لو فرض أن أحبي الله أصحابها لا عرضوا عنهم ومالوا الى أموات غيرهم

ثم قال (الاستاذ الرئيس) للخطيب القازانى إن الاخوان يتربون منه أيضا أن يفيدهم بما يلهمه الله مما يناسب موضوع مباحث الجمعية فقال (الخطيب القازانى) إن الاخوان الافاضل لم يتركوا قولا لقائل ولذلك لا أجد ما أتكلم فيه وإنما أقص عليهم مساجلة جرت فى الاستهداء بين مفتى قازان وفرنجى روسى من العلماء المستشرقين العارفين باللغة العربية المولعين باكتشاف وتبع العلوم الشرقية ولا سيما الاسلامية وقد هداه الله الى الدين المبين فاجتمع بمفتى قازان وقال له أنه أسلم جديدا وهو بالغ من معرفة لغة القرآن والسنة مبلغا كافيا وعالم بما ورد ومواقع الخطا علما وافيا فيريد أن يتدع القرآن وما يمكنه أن يتحقق وروده عن رسول الله فيعمل بما يفهم ويمكنه تحققة على حسب طاقته لأنه لا يرى وجها معقولا للوثوق بزيد أو عمرو أو بكر أصحاب الأقوال المتضاربة المتناقضة لأن حكم العقل فى الدليلين المتعارضين التساقط وفى البرهانين المتباينين التهاثر فهل من مانع فى الاسلامية يمنع من ذلك

فاجابه (المفتى) ان أ كثرية الامة مطبقة منذ قرون كثيرة على لزوم اعتماد ما حرره أحد المجتهدين الأربعة المنقولة مذاهم فاطباق الأ كثرية دليل على الصحة فلا يجوز الشذوذ فقال (المستشرق) لو كان الصواب قائما بالكثرة والقدم وان

خالف المعقول لاقتضى ذلك صوابية الوثنية ورجحان النصرانية ولاقتضى كذلك عكس حكم ماصح وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن أمته تفترق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة هى التى هو وأصحابه عليها وقد وقع ما أخبر به وكل فرقة تدعى أنها هى تلك الواحدة الناجية ولاشك أن الاثنتين وسبعين فرقة أكثر من أى واحدة كانت منها فأين يبقى حكم الاكثرية فاجابه (المفتى) أنه قد سبقت من أهل التحقيق والتدقيق الذين تشهد آثارهم بمزيد علمهم ألوف من الفضلاء وكلهم اعتمدوا لزوم اتباع أحد تلك المذاهب القديمة حتى بدون مطالبة أهلها بادلئهم لان مدار كناقاصرة عن أن توازن الدلائل وتميز الصحيح والراجح ومثلنا فى ذلك كالطبيب لا يلزمه أن يجر بطبائع المفردات كلها ليعتمد عليها بل يأخذ علمه بطبائعها عما دونه أئمة الطب

فقال (المستشرق) نعم ان الطبيب يعتمد على ما حققه الاولون ولكن فيما اتفقوا عليه وأما ما اختلفوا به على طرفى نقيض بين نافع أو مسم فلا يعتمد فيه أحد القولين بل هملهما ويجدد التجربة بمزيد الدقة والتحقيق لان اعتماده على أحدهما يكون ترجيحاً بلا مرجح هذا واننا لنرى يبادىء النظر أن هؤلاء الأئمة الأقدمين لا يقدرُوا أن يطلعوا على ما لا يقدر المتأخرون أن يطلعوا عليه ويكفينا برهاناً على ذلك

(اولا) تخالفهم في كل الاحكام الا فيما قل وندر تخالفا مهما ما بين موجب وسالب ومحلل ومحرم حتى لم يمكنهم الاتفاق في نحو مسائل الطهارة وستر العورة وما يحل أكله أو ما لا يحل

(ثانيا) ترددهم في الاحكام وتقلبهم في الآراء وذلك كحكم أحدهم في المسألة ثم عدوله عنه الى غيره كما يقول أصحاب الشافعي انه كان له مذهبان رجع بالثاني منهما عن الاول (ثالثا) اختلاف أتباعهم في الرواية عنهم كأصحاب أبي حنيفة الذين قلما يتفقون على رواية عنه ويؤول ذلك لهم بعض المتأخرين بتعدد مذاهبه في المسألة الواحدة والحاصل أن الانسان الذي يتقيد بتقليد أحد أولئك الأئمة ولا سيما الامام الاعظم منهم لا يتخلص من قلق الضمير أو يكون كحاطب ليل بناء على ذلك لا بد للتحري في دينه من أن يستهدى بنفسه لنفسه أو يأخذ عن من يثق بعلمه ودينه وصوابية رأيه ولو من معاصريه لان الدين أمر عظيم لا يجوز العقل والنقل فيه المماشة واتباع التقليد أجابه (المفتي) نحن لانحتم بان الصواب مقطوع فيه في جانب أحد تلك المذاهب بل المقلد منا اما يقول باصابة الكل أو يرجع الخطأ في جانب من ترك مع احتمال الصواب

فقال (المستشرق) هذا القول يستلزم تعدد الحق عند الله أو القول بالترجيح بلا مرجح لانكم تتحامون المفاضلة بين الأئمة واعترافكم

باحتمال الجميع للخطأ يقتضى جواز تركها كلها مع أنكم توجبون اتباع أحدها فليست هذه قضايا لا تتطابق ولا تعقل فلماذا لا تجوزون وأنتم على هذا الارتباك أن يستهدى المبلى لنفسه فان تحقق عنده شيء عن يقين أو غلبة ظن اتبعه والا كان مختاراً وهل يكلف الله نفساً إلا وسعها

أجابه (المفتى) اننا لبعده العهد لم يبق في امكاننا التحقيق فما لنا من سبيل غير اتباع أحد المتقدمين ولو كان تحقيقه يحتمل الخطأ قال (المستشرق) ما الموجب لتكليف النفس مالم يكلفها به الله ليس من الحكمة أن يحفظ الانسان حريته واختياره فيستهدى بنفسه لنفسه حسب وسعه فان أصاب كان مأجوراً وان أخطأ كان معذوراً ويكون ذلك أولى من أن يأسر نفسه للخطأ المحتمل من غيره أجابه (المفتى) ان هذا الغير أعرف منا بالصواب وأقل منا خطأ فتقليده أقرب للحق

قال (المستشرق) هذا مسلم فيما اتفق عليه الاقدمون أما في الخلافات فالعقل يقف عند الترجيح بلا مرجح ولا سيما اذا كنتم لا تجوزون أيضاً البحث عن الدليل ليحكم المبلى عقله في الترجيح بل تقولون نحن أسراء النقل وان خالف ظاهر النص أجابه (المفتى) اننا اذا أردنا أن لا نعدم شرعنا الا ما نتحقق بانفسنا

دليله من الكتاب أو السنة أو الاجماع تضيق حينئذ علينا أحكام الشرع فلا تنقح لحل اشكالاتنا في العبادات ولا لتعيين أحكام حاجتنا في المعاملات فيحتاج كل منا أن يعمل برأيه في غالب دقائق العبادات والمعاملات ويصير القضاء غير مقيد بايجابات شرعية وهل من شك في أن اطراد الآراء وانتظام المعاملات ألتق بالحكمة من لا اطراد ولا نظام .

قال (المستشرق) لاشك في ذلك ولكن أين الاطراد والانتظام منكم ولا يكاد توجد عندكم مسألة في العبادات أو المعاملات غير خلافية ان لم تكن في المذهب الواحد فبين مذهبين أو ثلاث هذا وربما يقال أن توفيق العمل على قول من اثنين أو أكثر أو أقرب للاطراد من الفوضى المحضنة في تفويض الأمر لرأى المبتلى أو تفويض الحكم لحرية القاضى فيجاب على ذلك أن الأمر أمر دينى ليس لنا أن نتصرف فيه برأينا ونعزوه الى الله ورسوله كذبا وافتراء وافساد لدين الله على عباده ولو أن الأمر نظام وضعى لما كان أيضاً من الحكمة أن يلتزم أهل زماننا بأراء من سلفوا من عشرة قرون ولا أن يلتزم أهل الغرب بقانون أهل الشرق وعندى أن هذا التضيق قد استلزم ما هو مشاهد عندكم من ضعف حرمة الشرع المقدس

ثم قال (المستشرق) وأعيد قولى أنكم تحبون أن تكلفوا أنفسكم

بمالم يكلفكم به الله ولو أن في الزيادات خيرا لاختارها الله لكم ولم يمنعكم منها بقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) أى مما يتعلق بالدين (١) وقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وقوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ولكن علم الله الخير فى القدر الذى هداكم اليه وترك لكم الخيار على وجه الاباحة فى باقى شئونكم لتوفقوها على مقتضيات الزمان أبى الغير وموجبات الأحوال التى لا تستقر فبناء عليه اذا أتيتم أكثر أعمالكم الحوية باطمئنان قلب باباحتها يكون خيرا من أن تأتوها وأتم حيارى لا تدرؤن هل أصبتم فيها أم خالفتم أمر الله فتعيشون وأفندتكم هواء تحاذرون فى الدين شؤم المخالفة وفى الآخرة عذابا عظيما وليس هذا من مخافة الله التى هى رأس الحكمة ولا من مراقبة الوازع التى هى مزية الدين بل هذا من الارتباك فى الرأى والاضطراب فى الحكم ونتيجة ذلك فقد الحزم والعزم فى الأمور

ثم قال اعلم أيها المفتى المحترم أن هذه الحالة التى أتم عليها من التشديد والتشويش فى أمر الدين هى أكبر أسباب انحطاط المسلمين

(١) يريد أن القرآن محيط بأحكام الدين وما يناسبه لا بكل ما فى

علم الله كما يتوهم الكثيرون

بعد القرون الأولى في شؤون الحياة كما انحط قلبهم الاسرائيليون بما
شده وشوشه عليهم أهل التلود وكما انحطت الأمم النصرانية
لما كانت (أرثوذكسية) مغلظة أو (كاثوليكية) متشددة يتحكم فيها
البطارقة والقسيسون بما يشاؤون تحت اسم الدين فكانوا يكلفون
الناس أن يتبعوا ما ياقنونهم من الأحكام بدون نظر ولا تدقيق حتى
كانوا يحظرون عليهم أن يقرأوا الانجيل أو يستفهموا معنى التثليث
الذي هو أساس النصرانية كما أن التوحيد أساس الاسلامية وبقى
ذلك كذلك الى أن ظهرت (البروتستان) أى الطائفة الانجيلية التى
رجعت بالنصرانية الى بساطتها الأصلية وأبطلت المزيادات والتشديدات
التى لا صراحة فيها فى الانجيل والى ان اتسع من جهة أخرى عند الأمم
النصرانية نطاق العلوم والفنون رغماً عن معارضة رجال الكهنوت
لها فتلطفت أيضاً الكاثوليكية والارثوذكسية عند العوام واضمحلتا
بالكلية عند الخواص لأن العلم والنصرانية لا يجتمعان أبداً كما أن
الاسلامية المشوبة بمحشو المتفنين تضلل العقول وتشوش الأفكار
> أما الاسلامية السمحاء الخالصة من شوائب الزوائد والتشديد
فان صاحبه يزداد إيماناً كلما ازداد علماً ودق نظراً لأنه باعتبار كون
الاسلامية هى أحكام القرآن ومثبت من السنة وما اجتمعت عليه
الامة فى الصدر الاول لا يوجد فيها ما ياباه عقل أو يناقضه تحقيق على

و كفى شرفا للقرآن العزيز أنه على اختلاف مواضعه من توحيد
وتعليم وانذار وتبشير وأوامر ونواه وقصص وآيات آلاء قد مضى
عليه ثلاثة عشر قرنا تمخضه أفكار الناقدین المعادين ولم يظفروا
فيه ولو بتناقض واحد كما قال الله تعالى فيه (ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) بل الأمر كما تنبه إليه المدققون المتأخرون
أنه كلما اكتشف العلم حقيقة وجدها الباحثون مسبوقة التلميح أو
التصريح في القرآن أودع الله ذلك فيه ليتجدد أعجازه ويتقوى الإيمان
به أنه من عند الله لأنه من شأن مخلوق أن يقطع برأى لا يبطله الزمان
فهذه القضايا التي قررها حكماء اليونان وغيرهم على أنها حقائق
ولم تتردد فيها عقول عامة البشر ألوف سنين أصبحت محكوما على
أكثرها بأنها خرافات

وكذا يقال كفى السنة النبوية شرفا أنه لم يوجد أعظم الحكماء
المتقدمين والمتأخرين من يربو عدد ما يعزى إليه من الحكم التي قررها
غير مسبوقة بها على عدد الأصابع مع أن في السنة المحمدية على
صاحبها أفضل التحية من الحكم والحقائق الأخلاقية والتشريعية
والسياسية العلمية ألف مقررات مبتكرة ويتجلى عظم قدرها مع
تجدد الزمان وترقى العلم والعرفان
وكفى بذلك ملزما لاهل الانصاف بالاقرار والاعتراف لصاحبها

عليه السلام بالنبوة والافضلية على العالمين عقلا وعلماً وحكمة
وحزماً وأخلاقاً وزهداً واقتداراً وعزماً وكفى أيضاً بهذه المزايا
العظمى ملزماً بتصديقه في كل ماجاء به واتباعه في كل ما أمر أو نهى
لان الدهر لم يأت بمُرشد للبشر أكمل وأفضل منه (مرحى)
ثم قال (المستشرق) للمفتى وهذا مادعانى للإسلام والحمد لله
وعندى أن لو قام فى الإسلام سرارة حكام دعاة مقدمون لما بقى على
وجه الأرض عاقل يكفر بالله

ثم قال وانى أرى أنه لا يمضى قرن الا ويكثر المهتدون من
المستشرقين ويرسخون فى الدين فيتولون تحرير شريعة الإسلام
ويفيضون بها على الانام حتى على أهل الركن والمقام ولا يبعد أن
تأتى الايام بالبرنس محمد المهتدى الروسى أو الانكليزى مثلاً قائماً
مقام الامام معيدا عز الإسلام بأكمل نظام

أجاب (المفتى) لا مانع مما ذكرت ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء
ودين الله دين عام لا يختص بقوم من الأقوم

ثم قال (المستشرق) أيها المفتى المحترم لا يطاوعنى لسانى أن
أدعى الغيرة على الملة البيضاء الأحمدية أكثر منك انما أناشدك بالله
وبحُبك لدينك أن تترك هذه الأوهام التقليدية القائمة فى فكرك
وتعيننى على تأليف كتاب يصور حكمة دين الإسلام لسماحته ليكون

سعيها هذا ذخرا عظيما ننال به نخر وثواب اهداء عشرات ملايين بل
مئات ملايين من الناس لهذا الدين المبين ولا يكبرن ما أقول على
فكرك فان أهل هذا الزمان المتورين الاحرار لا يقاسون بأهل الازمنة
المظلمة الغابرة نعم وننال أيضا ثواب حفظ الملايين الكثيرة من أبناء
المسلمين العريقين تلامذة المدارس العصرية من هجر الاسلامية على
صورتها الحاضرة المشوهة باختلاط الحكم بالخرافات المعطلة بثقل
التشديدات المبتدعة فالبدار البدار لأن نفوز بهذه الخدمة التي يعادل
أجرها أجر نبي مرسل والله المعين الموفق

أجابته (المفتي) أصبت فيما افكرت ولنعم ما أشرت به ولكن
هذا عمل مهم يحتاج القيام به لعناية جمعية يتكون من تطلع أعضائها
في فروع العلوم الدينية علم كاف للاحاطة وحصول الثقة ولسوء الحظ
لا يوجد من فيهم الكفاءة في هذه البلاد ولذلك يتحتم علينا أن نترك
هذا الفكر آسفين وندعو الله تعالى أن يلهم علماء مكة أو صنعاء أو
مصر أو الشام لقيام بايفاء هذا الواجب

ولما انتهى (الخطيب القازاني) الى هنا قال هذه هي المساجلة
وقد سمعت المفتي يقول انه اجتمع بكثير من المستشرقين فوجدهم كلهم
يحسنون العربية أكثر من علماء الاسلام غير العرب مع أنهم يشتغلون
في علوم اللغة عمرهم كله وما ذلك الا من ظفر مدارس اللغات الشرقية

الافرنجية باصول التعليم العربية أسهل من الاصول المعروفة عندنا
قال (المجتهد التبريزي) انى أرى أن فتنة الاسلام فتنان عظيمتان
ولولا قوة أساسه البالغة فوق ما يتصوره العقل لما ثبت الدين
الى الآن

✓ أما الفتنة (الاولى) فقد قدرها الله ومضت على وجهها وهى حين
تشاجروا فى الخلافة والملك وانقسموا على أنفسهم بأسم بينهم
يقتل بعضهم بعضا وتفرقوا فى الدين لتفرقهم فى السياسة

وأما الفتنة (الثانية) فلم تزل مستمرة وهى أن الخلفاء العباسيين
مالوا الى تعميق النظر فى العقائد فخدمهم من خدمهم من علماء الاعجام
تقريبا اليهم فى علم الكلام وأكثروا من القيل والقال ثم سرت
العدوى الى المناظرة فى الفقه وبيان الاولى من المذاهب فاقبلوا على
التدقيق والجدل فى الخلافات بين أبى حنيفة والشافعى وأثاروا بينهما
فتنة عمياء وحربا صماء وتركوا بقية المذاهب فاندurst ولم يبق منها
سوى مذهب زيد وأحمد فى جزيرة العرب ومذهب مالك فى الغرب
ومذهب جعفر فى بلاد الخزر وفارس فأكثروا التأليف والتصنيف
فى هذه المذاهب كل مؤلف يجب أن يبدى ما عنده ليشهر فضله وينال
حظه من دنياه زاعما أن غرضه استنباط دقائق الشرع وتقرير علل
المذاهب فتزاحموا وتجادلوا وناقض بعضهم بعضا وكان من العلماء

بعض الصلحاء المغفلين شاركوهم في الفتنة وهم لا يشعرون
كما قال الله تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وقوله تعالى
(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

وهكذا اتسعت دائرة الأحكام في الشرع فصار الخلف عاجزين
عن التقاط الفروع فضلا عن الرجوع الى الأصول فاطمأنت الأمة
للتقليد وأقبل العلماء على التعمقات في الدين يعرب المفسر ويتفنن
ولو بحكايات قاضى الجن لأنه غير مطالب بدليل ويتفحص المحدث
عن نوادر الاخبار والآثار ولو موضوعة لأنه غير مسئول عن سنده
ويستنبط الفقيه الحكم ولو بالشبه من وجه لل لازم لل لازم للعلة لأن
مجال التحكم واسع وهذه الفتنة لم تزل مستمرة الى أن أوقفها قصور
الهمم عند الأ كثيرين .

على أن هؤلاء المتأخرين أخذوا الى التقليد الصرف حتى في مسألة
التوحيد التي هي أساس الدين ومبدأ الايمان واليقين والفارق بين
الكفر والاسلام وجعلوا أنفسهم كالعميان لا يميزون الظلمة من
النور ولا الحق من الزور وصاروا يحسنون الظن في كل ما يجدونه
مدونا بين دفتى كتاب لأنهم رأوا التسليم أهون من التبصر والتقليد

أستر للجهل . وصار أهل كل اقليم أو بليديت عصبون لمؤلفات شيوخهم الأقدمين ويتخذون الخلافات مدارا لتطبيق الأحكام علي الهوى لا يبالون بحمل ائقال الناس في الدين علي عواتقهم يزعمون ان التسليم أسلم وانهم أسراء النقل وان خالف ظاهر النص ويتوهمون أن اختلاف الأئمة رحمة للأمة .

نعم اختلاف الأئمة يكون رحمة اذا حسن استعماله ويكون نقمة اذا صار سببا للتفرقة الدينية والتباغض كما هو الواقع بين أهل الجزيرة السلفيين وبين أهل مصر والغرب والشام والترك وغيرهم من المستسلمين وبين أهل عراق وفارس والصف الممتاز من أهل الهند الشيعيين وبين أهل زنجبار ومن حولهم من الإباضيين فهذه الفرق الكبرى يعتقد كل منهم انهم وحدهم أهل السنة والجماعة وأن سواهم مبتدعون أو زائغون فهل والحالة هذه يتوهم عاقل أن هذا التفرق والانشقاق رحمة لانقمة وسببه وهو التوسع في الأحكام سبب خير لاسبب شر .

وكذلك المجتهدين في كل فرقة من تلك الفرق لا يتصور العقل أن يكون رحمة الا بقيد حسن استعماله والا فيكون نقمة حيث يوجب تفرقة ثانية بين مالكي وحنفي وشافعي مثلا .

والمراد من حسن استعمال الخلاف هو أن كل قوم من المسلمين

قد اتبعوا مذهبا من المذاهب ترجيحا أو وراثة أو تعصبا ولا بد أن يكون في المذهب الآخذ به كل قوم بعض الأحكام الاجتهادية التي لا تناسب أخلاق أولئك القوم أو لا تلائم أحوالهم المعاشية وطبائع بلادهم فيضطرون الى الاقدام على أحد أمرين اما التمسك بتلك الأحكام وان أضرت بهم أو الجنوح الى تقليد مذهب اجتهادى آخر في تلك الأحكام فقط وقد كان أكثر علماء وفقهاء المسلمين الى القرن الثامن بل التاسع يختارون الشق الثانى فيقلدون في هذه الحالة المذاهب الأخرى ولكن بعد النظر والتدقيق فى الأدلة كما كان شأنهم فى نفس مذاهبهم الاصلية لثلا يكونوا مقلدين تقليدا أعمى لا يجوز الدين أساسا الا للجاهل بالكلية .

وهذه الطريقة هى الطريقة المتبعة الى اليوم فى بلاد فارس والعلماء المتصدرون لذلك هم أفراد من نوابغ العلماء المتضلعين فى علوم ماأخذ الدين أكثرهم ولا سيما الايرانيون منهم متفقون ومتخرجون على مذهب الامام (جعفر الصادق) رضى الله عنه الممدون عندهم ويطلق أهل فارس على هؤلاء العلماء اسم (مجتهدين) تجوزا واتباعا لعادة الأعجام فى التغالى فى التبجيل ونعوت الاحترام ومن ذلك يعلم أن ما يظنه فيهم اخوانهم المسلمون البعيدون عنهم غير الواقفين على أحوالهم لا من تفوهات السياسيين غير صحيح فهاهم كما يقولون عنهم مجتهدون فى أصول

الدين مجوزون الرأى فى الاجماعات مخرجون الاحكام اخذا من
الدلائل الظنية ولو لم يقل بها أحد من علماء الصحابة أو التابعين وأعاظم
أئمة الهداية الاولين فما أحرى ان يسمى مجتهد وفارس بمرجحين
أو مخرجين أو فقهاء مدققين

ثم أن البعض وصفوا المقلد لاحد المذاهب اذا أخذ فى بعض
الاحكام بمذهب آخر ملفقاً وأخذه تلفيقاً واستعملوا لفظة تلفيق فى مقام
التلاعب من الدين أو التزجيع القبيح والحال ليس ماسموه بالتلفيق
الا عين التقليد من كل الوجوه ولا بد لكل من اجاز التقليد أن يجيزه
لأنه اذا تأمل فى القضية يجد القياس هكذا يجب على كل مسلم عاجز
عن الاستهداء فى مسألة دينية بنفسه ان يسأل عنها من أهل الذكر
أى يقلد فيها مجتهداً كل مقلد عاجزاً طبعاً عن الترجيح بين مراتب
المجتهدين فبناء عليه ويجوز له ان يقلد فى كل مسألة دينية مجتهداً ما

وعلى هذا الاعتبار ما المانع للمسلم المقلد أن يتعلم كل مسألة من
الطهارة والغسل والوضوء والصلاة من مجتهد أو فقيه تابع لمجتهد فاذا
اغتسل بماء دون قلتين لحقته قطرة خمر واعتبره طاهراً كما عليه عالم
مالكى غسلاً بدون ذلك كما عليه عالم حنفى وبعد حدث موجب توضأً
بمسح شعرات فقط من الرأس كما عليه عالم شافعى وصلى بعد خروج
دم قليل منه كما عليه عالم حنبلى صلاة الصبح بعد طلوع الشمس كما عليه

عالم زيدى ووصل الفرض بصلاة أخرى بدون خروج من الأولى كما علمه عالم جعفرى فهلا يكون هذا المقلد صلى صلاة تجزئه عند الله بلى ثم بلى تجزئه بالضرورة حتى لا يقوم دليل على أن ذلك خلاف الأولى كما يقال فى حق الخروج من الخلافات لأنه لا يعقل أن يكلف هذا المقلد بأخذ دينه كله من عالم واحد لأن الصحابة رضى الله عنهم مع اجتهادهم وتخالفيهم فى الأحكام كان يصلى بعضهم خلف بعض مع حكم المؤتم منهم على حسب اجتهاده بعدم صحة صلاة امامه واشتراطه صحة صلاة المأموم بصحة صلاة الامام . وهل يتوهم مسلم ان باحقيقة كان يتمنع أن ياتم بمالك أو يابى ان ياكل ذبيحة جعفر كلا بل كانوا اجل قدرا من ان يخطر لهم هذا التعصب على بال وما كان تخالفهم الا من احتياط كل منهم لنفسه

ويوجد فى كل مذهب من المذاهب جماعة من تلاميذ الامام أو الفقهاء المعروفين بالمرجحين كل منهم كان مجتهدا لم يتقيد بمذهب امامه تماما وخالفه فى كثير أو قليل من الأحكام مخالفة اجتهاد بسبب اطلاعه على أدلة مجتهد آخر أو الفتح عليه بما يفتح به على امامه ولأن الدين يلزم المسلم بان يتبع فى كل مسألة منه الشارع لا الامام وأن يعمل فى مواقع الاجتهاد باجتهاده لا باجتهاد غيره وان كان أفضل منه

وهذا أبو حنيفة وأمثاله رحمهم الله تعالى كانوا أفضل من أن يعتقدوا في أنفسهم الأفضلية على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومع ذلك خالفوهما في كثير من الأحكام الاجتهادية وفقهاء كل مذهب من المذاهب لم يزالوا الى الآن يجوزون الأخذ تارة بقول الامام وتارة بقول أحد أصحابه مع أن ذلك هو عين التلفيق فلماذا لا يجوز الحنيفة مثلا التلفيق بين أقوال أبي حنيفة والشافعي أو غيره وليس فيهم من يقول ان أصحاب امامهم أفضل من الشافعي ومالك وابن عباس فما هذا الا تفریق بلا فارق وحكم بعكس الدليل

وقد نتج من التفریق بين المسلمين والتشديد عليهم في دينهم ومصالحهم بدون موجب غير التعصب المعاكسة لامره تعالى (أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) مرحى

ثم ختم (المجتهد التبريزي) مقاله بقوله وليس مقامنا الآن مقام استيفاء لهذا البحث وانما أوردت هذا المقدار منه بقصد بيان جواز التلفيق اذا كان عن غرض صحيح كما جوزه كثير من فقهاء كل المذاهب

ولا شك أن ضرورة التلفيق أهم من الضرورة التي لأجلها جوز الفقهاء الحيل الشرعية مع أنها وصمة عار على الشرع حيث لا يعقل أن يقال مثلا ان الشفعة مشروعة دفعا للضرر عن الشريك والجار

ولكن يجوز هذا الاضرار للحتال أو أن الربا حرام ولكن اذا
أضيف للقرض ثمن مبيع خسيس بنفيس جاز تحصيل مقصد الربا
أو أن إيتاء الزكاة فرض ولكن اذا أخرج رب المال ماله قبل
الحول ثم استعاده سقطت عنه الزكاة الى غير ذلك من إبطال الشرع
وجعل التكليف تحييرا والتقييد إطلاقا ولا حجة لهم في هذا غير
ما رخص الله به لآيوب عليه السلام من التوصل للبر باليمين في قوله
تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) وما أبعد القياس بين
الحنث وبين إبطال الشرع ولا شك أن بذلك صار المسلمون كأنهم
لا شرع لهم وقد غضب الله على اليهود لتجيلهم على صيد السبت فقط
ونحن نجوز الف حيلة مثلها بضرورة وبلا ضرورة

بناء عليه من الحكمة أن نلتمس للضرورات أحكاما اجتهادية فيأمر
بها الامام ان وجد والا فالسلطان ليرتفع الخلاف فتعمل بها الامة
مادام المقتضى باقيا فاذا ألجا الزمان الى تبديلها بقول اجتهادى آخر
فكذلك يأمر به الامام أو السلطان رفعا للخلاف وبمثل هذا التدبير
الذى لا ياباه شرعنا ولا تنافيه الحكمة نستعوض تلك الحيل المعطلة
للشرع المسلمة لترقيعات كل فقيه ومتفقه باحكام شرعية إيجابية لازية
فيها وبنحو ذلك يسلم شرعنا من التلاعب والتضارب ويتخلص القضاء
والافتام من التوفيق على الأهواء وحيثئذ يتحقق أن الخلاف في الفروع

رحمة والحاصل أنه يقتضى على علماء الهداية أن يقاوموا فكر التعصب
لمذهب دون الآخر فيكون سعيهم هذا منتجا للتأليف وجمع الكلمة
في الأمة قال (الاستاذ الرئيس) انا نشكر أخانا المجتهد التبريزي
علي بيانه لنا حالة اخواننا أهل فارس وعلى غيرهم للدين وقصده التأليف
بين المسلمين أما تقريره بخصوص أن حكم الامام ان وجد والا
فالسultan يرفع الخلاف وبخصوص أن التلقيق هو عين التقليد فتقرير
يحتاج الى نظر وتدقيق وستقوم بمثل هذه التدقيقات في المسائل الدينية
التي بحث فيها الاخوان الكرام الجمعية الدائمة التي ستشكل ان شاء الله
واليوم قد قرب وقت الظهر وأن أوان الانصراف

الاجتماع السابع

يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦
في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقرىء الضبط السابق حسب
القاعدة المرعية

قال (الاستاذ الرئيس) مخاطبا السيد الفراتي ان الجمعية لتنتظر
منك فوق همتك في عقدها وقيامك بهمتها التحريرية أن تفيدها أيضا
رأيك الذاتي في سبب الفتور المبحوث فيه وذلك بعد أن تقررها مجمل

الآراء التي أوردتها الاخوان الكرام حيث احطت بها علما مكررا
بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فأنت أجمعنا لها فكريا
هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبليلغ الاسكندري أن
يشاركنا في ضبط خطابك بطريقة أنهما يتعاقبان تلقى الجمل الكلامية
وكتابتها لانها كباقي الاخوان لا يعرفان طريقة في الاختصار الخطي
المستعمل في مثل هذا المقام .

نظر (الفاضل الشامي) الى رفيقه واستلح منه القول ثم قال
انا مستعدان للتشرف بهذه الخدمة .

قال (السيد الفراتي) حبا وطاعة وان كنت قصير الطول قليل
القول قليل البضاعة ثم انحرف عن المكتبة فقام مقامه عليها الفاضل
الشامي والبليلغ الاسكندري ومالبت ان شرع في كلامه . فقال .

يستفاد من مذاكرات جمعيتنا المباركة ان هذا الفتور المبحوث
فيه ناشى عن مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه لا عن سبب واحد
أو اسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة . وهذه الاسباب منها اصول
ومنها فروع لها حكم بالاصول وكلها ترجع الى ثلاثة انواع وهى اسباب
دينية واسباب سياسية وأسباب اخلاقية واني اقر عليكم خلاصتها من
جدول الفهرست الذى أستخرجه من مباحث الجمعية رامزا للاصول
منها بحرف (الالف) وللفروع منها بحرف (الفاء) وهى:

النوع الأول الأسباب الدينية

- ١ تأثير عقيدة الجبر^(١) على افكار الامة (ا)
- ٢ تأثير المزهديات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف)
- ٣ تأثير فتن الجدل في العقائد الدينية (ا)
- ٤ الاسترسال للتخالف والتفرق في الدين (ا)
- ٥ الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين به (ا)
- ٦ تشديد الفقهاء المتأخرين الدين خلافاً للسلف (ا)
- ٧ تشويش افكار الامة بكثرة تخالف الآراء في فروع احكام الدين (ف)
- ٨ فقد امكان مطابقة القول للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف)
- ٩ ادخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافات وبدعا مضرة (ا)
- ١٠ تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم اياه لهواً ولعباً (ف)
- ١١ افساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتركات وتاويلات (ف)

- ١٢ ادخال المدلسين والمقاربة على العامة كثيراً من الأوهام (١)
- ١٣ خلع المنجمين والرمالين والسحرة والمشعوذين قلوب المسلمين بالمرهبات (ف)
- ١٤ إيهام الدجالين والمداجين أن في الدين أموراً سرية وإن العلم حجاب (١)
- ١٥ اعتقاد منافاة العلوم الحكيمة والعقلية للدين (١)
- ١٦ تطرق الشرك الصريح أو الخفي الى عقائد العامة (ف)
- ١٧ تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف)
- ١٨ الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء (ف)
- ١٩ التعصب للذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف (ف)
- ٢٠ الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحج (١)
- ٢١ العناد على نبد الحرية الدينية جهلاً بمزيتها (ف)
- ٢٢ التزامها لا يلزم لأجل الاستهداء من الكتاب والسنة (ف)
- ٢٣ تكليف المسلم نفسه ما لا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به . (ف)

النوع الثاني الأسباب السياسية

- ٢٤ السياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية (١)

٢٥ تفرق الأمة الى عصبيات وأحزاب سياسية (ف)
٢٦ حرمان الأمة من حرية القول والعمل وفقدانها الأمان
والامل (ف)

٢٧ فقد العدل والتساوى فى الحقوق بين طبقات الامة (ف)
٢٨ ميل الامراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين (ف)
٢٩ حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم (ا)
٣٠ اعتبار العلم عطية يحسن بها الامراء على الاخضاء وتفويض
خدم الدين للجهلاء (ا)

٣١ قلب موضوع أخذ الاموال من الأغنياء واعطائها الفقراء (ا)
٣٢ تكليف الامراء القضاة والمفتين أموراً تهدم دينهم (ف)
٣٣ ابعاد الامراء النبلاء والاحرار وتقريبهم المتملقين
والاشرار (ا)

٣٤ مراغمة الامراء السراة والهداة والتكليل بهم (ف)
٣٥ فقد قوة الرأى العام بالحجر والتفريق (ف)
٣٦ حماقة أكثر الامراء وتمسكهم بالسياحات الخرقاء (ف)
٣٧ اصرار أكثر الامراء على الاستبداد عنادا واستكبارا (ف)
٣٨ انغماس الامراء فى الترف ودواعى الشهوات وبعدهم عن
المفاخرة بغير الفخفخة والمال (ف)

٣٩ حصر الاهتمام السياسى بالجباية والجنديّة فقط (١)

النوع الثالث الأسباب الاخلاقية

- ٤٠ الاستغراق فى الجهل والارتياح اليه (١)
- ٤١ استيلاء الياس من اللحاق بالفائزين فى الدين والدنيا (ف)
- ٤٢ الاخلاذ الى الخمول ترويحاً للنفس (ف)
- ٤٣ فقد التناصح وترك البغض فى الله (١)
- ٤٤ انحلال الرابطة الدينية الاحتسابية (١)
- ٤٥ فساد التعليم والوعظ والخطابة والارشاد (ف)
- ٤٦ فقد التربية الدينية والاخلاقية (١)
- ٤٧ فقد قوة الجمعيات وثمره دوام مهيا قا (١)
- ٤٨ فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب التهاون فى الزكاة (١)
- ٤٩ ترك الأعمال بسبب ضعف الآمال (ف)
- ٥٠ اهمال طلب الحقوق العامة جنباً وخوفاً من التخاذل (ف)
- ٥١ غلبة التخلق بالتملق تزلفاً وصغاراً (ف)
- ٥٢ تفضيل الارتزاق بالجنديّة والخدم الاميرية على الصنائع (ف)
- ٥٣ توهم أن علم الدين قائم فى العمائم وفى كل ماسطر فى كتاب (ف)

٥٤ معاداة العلوم العالية ارتياحا للجهالة والسفالة (١)

٥٥ التباعد عن المكشفات والمفاوضات في الشؤون العامة (١)

٥٦ الذهول عن تطرق الشرك وشأته (١)

ثم قال (السيد الفراتي) هذه هي خلاصات أسباب الفتور التي أوردها اخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يظن . وحيث كان للخلل الموجود في اصول ادارة الحكومات الاسلامية دخلاهما في توليد الفتور العام فاني أضيف الى الاسباب التي سبق البحث فيها من قبل الاخوان الكرام الاسباب الآتية أعددها من قبيل رؤس مسائل فقط حيث لو أردت تفصيلها وتشريحها لطال الامر ولخرجنا عن صدد محفلنا هذا

والاسباب التي سأذكرها هي اصول موارد الخلل في السياسة والادارة الجاريتين في المملكة العثمانية التي هي أعظم دولة يهتم شأنها عامة المسلمين . وقد جاءها أكثر هذا الخلل في الستين سنة الأخيرة أي بعد أن اندفعت لتنظيم أمرها فعطلت أصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الابداع فتشبت حالها ولاسيما في العشرين سنة الأخيرة التي ضاع فيها ثلثا المملكة وخرب الثلث الباقي وأشرف على الضياع لفقده الرجال وصرف حضرة السلطان قوة سلطنته كلها في سبيل حفظ ذاته الشريفة وسبيل الأصرار على سياسة الانفراد

وأما سائر الممالك والأمارات الإسلامية فلا تخلوا أيضا من بعض هذه الأصول كما أن فيها أحوالا أخرى أضر وأمر يطول بيانها واستقصاؤها والأسباب المراد إلحاقها ملخصة . هي .

الأسباب السياسية والإدارية العثمانيتين

٥٧ توحيد قوانين الإدارة والعقوبات مع اختلاف طبائع أطراف المملكة واختلاف الأهالي في الأجناس والعادات (١)

٥٨ تنوع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء في الأحوال المتماثلة (١)

٥٩ التمسك بأصول الإدارة المركزية مع بعد الأطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الإدارة في المركز على أحوال تلك الأطراف المتباعدة وخصائص سكانها (ف)

٦٠ التزام أصول عدم توجيه المسؤولية على رؤساء الإدارة

(١) من أهم الضروريات أن يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي إداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم كما هي الحال في إمارات ألمانيا وولايات أمريكا الشمالية وكما يفعله الإنكليز في مستعمراتهم والروس في أملاكهم .

والولاية عن أعمالهم مطلقا^(١) (ف)

٦١ تشويش الإدارة بعدم الالتفات لتوحيد الأخلاق والمسالك في الوزراء والولاية والقواد مع اضطرار الدولة لاتخاذهم من جميع الأجناس والأقوام الموجودين في المملكة بقصد استرضاء الكل (ف)

٦٢ التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد تعسر انتفاعهم بين العمال والأهالي وتعذر الامتزاج بينهم لتأمن الإدارة غائلة الاتفاق عليها (ف)

٦٣ التزام تفويض الإمارات المختصة عادة ببعض البيوت كامارة مكة وإمارات العشائر الضخمة في الحجاز والعراق والفرات لمن لا يحسن إدارتها لأجل أن يكون الأمير منفورا بمن ولى عليهم مكرها عندهم فلا يتفقون معه ضد الدولة (١)

٦٤ التزام تولية بعض المناصب المختصة ببعض الأوصاف كالشيخوخة الإسلامية والسر عسكرية لمن يكون منفورا في صفه

(١) ولذلك كانت الحالة في الدولة قبل التنظيمات الخيرية خيرا منها بعدها حيث كان العمال مسئولين لدى حضرة السلطان ثم أطلق سراحهم في عهدنا من كل مسئولية الا في الأفعال بل الأقوال بل الحواطر التي تتعلق بحقوق السلطنة

العلماء أو الجند لأجل أن لا يتفق الرئيس والمرؤس على أمرهم^(١) (ف)

- ٦٥ التمييز الفاحش بين أجناس الرعية في الغنم والغرم^(٢)
٦٦ التساهل في انتخاب العمال والمأمورين والاكتثار منهم بغير لزوم وإنما بقصد اعاشة العشيرة والمحاسب والمتملقين للملحين
٦٧ التسامح في المكافاة والمجازاة تهاونا بشؤون الإدارة حسنت أم سامت كأن ليس للملك صاحب
٦٨ عدم الالتفات لرعاية المقتضيات الدينية كوضع نظمات مصادمة للشرع بدون لزوم سياسى مهم أو مع اللزوم ولكن بدون اعتناء

(١) هكذا تكون احتياطات الحكومات العاجزة

- (٢) كهضم الدولة العثمانية حقوق العرب في المناصب والارتزاق من بيت المال هضمًا لا نسبة فيه لأنها مميزة عليهم حال كونهم ثلثي رعيتهما كلا من الجرکس والبشناق والاکراد والأرناؤوط والروم والأرمن والخروات والبلغار والعربکیر
وكاستثناء أهل العاصمة والحجاز وغيرهم حتى بعض البيوت من الخدمة العسكرية والتكاليف الشرعية والعرفية .
وكاستثناء غير المسلمين من الخدمة العسكرية لمجرد كونهم لا يتحملون حالة الضنك التي عليها جيشها .

بتفهمه للامة والاعتذار لها جلبا للقناعة والرضاء (١)

٦٩ تضييع حرمة الشرع وقوة القوانين بالتزام عدم اتباعها وتنفيذها والاصرار على أن تكون الادارة نظامية اسما ارادية فعلا (٢)

٧٠ التهاون في مجارة عادات الالهالى وأخلاقهم ومصالحهم استجلابا لمحبتهم القلبية فوق طاعتهم الظاهرية

٧١ الغفلة أو التغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الجيران وترفية السكان بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل

٧٢ الضغط على الافكار المتنبهة بقصد منع نموها وسموها واطلاعها على مجارى الادارة محاسنها ومعايبها وان كان الضغط على النمو الطبيعي عبئا محضا ويتأتى منه الاغراء والتحفز وينتج عنه الحقد على الادارة

(١) كاستخدام اليهود قابضى مال أى أمناء صناديق وقابضى أعشار السوائم وفى ذلك عدم رعاية المذاهب التى تستوجب أن لا تسقط الزكاة عن الدافعين وكاستخدام قضاة بالرسوم أو برواتب جزئية جدا

(٢) تعطيل بعض أحكام الشرع كاف لخرق حرمة وأما الأحكام النظامية فمع كثرتها البالغة عشرات ألوف قضايا لم يتفق الى الآن اجراء شىء منها الا بعض ما يتعلق بسلب الأموال

٧٣ تمييز الاسافل فضلا وأخلاقا وعلما وتحكيمهم فى الرقاب
الحرّة وتسليطهم على أصحاب المزايّا وهذا الهاون بشأن ذوى
الشؤون يستلزم تسفل الادارة

٧٤ ادارة بيت المال إدارة إطلاق بدون مراقبة وجزاف بدون
موازنة واسراف بدون عتاب وانلاف بدون حساب حتى
صارت المملكة مديونة للأجانب بديون ثقيلة توفى بلادا
ورقبا ودماء وحقوقا

٧٥ إدارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة الرعية
ولا قبول مناقشة فيها وان كانت ادارة مشهودة المضرة فى كل
حركة وسكون

٧٦ ادارة الملك ادارة مداراة واسكات للبطلعين على معايبها حذرا
من أن ينفثوا ما فى الصدور فتعلم العامة حقائق الامور
والعامة من اذا علّوا قالوا واذا قالوا فعلوا وهناك
الطامة الكبرى

٧٧ ادارة السياسة الخارجية بالتزلف والارضاء والمحابة بالحقوق
والرشوة بالامتيازات والنقود تبذل الادارة ذلك للجيران
بمقابلة تعامهم عن المشاهد المؤلمة التخريبية وصبرهم على
الروائح المنتنة الادارية ولولا تلك المشاهد والروائح لما

وجد الجيران وسيلة للضغط مع ما ألقاه الله بينهم من

العداوة والبغضاء الى يوم القيامة

ثم قال (السيدالقرآني) ان بعض هذه الأسباب التي ذكرتها هي أمراض قديمة ملازمة لادارةالحكومة العثمانية منذنشأتهاومندقرون وبعضها أعراض وقتية تزول بزوال محدثهاوربما كان يمكن الصبرعليها لولا أن الخطر قرب والعياذبالله من القلب كما أشاراليه الأستاذ الرئيس في خطابه الأول (١)

ثم قال انه ويلتحق بهذه الأسباب بعض أسباب شتى أفضلها بعد تعدادها الحاقا بالخلاصات . وهي

(١) اشار حضرة الرئيس وهوالأستاذ المكى في خطابه الأول للحالة السيئة في الحجاز من فقد الأمن في بلد الله الأمين . والجور الفظيع الذي يقع على أهل الحرمين وزوارهما من تنازع السلطات الثلاث الامارة والولاية والعسكرية وغير ذلك من الأحوال التي لاتطاق وصار يتشكى منها عامة الحجاج لاسيا الداخلين تحت سلطة الأجانب وهم السواد الأعظم من المسلمين ولاغرو أن هذه الحال تستدعيهم لأن يدعوا حكوماتهم للدخلة في شؤون ادارة الحجاز لأجل حصولهم على الأمن والراحة وحينئذ لا قدر الله يتفانى العرب دون حفظ بيضة الاسلام كما تفانوا قبلا وخدمهم في دفع الصليبيين عن المسجد الأقصى .

أسباب شتى

- ٧٨ عدم تطابق الأخلاق بين الرعية والرعاة
٧٩ الغرارة أى الغفلة عن ترتيب شؤون الحياة
٨٠ الغرارة عن لزوم توزيع الأعمال والأوقات
٨١ الغرارة عن الاذعان للاتقان
٨٢ الغرارة عن موازنة القوة والاستعداد
٨٣ ترك الاعتناء بتعليم النساء ✓
٨٤ عدم الالتفات للكفاية فى الزوجات
٨٥ الحور فى الطبيعة أى سقوط الهمة
٨٦ الاعتزال فى الحياة والتواكل

أما عدم التطابق فى الأخلاق بين الرعاة والرعية فله شأن عظيم كما يظهر للتأمل المدقق فى تواريخ الأمم من أن أعظم الملوك الموفقين والقواد الفاتحين كالألكسندرين وعمر وصلاح الدين رضى الله عنهما وجنكيز والفتاح وشرلكان الألمانى وبطرس الكبير وبونابرت لم يفوزوا فى تلك العظائم الا بالعزائم الصادقة مع مصادقة تطابقهم مع رعاياهم وجيوشهم فى الأخلاق والمشارب تطابقاً تاماً بحيث كانوا رؤساحقاً لتلك الأجسام لا كراس جعل على جسم ثور وبالعكس وهذا

التطابق وحده يجعل الأمة تعتبر رئيسها رأسها فتتفانى دون حفظه
ودون حكم نفسها بنفسها حيث لا يكون لها في غير ذلك فلاح أبداً
كما قال الحكيم المتنبى

✓ إنما الناس بالملوك وهل يفلح عرب ملوكها عجم
وما لاخلاف فيه أن من أهم حكمة الحكومات أن تتخلق
بأخلاق الرعية وتتحد معها في عوائدها ومشاربها ولو في العوائد الغير
مستحسنة في ذاتها . ولا أقل من أن تجارى الحكومة الأجنبية أخلاق
الرعية ولو تكلفاً وقتياً الى أن توفق لاجتذابهم الى لغتها فأخلاقها فجنسيتها
كما فعل الأمويون والعباسيون الموحدون وكما تهتم به الدول المستعمرة
الافرنجية في هذا العهد وكما فعل جميع الأعاجم الذين قامت لهم دول
في الاسلامية كآل بوية والسلجوقيين والأيوبيين والغوريين والأمراء
الجرالكسة وآل محمد على فانهم ما لبثوا أن استعربوا وتخلقوا
بأخلاق العرب وامتزجوا بهم وصاروا جزءاً منهم وكذلك
المغول التاتار صاروا فرساً وهنوداً فلم يشذ في هذا الباب غير
المغول الاتراك أى العثمانيين فانهم بالعكس يفتخرون بمحافظتهم
على غيرية رعاياهم لهم فلم يسعوا باستتراكهم كما أنهم لم يقبلوا أن
يستعربوا والمتأخرون منهم قبلوا أن يتفرنسوا أو يتألمنوا . ولا
يعقل لذلك سبب غير شديد بغضهم للعرب كما يستدل عليه من

أقوالهم التي تجرى على ألسنتهم مجرى الأمثال في حق العرب كأطلاقهم على عرب الحجاز (ديلنجي عرب). أى العرب الشحاذين واطلاقهم على المصريين (كورفلاح) بمعنى الفلاحين الأجلاف و (عرب جنكته سى) أى نور العرب و (قبطى عرب) أى النور المصريين . وقولهم عن عرب سوريا (نه شامك شكرى ونه عربك يوزى) أى دع الشام وسكرياتها ولا تروجه العرب وتعيرهم بلفظة (عرب) عن الرقيق وعن كل حيوان أسود وقولهم (يس عرب) أن عرب قدر و (عرب عقلى) أى عقل عربى أى صغير و (عرب طبيعى) أى ذوق عربى أى فاسد و (عرب جكه سى) أى جنك عربى أى كثير الهزر وقولهم (بونى يبارسه م عرب أوله يم) أى ان فعلت هذا أكون من العرب وقولهم (زده عرب زده طنوره) أى أين العرب من الطنبور .

ك هذا والعرب لا يقابلونهم على كل ذلك سوى بكلمتين الأولى هي قول العرب فيهم (ثلاث خلقن للجور والفساد القمل والترك والجراد)

والكلمة الثانية تسميتهم بالاروام كناية عن الريبة في اسلاميتهم وسبب الريبة أن الأتراك لم يخدموا الاسلامية بغير اقامة بعض جوامع لولا حظ نفوس ملوكهم بذكر أسمائهم على منابرهم لم تقم

وأنهم أتوا الاسلام بالطاعة العمياء للكبراء وبخشية الفلك أبى
المصائب و باحترام مواعد النيرات (أو جاقات) فزادوا بذلك بلات
فى طين الخرافات

ثم قال (السيد الفراتى) أرجو المعذرة من المولى الرومى لأنه يعلم
أنى ما أفرطت ولولا الضرورة الدينية التى يعلمها ما صرحت والناصح
الغيور من يبيك لا من يضحكك

قال (الاستاذ الرئيس) ان أخانا السيد الفراتى خطيب قوال وفارس
جوال والابحاث التى أشار إليها ذات ذبول طوال مع أن اليوم قد
قرب وقت الزوال فموعدنا غدان شاء المولى المتعال

الاجتماع الثامن

يوم الخميس الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦
فى صباح ذلك اليوم انتظمت الجمعية وقرأ البليغ الاسكندرى
ضبط اليوم السابق على العادة المألوفة وأذن الاستاذ الرئيس للسيد
الفراتى باتمام بحثه

فقال (السيد الفراتى) ان من أعظم أسباب الفتور فى المسلمين
غراتهم أى عدم معرفتهم كيف يحصل انتظام المعيشة لأنه ليس

فيهم من يرشدهم الى شيء من ذلك بخلاف الأمم السائرة فان من وظائف خدمة الأديان عندهم رفع الغرارة أى الارشاد الى الحكمة في شؤون الحياة . والأقوام الذين ليس عندهم خدمة دين أو الشراذم الذين لا ينتمون لخدمة دينهم فمستغنون عن ذلك بوسائل أخرى من نحو التربية المدرسية والأخذ من كتب الأخلاق وكتب تدبير المنزل ومفصلات فن الاقتصاد والتواريخ المتقنة والرومانات الأخلاقية والتمثيلية أى كتب الحكايات الوضعية ونحو ذلك مما هو مفقود بالكلية عند غير بعض خاصة المسلمين .

على أن الخاصة السالمين من الغرارة علما لا يقوون غالبا على العمل بما يعلمون لأسباب شتى منها بل أعظمها جهالة النساء المفسدة للنشأة الأولى وقت الطفولية والصبوة ومنها عدم التمرن والآلفة (١) ومنها عدم مساعدة الظروف المحيطة بهم للاستمرار على نظام مخصوص في معيشتهم

ثم قال لا أرى لزوما للاستدلال على استيلاء الغرارة علينا لأنها مدركة مسلبة عند الكافة وهي ما ينطوى تحت أجوبتنا عند التساؤل عن هذه الحال بقولنا أن المسلم مصاب وان الله اذا أحب عبدا ابتلاه

(١) كما يترى أولاد أكثر أمرائنا على أيدي اللالات أو الخادومات

وما أدراك بتلك الحيوانات

وان أكثر أهل الجنة البسلة وان حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
وان غيرنا مستدرجون وانهم كلاب الدنيا وانهم أعطوا ظاهرا من
الحياة الدنيا وانهم في غفلة عن الموت وغفلة عن أن الدنيا شاخت.
ثم قال فمن (الغرارة) في طبقاتنا كافة من الملوك الى الصعاليك
اننا لانرى ضرورة للاتقان في الامور وقاعدتنا ان بعض الشيء يعنى
عن كله والحق أن الاتقان ضرورى للنجاح فى أى أمر كان بحيث اذا
لم يكن مستطاعا فى أمر يلزم و يتحتم ترك ذلك الأمر كليا والتحول
عنه الى غيره من المستطاع فيه ايفاء حق الاتقان .

ومن (الغرارة) توهمنا أن شؤون الحياة سهلة بسيطة فنظن أن
العلم بالشيء اجمالا ونظريا بدون تمرن عليه يكنى للعمل به فيقدم
أحدنا مثلا على الأمانة بمجرد نظره فى نفسه أنه عاقل مدبر قبل أن
يعرف ماهى الإدارة علما و يتمرن عليها عملا ويكتسب فيها شهرة
تعيّنه على القيام بها .

ويقدم الآخر منا على الاحتراف مثلا ببيع الماء للشرب بمجرد
ظنه ان هذه الحرفة عبارة عن حمله قربة وقدحا وتعرضه للناس فى
مجتمعاتهم ولا يرى لزوما لتلقى وسائل اتقان ذلك عن يرشده مثلا
الى ضرورة النظافة له فى قربته وقدحه وظواهر هيئته ولباسه وكيف
يحفظ برودة مائه وكيف يستبرقه ويوهم بصفاته ليشتهى به ومتى

يغلب العطش ليقصد المجتمعات ويتحرى منها الخالية له عن
المزاحمين وكيف يتزلف للناس ويوهم بلسان حاله أنه محترف
بالأسقاء كفا عن السؤال الى نحو هذا من دقائق اتقان الصنعة المتوقف
عليها نجاحه فيها وان كانت صنعته بسيطة حقيرة .

ومن (الفرارة) ظننا أن الكياسة في (أدرى وأقدر) جوابا
للفرس في مقاصد كثيرة شتى والحقيقة أن الكياسة لا تتحقق في
الانسان الا في فن واحد فقط يتولع فيه فيتقنه حق الاتقان كما
قال تعالى (وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فالعاقل من
يتخصص بعمل واحد ثم يجاوب نفسه عن كل شيء غيره (لأدرى
لأقدر) لأن الاول يتكلف أعمالا لا يحسنها فتفسد عليه كلها
والثاني يتحرى لكل عمل لازم له من يحسنه فتنتظم أموره
ويهنأ عيشه .

فالملك مثلا وظيفته النظارة العامة وانتخاب وزير يثق بأخلاقه
ويعتمد على خبرته في انتخاب بقية الوزراء والسيطرة عليهم في الكليات
فالملك مهما كان عاقلا حكيما لا يقدر على اتقان أكثر من وظيفه المذكورة
فالملك اذا تفرغ وتنزل للتداخل في أمور السياسة أو الادارة الملكية
أو الامور الحربية أو القضاء فلا شك أنه يكون كرب بيت يداخل

طباخه في مهنته ويشارك بستانيه في صنعته فيفسد طعامه ويور
بستانيه فيشتكى ولا يدري أن آفته من نفسه

ومن (الغرارة) اللوث في الامور أى تركها بلا ترتيب والحكمة
قاضية على كل انسان ولو كان زاهدا منفردا في كهف جبل فضلا
عن سائس رعية أو صاحب عائلة أن يتخذ له ترتيبا في شؤونه وذلك
بأن يرتب

أولا أوقاته حسب أشغاله ويرتب أشغاله حسب أوقاته
والشغل الذى لايجد له وقتا كافيا يهمله بالكلية أو يفوضه لمن يبقى حق
القيام به عنه

ثانيا يرتب نفقاته على نسبة المضمون من كسبه فان ضاق
دخله عن المبرم من خرجه يغير طرز معيشته ولو بالتحول مثلا من
بلده الغالية الأسعار أو التى مظهره فيها يمنع من الاقتصاد الى حيث
يمكنها ترتيبها على نسبة كسبه

ثالثا يرتب تقليل غائلة عائلته عند أول فرصة ملاحظا اراحة
نفسه من الكد في دور العجز من حياته فيربى أولاده ذكورا واناثا
على صورة أن كلا منهم متى بلغ أشده يمكنه أن يستغنى عنه بنفسه
معتمدا على كسبه الذاتى ولو في غير وطنه

رابعا يرتب أموره الأدبية على نسبة حالته المادية أعنى يرتب

أموره الدينية ولذاته الفكرية وشهواته الجسمية ترتيبا حسنا فلا يحمل نفسه منها مالا تطبق الاستمرار عليه

خامسا يرتب ميله الطبيعي للمجد والتعالى على حسب استعداده الحقيقى فلا يترك نفسه تتناول الى مقامات ليس من شأن قوته المادية أن يباغها الا بمحض الحظ أى الصدفة وخلاصة البحث أن الغرارة من أقوى أسباب الفتور وقد أطلت فى توصيفها وايضاها ليتأكد عند السادة الاخوان أن ازالة أسباب الفتور الشخصى ليس من عقوبات الامور

ثم قال ان لانحلال أخلاقنا سببا مهما آخر أيضا يتعلق بالنساء وهو تركن جاهلات على خلاف ما كان عليه أسلافنا حيث كان يوجد فى نساتنا كأُم المؤمنين عائشة رضى الله عنها التى أخذنا عنها نصف علوم ديننا وكمثات من الصحايات والتابعيات راويات الحديث والمتفقيات فضلا عن ألوف من العالمات والشاعرات اللاتى فى وجودهن فى العهد الأول بدون انكار حجة دامغة ترغم أنف غيرة الذين يزعمون أن جهل النساء أخفظ لعفتن فضلا عن أنه لا يقوم لهم برهان على مايتوهمون حتى يصح الحكم بأن العلم يدعو للفجور وأن الجهل يدعو للعفة نعم ربما كانت العالمة أقدر على الفجور من الجاهلة ولكن الجاهلة أجسر عليه من العالمة ثم ان ضرر جهل النساء

وسوء تأثيره في أخلاق البنين والبنات أمر واضح غنى عن البيان
إنما سوء تأثيره على أخلاق الأزواج فيه بعض خفاء يستلزم
البحث فأقول

ان الرجال ميالون بالطبع لزوجاتهم والمرأة أقدر مطلقاً من الرجل
في ميدان التجاذب للأخلاق ولا يتوهم عكس ذلك الا من استحکم
فيه تعزيز زوجته له بأنها ضعيفة مسكينة مسخرة لارادته حال كون
حقيقة الأمر أنها قابضة على زمامه تسوقه كيف شاءت وبتعبير آخر يغره أنه
امامها وهي تتبعه فيظن أنه قائدها والحقيقة التي يراها كل الناس من حولها
ذونه أنها إنما تمشي وراءه بصفة سائق لا تابع وما قدر قرددها النساء مثل
الشريعة الاسلامية حيث أمرت بالحجب والحجر الشرعيين حصراً
لسلطتهن وتفرغهن لتدبير المنزل فأمرت باحتجابهن احتجاباً محدوداً بعدم
ابداء الزينة للرجال الأجانب وعدم الاجتماع بهم في خلوة أو لغير
لزوم وأمرت باستقرارهن في البيوت الاحاجة ولا شك أن ما وراء
هذه الحدود الافتح باب الفجور وما هذا التحديد الا مرحمة
بالرجال وتوزيعاً لوظائف الحياة

والصينيون وهم أقدم البشر مدنية التزموا تصغير أرجل البنات
بالضغط عليها لأجل أن يعسر عليهن المشى والسعى في افساد الحياة
الشريفة ذاك الشرف الذي هو من أهم مقاصد الشرقيين بخلاف

الغريبين الذين لا يهتمهم غير التوسع في الماديات والملذات وقد أمرت الشريعة برعاية الكفاءة في الزوج وذلك أيضاً مرحمة بالرجال وأكثر الأئمة المجتهدين أغفلوا لزوم تحرى الكفاءة في جانب المرأة للرجل وأوجبوا أن يكون هو فقط كفؤاً لها كي لا تهلكه بفخارها وتحكمها على أن لرعاية الكفاءة في المرأة للرجل أيضاً موجبات عائلية مهمة منها التخير للاستسلام والتخير لتربية النسل وللتساهل في ذلك دخل عظيم في انحلال الأخلاق في المدن لأن التزوج بمجهولات الاصول أو الأخلاق أو بسافلات الطباع والعادات أو الغريبات جنساً أو الرقيقات مفسد شتى لان الرجل ينجر طوعاً أو كرهاً لاخلاق زوجته فان كانت سافلة يتسفل لاحالة وان كانت غريبة بغضته في أهله وقومه وجرت له موالاته قومها والتخلق بأخلاقهم ولاشك أن هذه المفسدة تستحكم في الاولاد أكثر من الأزواج

وربما كان أكبر مسبب لانحلال أخلاق الامراء من المسلمين أتاهم من جهة الامهات والزوجات السافلات حيث كيف يرجى من امرأة نشأت سافلة رقيقة ذليلة (١) أن تترك بعلمها وهو في الغالب أطوع لها من خلخالها أن يجيب داعى شهامة أو مروءة أو أن تغرر

(١) كالكرجيات الارمنيات والرقيقات الجر كسيات أمهات أكثر

في رؤس صديتها أميالا سامية أو تحمسهم على أعمال خطيرة كلالا
تفعل ذلك أبدا إنما تفعله الشريفات اللاتي تجدن في أنفسهن عزة
وشامة (١) وهذا هو سر أن أعظم الرجال لا يوجدون غالبا الا من
ابنات وبعول نسوة شريفات أو بيوت قروية وهذا هو سبب حرص
أمراء العرب والافرنج على شرف الزوجات .

ثم قال (السيد الفراتي) أيضا وإني أرى أن هذا الفتور بالغ في
غالب أهل الطبقة العليا من الأمة ولا سيما في الشيوخ مرتبة (الخور
في الطبيعة) لأننا نجدهم ينتقصون أنفسهم في كل شيء ويتقاصرون
عن كل عمل ويحجمون عن كل أقدام ويتوقعون الحية في كل
أمل ومن أقبح آثار هذا الخور نظرهم الكمال في الأجانب كما ينظر
الصيدان الكمال في آبائهم ومعلمهم فيندفعون لتقليد الأجانب واتباعهم
فيما يظنونهم رقة وظرافة وتمدناً وينخدعون لهم فيما يغشونهم
به كاستحسان ترك التصلب في الدين والافتخار به فمنهم من
يستحي من الصلاة في غير الخلوات وكاهمال التمسك بالعادات
القومية فمنهم من يستحي من عمامته . وكالبعده عن الاعتزاز بالعشيرة
كان قومهم من سقط البشر . وكنبذ التحزب للرأى كأنهم خلقوا

(٢) كبنات بيوت المجد الحريصات على الفخروبنات أهل البادية

والقرى الآيات النفوس

قاصرين . وكالغفلة عن ايثار الأقرين في المنافع . وكالقعود عن
التناصر والتراحم بينهم كى لا يشم من ذلك رائحة التعصب الدينى
وان كان على الحق الى نحو ذلك من الخصال الذميمة فى أهل الخور
من المسلمين الحميدة فى الأجانب لأن الأجانب يموهون عليهم بانهم
يحسنون التحلى بها دونهم

وهؤلاء الواهنة يحق لهم أن تشق عليهم مفارقة حالات ألفوها
عمرهم كما قد يالف الجسم السقم فلا تلذله العافية فانهم منذ نعومة
أظفارهم تعلموا الأدب مع الكبير يقبلون يده أو ذيله أو رجله
وألفوا الاحترام فلا يدوسون الكبير ولو داس رقابهم وألفوا الثبات
ثبات الأوتاد تحت المطارق وألفوا الانقياد ولو الى المهالك وألفوا
أن تكون وظيفتهم فى الحياة دون النبات ذاك يتناول وهم يتقاصرون
ذاك يطلب السماء وهم يطلبون الأرض كأنهم للموت مشتاقون .
وهكذا طول الألفة على هذه الخصال قلب فى فكرهم الحقائق وجعل
عندهم المخازى مفاخر فصاروا يسمون التصاغر أدبا والتذلل لطفًا
والتملق فصاحة واللكنة رزانة وترك الحقوق سماحة وقبول الإهانة
تواضعا والرضاء بالظلم طاعة كما يسمون دعوى الاستحقاق غرورا
والخروج عن الشأن الذاتى فضولا ومد النظر الى الغد أملا والاقدام

تهورا والحمية حماقة والشهامة شراسة وحرية القول وقاحة وحب
الوطن جنونا

ثم قال وليعلم أن الناشئة الذين تعقد الأمة آمالها باحلامهم
عسى يصدق منها شيء وتتعلق الاوطان بجمال همتهم عساهم ياتون
فعلاهم أولئك الشباب ومن في حكمهم المحمديون المهذبون الذين يقال
فيهم أن شباب رأى القوم عند شبابهم الذين يفتخرون بدينهم
فيحرصون على القيام بمبانيه الأساسية نحو الصلاة والصوم ويتجنبون
مناهيه الأصلية نحو الميسر والمسكرات الذين لا يقصرون بناء قصور
الفخر على عظام نخرها الدهر ولا يرضون أن يكونوا حلقة ساقطة بين
الاسلاف والاخلاف الذين يعملون أنهم خلقوا أحرارا فيابون الذل
والاسار الذين يودون أن يموتوا كراما ولا يحيون لآمال الذين يجهدون
أن ينالوا حياة رضية حياة قوم كل فرد منهم سلطان مستقل في شؤونه
لا يحكمه غير الدين وشريك أمين لقومه يقاسمهم ويقاسمونه الشقاء والهناء
وولدبار لوطنه لا يخل عليه بجزء طفيف من فكره ووقته وماله . الذين
يحبون وطنهم حب من يعلم أنه خلق من تراب . الذين يعشقون الانسانية
وعلمون أن البشرية هي العلم والبهيمية هي الجهالة . الذين يعتبرون
أن خير الناس أنفعمهم للناس . الذين يعرفون أن القنوط وباء الآمال
والتردد وباء الأعمال . الذين يفقهون أن القضاء والقدر هما السعي

والعمل. الذين يوقنون أن كل ما على الأرض من أثر هو من عمل أمثالهم البشر فلا يتخيلون الا المقدره ولا يتوقعون من الأقدار الا خيرا وأما الناشئة المتفرنجة أفلا خير فيهم لأنفسهم فضلا عن أن ينفعوا أقوامهم وأوطانهم شيئا وذلك لأنهم لا خلاق لهم تتجاذبهم الأهواء كيف شئت لا يتبعون مسلكا ولا يسرون على ناموس مطرد لأنهم يحكمون الحكمة فيفتخرون بدينهم ولكن لا يعملون به تهاونا وكسلا (١) ويرون غيرهم من الامم يتباهون باقوامهم ويستحسنون عاداتهم ومميزاتهم فيميلون لمناظرتهم ولكن لا يقوون على ترك التفرنج كأنهم خلقوا اتباعا (٢) ويجدون الناس يعشقون أوطانهم فيندفعون

(١) أكبر ما يشق عليهم ويتكاسلون عنه الصلاة التي هي عماد الدين ولنخاطبهم بلسانهم فنقول ان الطهارة والوضوء هما عين (التوالت) أو بعضه وبتان بدقيقتين أو ثلاث وأفعال الصلاة هي عين (الجنستيك) وأكمل منه لأنها موزعة ولا تستغرق الركعة منها أكثر من دقيقة فأطول صلاة تطول عشرة دقائق . بناء عليه فليكن على نفسه من يقصر نشاطه عن الصلاة والصوم اللذين لولم يكن فيهما حكمة غير أنهما شعار يعرف بها المسلم أخاه لكفى

(٢) هذه حكمة الشرع في حظره ترك سنة الأسلاف وتقليد الأغيار ولو في اللباس وهذه الامم الأفرنجية تنفر من التقليد حتى في القياسات والموازين

للتشبه بهم في التشييب والاحساس فقط دون التشبث بالاعمال التي
يستوجبها الحب الصادق والحاصل أن شؤون الناشئة المنفرجة أيضا
لا تخرج عن تذبذب وتلون ونفاق يجمعها وصف لاخلق والواهنة
خير منهم متمسكون بالدين ولورياء وبالطاعة ولو عمياء على أنه يوجد
في المنفرجة أفراد غيرون كالراسخين من أحرار الأتراك المنتهين
غيرة تقتضى احترام مزيهم

ثم قال (السيد الفراتي) ان الخور المبحوث فيه علة معدية تسرى
من الشيوخ الى الشباب ومن الطبقة العليا الى الغامة وليت الشيوخ
والكبراء يرضون بما كتبه الله عليهم من النلة والمسكنة والخمول
وسقوط الهمة والدناءة والاستسلام فيتركوا أهل النشأة الجديدة
وشأنهم لا يستهزؤن ولا يعطلون ولا يسفهنون ولا يشبطون وما أظنهم
بفاعلين ذلك أبدا الا أن تتصدى لهم جرائد مخصوصة تقابلهم باللوم
والتبكيك وتسلط عليهم أقلام الادباء وألسنة الشعراء بوضع أهاجي
وأناشيد بعبائر بسيطة محلات بنكت مضحكة لكي تنتشر حتى على
ألسنة العامة وبمثل هذا التدبير تثور حرب أدبية بين الناشئة والواهنة
لا تلبث أن تأثر انكسار الفئة الثانية أولئك البائسين المفاشلين
المتواكلين المتقاعسين المتخاذلين المتشاكسين العاجزين عن كل
شيء الا التعطيل

ومن راجع تواريخ الامم التي استرجعت نشأتها والدول التي
جددت عصيتها يجد من حكماؤها ونجياتها مثل حسان قريش وكميت
العباسيين ولو الالمانيين وقولتر الفرنساويين قد تغلبوا على الفكر
الواهن وأنصاره من لاشراف والشيوخ وأهل العناد والفساد بحمل
لواء الناشئة واثارة حرب أديبة حماسية بين الفستين على أننا نحن تكفينا
الضوضاء ولا نحتاج قط للفوضى لان واهنتنا أضعف من أن تجوجنا
نتنظر أم حسان تلد حسانا ورب حيلة أنفع من قبيلة (٣ ٢ ١)

١ ١ ٢ ٤ ١ ١ ١ ٨ ٤ ٩ ٩ ٨ ٤ ٧ ٧ ١ ٢ ٤ ٠ ٤ ٣ ٣

١ ٣ ٠ ٧ ١ ٩ ٢ ٣ ٤ ١ ٧ ٤ ٦ ١ ٦ ٨ ٢ ٤ ٢ ١ ٣

٩ ٣ ٤ ٨ ٤ ٧ ٢ ٢ ٦ ٤ ٢ ٥ ٥ ٤ ٢ ٤ ٢ ٤ ٨ ٢ ٢

٤ ١ ٧ ٧ ٦ ٦ ٨ ٧ ٥ ٣ ٩ ٣ ٧ ٤ ٢ ٣ ٥ ٣ ٥ ٤ ٢

٨ ٦ ٦ ٢ ٤ ٥ ٥ ٢ ٤ ٤ ٣ ٨ ٩ ٢ ٤ ٢ ٤ ٤ ٢ ٣ ٩

٣ ٢ ٢ ٨ ٨ ٩ ٣ ٥ ٧ ٤ ٥ ١ ٩ ٠ ٥ ٠ ٥ ٣ ٣ ٤ ٧

٤ ١ ٠ ٢ ٦ ١ ١ ١ ٨ ١ ٠ ١ ٤ ٩ ٧ ٨ ٥ ٥ ٥ ٨ ٧ ٤

(٢ ٥ ٩ ٤ ١) وهذا أنجع دواء والله ولى النيات

ثم ختم (السيد الفراتي) كلامه بقوله هذا ما سئح لى فى هذا المرام

وقام وتبادل مع الفاضل الشامى والبليغ الاسكندرى المقام .

قال (الأستاذ الرئيس) ان مباحث الجمعية قد استوفت حقها

وكفاني السيد الفراتي تلخيص أسباب الفتور منها ولا أرى لزوماً
لتلخيص بقية المباحث الدينية .

وقد أعطاني أخونا المدقق التركي رئيس لجنة القانون (السانحة)
التي وضعها اللجنة مطبوعة في نسخ على عدد الأخوان لتوزع عليهم
فيطالعها كل منهم ويدققها قبل وضعها في اجتماعنا غداً في موقع
المذاكرت حيث يبحث فيها قضية قضية بدون جزاف وإما اليوم
فقد حل أوان الانصراف

بإدارة (السيد الفراتي) وفرق على كل واحد من أعضاء الجمعية
نسخة من سانحة القانون فأخذوها وتفرقوا

الاجتماع التاسع

يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦
في صباح اليوم المذكور انعقدت الجمعية وقرأ كاتبها السيد الفراتي
ضبط مفاوضات اليوم السابق حسب الأصول المرعية .

قال (الأستاذ الرئيس) اننا نقرأ اليوم قانون الجمعية وقد علم
الأخوان من مطالعة السانحة التي وضعها اللجنة أن هذا القانون هو
الآن في حكم قانون موقت الى أن تتشكل الجمعية الدائمة ان شاء الله

وتزاول وظائفها فهي تعيد النظر فيه وتعتنى بتطبيقه على الموجبات والتجربات ثم تعرضه على الجمعية العامة التي سيأتى ذكرها فيه فاذا أمضته صار حينئذ قانونا راسخا

فلنقرأ الآن قضايا القانون فقرة فقرة حتى اذا كان لأحد الأخوان ملاحظة على بعض الفقرات منه فليدها عند قراءتها وبعد المناقشة اما تقبل أو ترد أو تعدل بالأكثرية وعلى كل حال تضبط المناقشة فى سجل مخصوص يكون كشرح القضايا يرجع اليه عند اللزوم ثم أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة سانحة القانون فقرئت وجرت على بعض القضايا وبعض الفقرات منها مناقشات وتولى المدقق التركى رئيس اللجنة إعطاء الايضاحات اللازمة عن المقاصد التى لاحظتها اللجنة فيه فقبل أكثر قضاياها وعدل بعضها وضبطت المناقشات على حدة

وقد استغرقت مباحث القانون جلسة ذلك اليوم وكذلك جلسة الاجتماع العاشر المنعقد يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر وجلسة الاجتماع الحادى عشر المنعقد مساء الاحد أى ليلة الاثنين

الاجتماع الثانى عشر

يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦

فى صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية حسب معتادها

أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة القانون الذى تقرر فى الاجتماعات

الثلاث السابقة متنا مجردا فقرئ. وهذه صورته .

قانون جمعية تعليم الموحدين

المقدمة

قد تقرر فى الجمعية المنعقدة فى مكة المكرمة فى ذى القعدة سنة

ست عشرة وثلاثمائة وألف المسماة (جمعية أم القرى) النتائج الآتية

١ المسلمون فى حالة فتور مستحکم عام

٢ يجب تدارك هذا الفتور سريعا والا فتنحل عصيتهم كليا

٣ سبب الفتور تهاون الحكام ثم العلماء ثم الأمراء

٤ جرثومة الداء الجهل المطلق

٥ أضر فروع الجهل الجهل فى الدين

- ٦' الدواء هو أولا تنوير الأفكار بالتعليم وثانيا إيجاد شوق للترقى في رؤوس الناشئة
- ٧' وسيلة المداواة عقد الجمعيات التعليمية القانونية
- ٨ المكلفون بالتدبير هم حكاه ونجباء الأمة من السراة والعلماء
- ٩ الكفاة لازالة الفتور بالتدرج موجودة في العرب خاصة
- ١٠ يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة ونفوذ في دائرة القانون الآتي
البيان باسم (جمعية تعليم الموحدين)

الفصل الاول

في تشكيل الجمعية

قضية (١)

تتشكل الجمعية من مائة عضو منهم عشرة عاملون وعشرة مستشارون وثمانون نخبويون ويرتبط بالجمعية أعضاء محتسبون لا يتعين عددهم .

قضية (٢)

يجب أن يكون الاعضاء كلهم متصفين بست صفات عامة وهي
١ سلامة الحواس و كون السن بين الثلاثين والستين ابتداء

- ٢ الاسلامية من أى مذهب كان من مذاهب أهل القبلة
- ٣ العدالة بحيث يكون غير متجاهر بمعصية شرعية اجماعية ولا متلبس أو معروف بخلة منافية للبروة
- ٤ المنزلة بعلم أو جاه أو ثروة (١)
- ٥ الكتابة باتقان فى لغة ما ولو عامية
- ٦ النشاط بأن يكون ذا همة ونجدة وحمية

قضية (٣)

يشترط فى الاعضاء العاملين والمستشارين زيادة أربع صفات على ما سبق وهى .

- ١ المقدرة على التكلم والكتابة بالعربية
- ٢ امكان الاقامة ثمانية أشهر فى مركز الجمعية وهى ما عدا ذا الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول
- ٣ تفرغ العاملين للحضور فى نادى الجمعية أربع ساعات فى كل يوم ما عدا الجمعة والاعياد .
- ٤ تفرغ المستشارين لحضور جلسة يوم واحد فى كل أسبوع .

(١) ليس المقصود من الثروة ذاتها بل اعاتها صاحبها على بعض

قضية (٤)

يشترط في الأعضاء الفخريين زيادة ثلاث صفات وهي .

- ١ المقدرة على الكتابة في احدى اللغات الأربعة وهي العربية والتركية والفارسية والأوردية
- ٢ الاستعداد لمراسلة الجمعية باحدى هذه اللغات في كل شهر مرة بمقالة أو رسالة أو فصل من تأليف يقترح موضوعه من قبل الجمعية أو هو يتخيره أو الجمعية تستصوبه وتقرره
- ٣ الاذعان لانتقادات وتنقيحات الجمعية وتصحيحها (١)

قضية (٥)

تشكل جمعية عامة في كل سنة مرة في أوائل ذى القعدة يدعى اليها جميع الأعضاء حتى المحتسبون فيحضرها الأعضاء العاملون مطلقاً ومن شاء من الباقيين .

قضية (٦)

الجمعية العامة بالمذاكرة والانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة

(١) قضيه مؤقتة

يبتدىء تشكيل الجمعية حسبما يتسهل للتؤسس وهو يرأسها مؤقتاً وله أن ينيب عنه من يشاء وعند ما يبلغ عدد الاعضاء المكتتبين قدراً كافياً يجمعهم لينتخبوا الهيئة العاملة والهيئة المستشارة .

تميز أولاً المترشحين للهيئة العاملة ثم المترشحين للهيئة المستشارة

قضية (٧)

الهيئات العاملة والمستشارة تجتمعان وبالمذاكرة وأكثريه الثلثين
تميزان أولاً المترشحين منها للرياسة و لنيابة الرياسة وللكتابة الاولى
وللكتابة الثانية ولامانة المال ثم تنتجان من المترشحين رئيساً لاجل
سنة ونائب رئيس لاجل سنتين وكاتب أول لاجل ثلاث سنين
وكاتباً ثانياً وأمين مال لاجل أربع سنين

قضية (٨)

الهيئتان العاملة والمستشارة يدققون صفات الذين يراد أن يكونوا
من الاعضاء الفخريين أو المحتسبين ثم بالانتخاب الخفي والاكثرية
المطلقة يقبلون أو يردون

قضية (٩)

للهيئتين العاملة والمستشارة أن يرفعوا صفة العضوية عن من يعلم وقوع
حالة منه تستوجب ذلك وتحقق خفياً وتصديقاً بأكثرية الثلثين

قضية (١٠)

الجمعية العامة تقوم بأربع وظائف وهي
١ تدقيق اجمالى على جميع الاعمال التى أجرتها الجمعية فى السنة الماضية

- ٢ تدقيق حساباتها الماضية
٣ تقرير ما يلزم التشبث به من الاعمال الكبيرة في السنة المستقبلية
٤ تقرير نفقات السنة القابلة

قضية (١١)

المركز الرسمي للجمعية مكة المكرمة ولها شعبات في القسطنطينية
ومصر وعدن وحائل والشام وتفليس وطهران وخيوه وكابل وكلكتة
ودهلي وسنكاپور وتونس ومراكش وغيرها من المواقع المناسبة

قضية (١٢)

يكون تشكيل الشعبات على نمط تشكيل الجمعية المركزية مصغرا
وتكون مرتبطة تماما بالجمعية فيما عدا ماليتها وجزئيات أمورها فان
لها الخيار أن تكون مستقلة المالية والادارة

قضية (١٣)

تشكل الشعبات على التراخي و يعطى للبعض المناسب الموقع
منها هيئة تصلح معها الآن تتخذ عند مسيس الحاجة هي المركز الاصلى (١)

(١) قضية مؤقتة

المركز يكون في السنين الأولى للجمعية في بورسعيد أو الكويت ثم ينتقل
الى مكة بعد الرسوخ أو عند اقامة مراكش وأفغان ويران وغيرها وكالات
سياسية لها في مكة وعلى كل حال يكون للجمعية يد قوية في مكة ولو خفية

الفصل الثاني

في مباني الجمعية

قضية (١٤)

الجمعية لا تتداخل في الشؤون السياسية مطلقا فيما عدا إرشادات
واخطارات بمسائل أصول التعليم وتعميمه

قضية (١٥)

ليس من شأن الجمعية أن تكون تابعة أو مرتبطة بحكومة
مخصوصة على أنها تقبل المعاونة أو المعاوضة من قبل السلاطين العظام
والأمراء الفخام المستقلين والتابعين بصفة حماة فخرين

قضية (١٦)

لا تنسب الجمعية الى مذهب أو شيعة مخصوصة من مذاهب
وشيع الاسلام مطلقا

قضية (١٧)

توفق الجمعية مسلكها الديني على المشرب السلفي المعتدل
وعلى نبذ كل زيادة وبدعة في الدين وعلى عدم الجدال فيه
إلا بالتى هي أحسن

قضية (١٨)

يكون شعار الجمعية القولى (لا نعبد إلا الله) وشعارها الفعلى الترام (المصاحفة) على وجه السنة ووجهتها (الغيرة على الدين قبل الشفقة على المسلمين) وأهم أعمالها (تعليم الأحداث وتهذيبهم) تراجع قضية ٤٦ و ٤٧ و ٤٨

قضية ١٩

أعضاء الجمعية لا يتكفون التناصر والتعاون فيما هو ليس من مقاصد الجمعية أى التعاون بالمال أو الجاه فيما بينهم إلا من يصاب ويتضرر بسبب الجمعية

قضية (٢٠)

تتكفل الجمعية باعاشة عدد مخصوص من أصحاب المزايا العلمية الخاصة أو العزائم الخارقة العادة بشرط أن يكونوا مجردين لاعيال لهم أو شبهين بالمجردين

الفصل الثالث

في مالية الجمعية

قضية ٢١

نفقات الجمعية تبني على غايه البساطة والاقتصاد وهي تسعة أنواع

١ اكمال كفاية الهيئة العاملة بمالا يزيد على ستين ذهابا انكليزيا
لكل واحد في السنة

٢ رواتب الكتاب والمترجمين والخدم

٣ أجرة محلات المركز والشعبات غير المستقلة مالية

٤ مصاريف البعوث المتجولة

٥ مصاريف المطبوعات

٦ مصاريف التحرير والتأليف

٧ مصاريف البريد والمحابر

٨ كفاية المكفول أعاشتهم المذكورين في القضية (٢٠)

٩ المصاريف المتفرقة

قضية ٢٢

تعتمد الجمعية في الحصول على نفقاتها على جهتين فقط النصف

من ربح مطبوعات الجمعية أى طبع المؤلفات الآتى ذكرها فى الفصل التالى من نحو طبع المصحف الشريف بصورة متقنة للغاية تستوجب الاختصاص بطبعه والنصف الآخر من إعانات أصحاب الجمعية والنجدة من أمراء وأغنياء الأمة وبعض الأعضاء المحتسبين

قضية ٢٣

أمين المال يكون من أغنياء التجار المشاهير المقيمين فى مركز الجمعية ويكون من جملة الأعضاء المستشارين ويقوم بهذه الخدمة حسبة لربه ودينه ويكون المال فى يده بوجه مضمون أمين المال يعطى وصولات بمقبوضاته تكون مطبوعة مرقوما

قضية ٢٤

عليها عدد متسلسل ومرقما فى جانب منها مجموع الوارد ومجموع المصروف فى تلك السنة باعتبار غاية الشهر العربى المنصرم

قضية ٢٥

مين المال لا يصرف شيئا الا بورقة صرف مطبوعة مرقما عليها أعد متسلسل وموقعا عليها من القابض وكاتب الجمعية ورئيسها

ملاحظة موقته

يكفى للجمعية فى السنين الأولى مقدار خمسة جنيه آلاف ذهباً انكليزى فقط وحصول ذلك ليس بذى بال

الفصل الرابع

في وظائف الجمعية

قضية ٢٦

الهيأتان العاملة والمستشارة بالاتفاق أو أكثرية الثلثين تعيدان النظر في قانون الجمعية مرة ابتداء ثم كل ثلاث سنين مرة وتنظمان القوانين التي تلزم ويجب مطلقا أن يكون ترتيب القوانين تابعا لقواعد التروى والتدقيق التامين وترتبط كل قضية بشرح مفصل مسجل يرجع اليه .

ولا يصير القانون دستورا للعمل الا بعد قراءته في الجمعية العامة السنوية وقبوله . ويجوز للهيئتين عند الضرورة تقرير اجراء البعض من أحكام تلك القوانين مؤقتا ثم تعرض على الجمعية العامة الأسباب المجبرة للتعجيل .

قضية (٢٧)

ايفاظ فكر علماء الدين الى الامور الخمسة الآتية وتنشيطهم للسعى في حصولها ومساعدتهم بأراءة أسهل الوسائل وأقربها وهي .
(١) تعميم القراءة والكتابة مع تسهيل تعليمهما .

(٢) الترغيب في العلوم والفنون النافعة التي هي من قبيل الصنائع مع تسهيل تعليمها وتلقيها.

(٣) تخصيص كل من المدارس والمدرسين لنوع واحد أو نوعين

من العلوم والفنون ليوحد في الأمة أفراد نابغون متخصصون

(٤) اصلاح أصول تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية وتسهيل

تحصيلها بحيث يبقى في عمر الطالب بقية يصرفها في تحصيل

الفنون النافعة

(٥) الجدرء توحيد أصول التعليم وكتب التدريس

قضية (٢٨)

السعى في تأليف متون مختصرة بسيطة واضحة على ثلاث مراتب .

(١) لتعليم المبتدئين أو المكتفين بالمبادئ .

(٢) لتعليم المنتهين الطالبين الاتقان

(٣) لتعليم النابغين الراغبين في الاختصاص

قضية (٢٩)

الاهتمام في جعل المتعلمين والمعلمين على أربع مراتب .

(١) العامة ومعلومهم أئمة المساجد والجوامع الصغيرة .

(٢) المهذبون ومعلومهم مدرسو المدارس العمومية والجوامع

الكبيرة

- (٣) العلماء ومعلموهم مدرسو المدارس المختصة بالعلوم العالية .
- (٤) النابغون ومعلموهم الأفاضل المتخصصون .

قضية (٣٠)

السعى لدى أمراء الأمة بمعاملة كافة طبقات العلماء معاملة الأطباء أى بالحجر رسماً على من يتصدر للتدريس والأفتاء والوعظ والارشاد ما لم يكن مجازاً من قبل هيئة امتحانية رسمية موثوق بها تقام فى العواصم

قضية (٣١)

التوسل لدى الأمراء ان يعطوا لأحد العلماء الغيورين فى كل بلدة صفة محتسب دينى على جماعة المسلمين فى تلك البلدة ويجعلون له مستشارين منتخبين من عقلاء الأهالى وتكليف هذه الجمعية الاحتسابية بان تقوم بالنصيحة للمسلمين بدون عنف وتسهيل تعميم المعارف والمحافظة على الأخلاق الدينية

قضية (٣٢)

التوسل لنيل العلماء ما يستحقون من رزق وحرمة ومنعهم عن كل ما يخل بصفتهم وشرفهم (١) .

(١) كالتعود فى محلات القهوة والتجول فى المجتمعات وركوب الحمير ونحو ذلك مما لا يقدم عليه أمثالهم فى الملل السائرة

قضية (٣٣)

التوسل لحل أهل الطرائق على الرجوع الى الأصول الملائمة للشرع والحكمة في الارشاد وتربية المریدین . وتكليف كل فرقة منهم بوظيفة مخصوصة يخدمون بها الأمة الاسلامية من نحو اختصاص فرقة كالقادرية مثلاً باعاشة وتعليم الأيتام وأخرى بمواساة المساكين وأبناء السبيل وجماعة بتمريض الفقراء والبائسين وفتة بالتشويق الى الصلاة وغيرها بالتنفير عن المسكرات ونحو ذلك من المقاصد الخيرية الشرعية فيكون عملهم هذا عرضاً عن العطل والتعطيل

قضية (٣٤)

حمل العلماء والمرشدين وجمعيات الاحتساب على السعي لارشاد أفراد الأمة خصوصاً أحداثها الى قواعد معاشية وأخلاقية متحدة الأصول تلائم الاسلامية والحرية الدينية وتفيد ترويض الاجسام وتقوية المدارك وتثمر النشاط للسعي والعمل وتولد الحمية والأخلاق الشريفة

قضية (٣٥)

تعتنى الجمعية بصورة مخصوصة بوضع مؤلفات أخلاقية ملائمة

للدين وللزمان وتكون على مراتب من بسيطة ومتوسطة وعالية بحيث تقوم هذه المؤلفات مقام مطولات الصوفية وتقوم بوضع مؤلفات اللغة وسطى لاعرية مضرية ولاعامية وجعلها لغة لبعض الجرائد والمؤلفات الأخلاق ونحوها مما يهيم نشره بين العوام فقط (١)

قضية (٣٦)

تعنى الجمعية في حمل العلماء وجمعيات الاحتساب على تعليم الأئمة ما يجب عليهم شرعاً من المجاملة في المعاملة مع غير المسلمين وما تقتضيه الانسانية والمزايا الاسلامية من حسن معاشرتهم ومقابلة معروفهم بخير منه ورعاية الذمة والتأمين والمساواة في الحقوق . وتجنب التعصب الديني أو الجنسي بغير حق .

قضية (٣٧)

تنشر الجمعية رسالة دينية عرية في كل شهر يكون حجمها نحو مائة صحيفة بحيث يتألف منها كتاب في كل عام وتكون مباحثها ثمانية أنواع يخصص لكل بحث قسم منها وهي

(١) كالاكتفاء بالسين عن التاء و بالزاي عن الذال والاقصرار على الشنية بالياء والجمع بالواو والنون والقصر بالالف وكقبول الوضع العامي المشهور

- ١ مقررات الجمعية وأعمالها و خلاصة المهم من مخبراتها مع شعباتها
- ٢ مباحث دينية في موضوع سماحة الدين ومزاياه السامية ودفع ما يرمى به من منافاته للحكمة والمدنية .
- ٣ قواعد أخلاقية ونصائح معاشية
- ٤ فصول في العلوم والفنون النافعة والترغيب فيها وأراءه طرائق تلقينها وتلقيا
- ٥ المقالات المفيدة التي يحررها الأعضاء الفخريون وغيرهم من فضلاء الأمة
- ٦ الاخبار والاعلانات المتعلقة بالنهضة العلمية الاسلامية .
- ٧ السؤالات والجوابات المهمة .
- ٨ مباحث وفوائد شتى .

قضية (٣٨)

تكون الابحاث والمقالات الدينية في الرسالة الشهيرة ملاحظا فيها اجتماع السلف أو الموافقة لمذهبين فأكثر من المذاهب المدونة المتبعة . ويتعين في المسائل المهمة الخلافية بأن يقرها بعض مشاهير علماء الهداية من المذاهب المختلفة

قضية (٣٩)

تكون قيمة الرسالة معتدلة قربية من مصروف تحريرها وطبعها

فقط وترسل لكافة المدارس ومشاهير العلماء بدون عوض على حساب الأمراء والمحتسبين .

قضية (٤٠)

تعتنى الجمعية غاية الاعتناء فى إيصال الرسل للرسالة اليهم بصورة منتظمة وفى ادخالها لكافة البلاد المأهولة بالمسلمين رغما عن كل مانع فترسل ولو برا مع رواد على نجائب تخترق آسيا وأفريقيا الى أقاصيها ولا تعدم الجمعية وسائل كثيرة للإيصال

قضية (٤١)

تخصص الجمعيات لمنشوراتها وإعلاناتها أربع جرائد من أشهر الجرائد الإسلامية السياسية . (١) عربية فى مصر (٢) تركية فى القسطنطينية (٣) فارسية فى طهران (٤) أوردية فى كلكتة

قضية (٤٢)

تسعى الجمعية فى تأسيس مدرسة جغرافية تاريخية دينية فى مركز الجمعية لأجل تثقيف تلامذتها وتأهيلهم للسياحة والبعوث

قضية (٤٣)

ترسل الجمعية بعوثا جغرافية وعلمية تتجول فى البلاد الإسلامية القريبة والبعيدة للإطلاع على أحوال البلاد وأهلها من حيث الدين

والمعارف ولارشادهم لما يلزمهم اليه في ذلك حسبما تقتضيه
الاخوة الدينية بدون تعرض الاحرار السياسية قطعيا

قضية (٤٤)

تسعى الجمعية بعد مضي ثلاث سنين من انعقادها في اقناع ملوك
المسلمين وأمرائهم لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة يحضره وفود
من قبلهم ويترأسهم مندوب أحسن أولئك الأمراء ويكون موضوع
المذكرات في المؤتمر السياسة الدينية^(١)

قضية (٤٥)

إذا صادفت الجمعية معارضة في بعض أعمالها من حكومة
بعض البلاد ولاسيما البلاد التي هي تحت استيلاء الأجانب فالجمعية
تذرع أولا بالوسائل اللازمة لرجعة تلك الحكومة واقناعها بحسن
نية الجمعية فاذا توقفت لرفع التعلات فيها والا فلتلجأ الجمعية الى الله
القادر الذي لا يعجزه شيء .

(١) راجع ماورد في أواخر هذا الكتاب، وبالصاحب الهندي والامير المذكورة

خاتمة

قضية (٤١)

(سياسة الجمعية) جلب قلوب من تتخير جلبهم ببذل المعروف
مجابة فتحرى مواساة الانسان عند مصابه وتنقب عن أهم حاجاته أو
غاياته فتعينه عليها .

قضية (٤٧)

(مظهر الجمعية) العجز والمسكنة فلا تقاوم ولا تقابل الا باساليب
النصيحة والموعة الحسنة وتلاطف وتجمال جهدها من يعادى مقاصدها
ولا تلجأ الى الاجراء الا فى الضروريات .

قضية (٤٨)

(قوة الجمعية) الاخلاص فى النية . وعمدتها الثبات على العمل
ومسلكها تذليل العقبات واحدة فواحدة وحصنها الدين الحنيف
وسلاحها العلم والتعليم . وجيشها الاحداث والضعفاء . وقوادها حكام
العلماء والامراء . ورايتها القدوة الحسنة . وغنيمتها بث الحياة فى
الموحدين . وغايتها خدمة المدنية والانسانية . وثمره أعضائها وانصارها
لذة الفكر والفخر ونيل الأجر من الله .

(تم القانون)

قال (الأستاذ الرئيس) هانحن قد استوفينا قراءة القانون للمرة الثانية ايضا ولم يستدرك عليه واحد من الاخوان شيئا فهل أتم مقروه فاجاب جميع الاعضاء نقره

قال (العلامة المصرى) انى بالنيابة عن هيئة الجمعية أشكر لحضرة الاستاذ المكي براعته فى حسن ادارة الجمعية كما أننى أقدر للمدقق التركي ورفقائه واضعى سانحة القانون قدر فضلهم وحسن احاطتهم . وأنى لأرى فى هذا القانون أشعة نور بين القضايا والسطور نور يشرق على المنارات فيغشى بيدر الأهلقويبهى النور نور معقود اللواء لنشأة جديدة وحياة حميدة وعاقبة سعيدة . نور يمزق ديجور الفتور ويحيى ميت الشعور وماذلك على الله بعزير .

قال (المحقق المدنى) بمناسبة أنى جار للنبي صلى الله عليه وسلم أرى كأن رسول الله مسرور بكم أيها الاخوان الكرام يتضرع الى ربه أن يوفقكم فى مشروعكم خدمة لدينه وأمه خدمة تلحقكم بالمجاهدين الصديقين الأولين .

قال (الأستاذ الرئيس) حيث تقرر أن يكون تأسيس الجمعية الدائمة ابتداء فى بورت سعيد أو الكويت بصورة غير علنية فى الأول فأرى أن نفوض تعاطى أسباب هذه المهمة للعلامة المصرى والسيد الفراقى فهما بعد ستة أشهر يجتمعان فى مصر وبعد تهيئة الأسباب

وترتيب ما يازم ترتيبه يسعيان أولاً بطبع هذه المذكرات مع القانون ثم يهتمان بترجمة ذلك الى بقية أمهات اللغات الاسلامية التركية والفارسية والاوردية فيطبعاها وينشرانها ذكرى وبشرى للمؤمنين .

ثم بعد استطلاعهما ما يلزم استطلاعاه من آراء وأفكار ذوى الهمم السامية يباشران تعاطى أسباب تشكيل الجمعية من التروى والتأنى اللازمين حكمة وربما لا يساعدهما الزمان فيحتاجان لتقرب الفرصة ولوتاخر الأمر الى اجتماعنا الثانى . واخونا السيد الفراتى يعدنا بأنه لا يقطع عنا رسائله واعلامنا بسير المسألة والأمل بعنايته تعالى أن فى اجتماعنا الثانى بعد ثلاث سنين نجد الجمعية الدائمة متشكلة على أحسن نظام ثم قال الأستاذ الرئيس وأنى على أمل أن الجمعية الدائمة ستلحقنا بأعضائها الفخريين فتخدم مقاصدها الجليلة المتعلقة باعزاز ديننا واخواننا وأنفسنا فننال بذلك أجر المحسنين وشرفاً عظيماً نفتخر به نحن وأحبة ابنا من بعدنا الى يوم الدين

ثم قال وان جمعيتنا هذه اذا اختارت أن تجعل مركزها الموقت فى مصر دار العلم والحرية فلها امل قوى فى ان حضرة العزيز (عباس الثانى) يكون عضداً للقايمين باعزاز الدين وحامياً فخرياً للجمعية ولا بدع فانه خير أمير شاب نشأ على الغيرة الدينية والحمية العربية

خصوصاً جنابه السامى من آل بيت حازوا بين سائر ملوك

الإسلام وأمرائها قصب السبق في الاطلاع على أحوال الدنيا فاجتهدوا في الترقيات السياسية والعمرانية والعلمية والتنظيمية والمدنية حتى أن النهضة العثمانية بكل فروعها مسبوقه في مصر ومقتبسة عنها بل كما يعلم العارفون إنما تقدمت الدولة العلية العثمانية بعض خطوات في ميدان المدنية والعمران مدفوعة بأيدى المرحومين محمد علي و ابراهيم وفاضل وكامل وغيرهم من الأمراء حتى والأميرات المصريات فما كان رشيد وعالي وفواد وكال ومدخت وعوني وبقية أحرار الاتراك الا وأكثرهم آلات أوجدها ومدتها بالقوة هؤلاء العظام ولاغرو فقد يحمل الابن أباه على الرشد وان أباه

ولولا تهاون سعيد وتناول اسماعيل وسقوط نفوذ الفرنسيين بحرب السبعين وانفراد الأنكليز وبأسهم من قبول المريض التمرير وتهاتر قوات الدول بتوازنها لبقيت تلك الحركة مستمرة ولما رجع الشيخ الى دور الانحلال ولا وقع الأبن في دور الاحتلال .

ولهذا لا تفرط الجمعية اذا عقدت الأمل في مؤازرة هذا الأمر السهل الخطير بذاك العزيز الشاب الكبير اجابة لداعى الحمية وسمو الفكر واغتناما للثواب ونفر الذكر والله الملمم الموفق ونسأله حسن الختام .

خاطب (السيد الفراقى) هيئة الجمعية فقال أيها السادة لاغرو

ان أكون أكثر الاخوان سرورا باتناج سعي و سياحتي هذه الخطوة
الكبيرة في هذا السبيل واني مستبشر من تسهيل المولى تعالى البداية
أن يسهل السير الى النهاية ولا يعز على الله شيء والعزائم لاشك
تذلل العظام .

واني أيها السادة سأرسلكم ان شاء الله بمهمات ما يحصل ويتم
ولا أستغنى أن تردفوني بأرائكم ولو عن بعد وتسعفوني بأدعيتكم
بالتوفيق . هذا وليس اليوم آخر عهد جمعيتنا بل يلزم أن تجتمع
أيضا في هذا المحفل رابع أيام التشريق فتكون تلك جمعية الوداع .
وفيا يكشفكم حضرة الاستاذ الرئيس عن بعض تدابير وبشائر يجب
اسرارها فتوقر في الصدور لا تسجل ولا تذاع . والى ذلك اليوم يتم
بتسهيل الله طبع سجل مذاكرات جمعيتنا الى هذه الساعة (بمطبعة الجلاتين)
فيوزع عليكم نسخ منها كما يعطى لكم نسخ من ضبط المناقشات
على القانون ونسخ جديدة من مفتاح الكتابة الرمزية تبديلا
للمفتاح المختصر الاول مذيلا بتراجم الاحوان بصورة أكثر
تفصيلا من الأولى وعلى الله التيسير

ثم قال (السيد الفراتي) أخبركم أيها السادة بأنى أخذت بالأمس
رسالة من أختنا الأديب البيروتي الذي لم يمكنه القدر من موافاة

الجمعية كما بينت ذلك قبل ان يقرئكم السلام ويدعو للجمعية بالتوفيق
ويطلب أن أتلو عليكم قصيدة له يخاطب بها المسلمين

فقال (الأستاذ الرئيس) وعليه السلام وأمر بقراءة القصيدة
فقرئت وأثبت منها بإشارة الأستاذ الرئيس بعض آيات وهى .

غيرتموا يا حيارى ما بانفسكم فغير الله عنكم سائغ النعم
الله لا يهلك القرى اذا كفرت وأهلها مصلحون فى شؤونهم
ترك التآمر بالمعروف وأورثكم ما حاق من نذرياتة القدم

الى أن يقول

يا قومنا صححوا توحيد بارئكم بدون اشراك أحياء ولا رمم
ونقحوا الشرع من حشو ومخترع رجعى الى دين اسلاف ذوى ذمم
خذوا بمحكم آيات منزلة وسنة جاءتنا بأفصح الكلم
دعوا البدائع فى الدين وان حسنت ولا يغرنكم تأويل محتكم
سماحة الدين فى فكر وفى عمل خير من الاصر والاغلال والسقم
سماحة الدين من الله خالقكم بها عليكم دعوا الكفران بالنعم
وحافظوا ملة بيضاء ساطعة سمحاء جاءتكمو بكل معتقم
راقب فضائلها فى كل فلسفة قوامها حكمة تفضى الى شمم

حتى يقول

هذى وسيلتكم لا غيرها أبدا فاسعوا النهضتكم يا خيرة الامم

في غير جامعة التوحيد لن تجدوا من جامع لكموا الستم ذوى رحم
سياسة الدين أولى ماتاسس به شتى الخلائق من عرب ومن عجم
فيها الحياة وفيها حفظ رايتكم خضراء سوداء حول الركن والحرم

ذيل

قررت الجمعية في اجتماع الوداع المنعقد في أربع أيام العيد بعض أمور
ينبغي أن تسر ولا تزداع غير أنها رأيت أن يلحق منها بهذا السجل ما يأتى فقط

قرار عدد ٦

ان الجمعية بعد البحث الدقيق والنظر العميق في أحوال وخصال
جميع الأقسام المسلمين الموجودين وخصائص مواقعهم والظروف
المحيطة بهم واستعداداتهم وجدت أن لجزيرة العرب ولاهلها بالنظر الى
السياسة الدينية مجموعة خصائص وخصال لم تتوفر في غيرهم بناء عليه
رأت الجمعية أن حفظ الحياة الدينية متعينة عليهم لا يقوم فيها مقامهم
غيرهم مطلقاً وأن انتظار ذلك من غيرهم عبث محض على أن لبقية
الأقسام أيضاً خصائص ومزايا تجعل لكل منهم مقاماً مهماً في بعض
وظائف الجامعة الاسلامية مثل ان معافاة حفظ الحياة السياسية
ولاسيما الخارجية متعينة على الترتك العثمانيين^(١) ومراقبة حفظ الحياة

(١) لأنهم متقنون فن (الديبلوماسية) أى المراوغة في المقال

المدنية التنظيمية يليق أن تناط بالمصريين والقيام بمهام الحياة
الجندية يناسب أن يتكفل بها الافغان وتركستان والخزر
والقوقاس يميناً ومراكش وامارات افريقيا شمالا وتدير حفظ
الحياة العلمية والاقتصادية خير من يتولاها ايران وأواسط آسيا
والهند وما يليها

وحيث كانت الجمعية لايعنيها غير أمر النهضة الدينية بناء عليه رأت
الجمعية من الضروري أن تربط آمالها بالجزيرة وما يليها وأهلها ومن
يجاريهم وأن تبسط لأنظار الامة ما هي خصائص الجزيرة وأهلها
والعرب عموما وذلك لاجل رفع التعصب السياسي أو الجنسي ولأجل
ايضاح أسباب ميل الجمعية للعرب فنقول

(١) الجزيرة هي مشرق النور الاسلامي

(٢) الجزيرة فيها الكعبة المعظمة

(٣) الجزيرة فيها المسجد النبوي وفيه الروضة المطهرة

(٤) الجزيرة أنسب المواقع لان تكون مركزا للسياسة الدينية

لتوسطها بين أقصى آسيا شرقا وأقصى أفريقيا غربا

(٥) الجزيرة أسلم الأقاليم من الاخلاط جنسية وأديانا ومذاهب

(٦) الجزيرة أبعد الأقاليم عن مجاورة الاجانب

(٧) الجزيرة أفضل الاراضى لان تكون ديار أحرار بعدها

عن الطامعين والمزاحمين نظرا لفقرها الطبيعي

(٨) ﴿ عرب الجزيرة ﴾ هم مؤسسو الجامعة الاسلامية لظهور

الدين فيهم (١)

(٩) عرب الجزيرة مستحکم فيهم التخلق بالدين لانه مناسب

لطبائعهم الاهلية أكثر من مناسبتة لغيرهم

(١٠) عرب الجزيرة أعلم المسلمين بقواعد الدين لانهم أعرقهم

فيه ومشهود لهم بأحاديث كثيرة بالمتانة فى الايمان

(١١) عرب الجزيرة أكثر المسلمين حرصا على حفظ الدين

وتأييده والفخاربه خصوصا والعصية النبوية لم تزل قائمة بين

أظهرهم فى الحجاز واليمن وعمان وحضرموت والعراق وأفريقيا

(١٢) عرب الجزيرة لم يزل الدين عندهم حنيفا سلفيا بعيدا عن

التشديد والتشويش

(١٣) عرب الجزيرة أقوى المسلمين عصبية وأشدهم أنفة لما

فيهم من خصائص البدوية (٢)

(١) وكذلك من يتبعهم من العشائر القاطنة بين الفرات ودجلة

والنازحين الى أفريقيا

(٢) وبقوة ذلك لم يزالوا يأخذون خراجا من يأخذون باسم هدية

- (١٤) عرب الجزيرة أمراؤهم جامعون بين شرف الآباء والامهات
والزوجات فلم تختل عزتهم
- (١٥) عرب الجزيرة أقدم الامم مدنية مهذبة بدليلي سعة لغتهم
وسمو حكمتهم وأدياتهم
- (١٦) عرب الجزيرة أقدر المسلمين على تحمل قشف المعيشة
في سبيل مقاصدهم وأنشطهم على التغرب والسياحات
وذلك لبعدهم عن الترف المذل أهله
- (١٧) عرب الجزيرة أحفظ الاقوام على جنسيتهم وعاداتهم فهم
يخالطون ولا يختلطون
- (١٨) عرب الجزيرة أحرص الامم الاسلامية على الحرية
والاستقلال واباء الضيم^(١).
- (١٩) (العرب عموماً). لغتهم أعنى لغات المسلمين في المعارف
ومصونة بالقرآن الكريم من أن يموت
- (٢٠) العرب لغتهم هي اللغة العمومية بين كافة المسلمين البالغ
عددهم ٣٠٠ مليون
- (٢١) العرب لغتهم هي اللغة الحصرية لمائة مليون من المسلمين
وغير المسلمين

(١) هذا سبب عدم انقياد أهل اليمن ومن يليهم للعثمانيين

- (٢٢) العرب . أقدم الامم اتباعا لأصول تساوى الحقوق وتقارب
المراتب فى الهيئة الاجتماعية .
- (٢٣) العرب . أعرق الأمم فى أصول الشورى فى الشؤون العمومية (١)
- (٢٤) العرب . أهدى الأمم لاصول المعيشة الاشتراكية .
- (٢٥) العرب من أحرص الامم على احترام العهود عزة واحترام
الذمة انسانية واحترام الجوارشهامة و بذل المعروف مروءة (٢)
- (٢٦) العرب أنسب الاقوام لان يكونوا مرجعا فى الدين وقدوة

(١) يشهد لهم بذلك القرآن فى قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام
حيث قالت تخاطب الملاء أى المستشارين الأشراف (يا أيها الملاء أفتونى
فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا
بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)

(٢) يكفى برهاننا على ذلك مجاملة أهل الجزيرة لسواح الأفرنج ما عدا
تلك الفعلة التى اندفع اليها ابن صباح ونال عليها بعد عامين رتبة باشا وترجيح
اليهود الهجرة للبلاد العربية وعدم اشتراك البلاد العربية العثمانية فى حوادث
الارمن الأخيرة كالموصل وماردين وسعرد ونصيبين والمدن العربية من
ولاية حلب وأما حوادث لبنان والشام وحلب فى القرن السابق فما كانت
تتولد عن تعصب دينى أو جنسى بل عن غرور جماعة من الدروز بالانكليز
وجماعة من المسيحيين بنا بليون الثالث

للمسلمين حيث كان بقية الاقوام قد اتبعوا هديهم ابتداء فلا ينفون
عن اتباعهم أخيراً .

فهذه هي الأسباب التي جعلت جمعية أم القرى أن تعتبر العرب
هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلية الدينية بل الكلمة الشرقية . والجمعية
تسال الله تعالى أن يوفق ملوك المسلمين وأمرأهم للتصلب في الدين وللحزم
والعزم عساهم يحفظون عزهم وسلطانهم الى أن يرث الله الأرض
ومن عليها وأن يحميمهم من التعصب السيء للسياسات والجنسيات ومن
الكبر والانفة ومن التخاذل والانسقام ومن الانقياد الى وساوس
الاجانب الاضداد والافيتابهم الخطر القريب المحقق بهم وتخطاظفهم
النسور المحلقة في سمائمهم والله الموفق واليه ترجع الامور
وهكذا تمت الاجتماعات وختمت المذكرات وانفض الجمع على
وعد التلاق

(لاحقة)

يقول (السيد الفراتي) إن بعد تفرق الجمعية نحو شهرين ورد الى
من الصاحب الهندي كتاب يذكر فيه أنه بعد مفارقتة مكة المكرمة
اجتمع بامير جليل فاضل من أعاظم نبلاء الامة ورجال السياسة
فاستطلع رأى الامير في خصوص النهضة الاسلامية وبعد أن دار بينهما
حديث طويل تحقق من خلاله سمو فكر الامير والتهاب غيرته ذكر له

اطلاعه على سجل جمعية ام القرى وأشياء من مذكراتها ومقرراتها
فاظهر الأمير سروره من الخبر وشديد شوقه للاطلاع على السجل
الذي ذكره له فعندئذ وعده باعارته نسخة من السجل ثم أرسلها له . وبعد
أيام تلاقيا فدارت بينهما المحاورة الآتية

قال الأمير : أشكرك أيها المولى الصاحب على هذه الهدية
العزيزة وبالذة ليلة احيا في مطالعة تلك المذكرات النفيسة التي
لم أتمالك أن أتركها تلك الليلة حتى أتيت على آخرها ثم في الأيام التالية
أعدت النظر فيها بالتدقيق

قال الصاحب : يظهر من عبارة مولاي الأمير استحسانه كيفية
تشكل الجمعية وامتنانه من مجرى مذاكرتها

قال الأمير : كيف لا أعجب بذلك ولطالما كنت أتمنى انعقاد
جمعية يتضافر أعضاؤها على مثل هذا المقصد وتكون فيهم المزية التي
ظهرت على رجال هذه الجمعية الذين حلوا المشكلة حلا سياسيا ودينيا
معاً استبعد وجود أ كفاء كهؤلاء . وأعظم اعجابي هو في هذا الرجل
الملقب بالسيد الفراتي كيف اهتدى في رحلة قصيرة مع اقامته أياما
قلائل في مكة لانتخاب هؤلاء الأعضاء الاجلاء

قال الصاحب : لا بد أن يكون هذا الرجل مخلصا في قصده

فأعانه الله عليه كما ورد في الخبر اذا أراد الله أمراً هياً أسبابه فعل في الأقدار شيئاً آن أو انه

قال الامير : نعم للأقدار دلائل ولنعم البشائر

قال الصحاب : أود أن أستفيد من مولاي الامير وجوه اعجابه بهذه الجمعية ومذاكرتها لاصح رأي في بعض اتقادات تختلج في فكرى القاصر فان أذن لى اعرضها عليه . مسألة مسألة

قال الامير : قل ولعلى أقف على مالم أتبه اليه

قال الصحاب : يظهر أن أعضاء الجمعية ليس بينهم بعض من السياسيين المحنكين فلو وجد ربما كانت تأتى المقرات أكثر أحكاماً .

قال الامير : لا أظن أن فى الامراء والوزراء المسلمين المعاصرين من هم أعلى كعبا فى السياسة من بعض هؤلاء الأعضاء الذين تشف آراءهم عن سعة اطلاع وسمو فكر وبعد نظر مع ملاحظات السياسة الدينية والحالة العلمية والتدقيقات الاخلاقية

قال الصحاب : أرى أن الجمعية اعطت لمباحث السياسة الدينية الموقع الاول وقد أصابت على أن السياسة الادارية أيضا جديرة بالاهتمام فتركت بدون تدبير كاف

قال الامير لاشك أن السياسة الادارية مهمة أيضا وقد ابتدئت الجمعية منها ولكن رأيت أفضل وسيلة لحصول المطلوب هى رفع علة

الفتور حيث أنتجت مباحثاتها أن علة الفتور هي الخلل الديني بناء عليه حولت اهتمامها لجهة العلة حتى اذا زالت العلة عاد المعلول ومع ذلك لم يترك السيد الفراتي في فصل الاسباب الادارية شيئا من أمهات أصول الادارة إلا وأشار اليه بما يغني عن تفصيله

قال صاحب أليس بعض الاعضاء كالعالم النجدي والمجتهد التبريزي قد أسهب كثيرا بما كان بعضه يكفي عن باقيه

قال الامير ان مسألتي التوحيد والاستهداء ركنان مهمان في الدين وقد تطرق اليهما الخلل منذ قرون كثيرة فصار اصلاحهما وردهما إلى أصلهما من أصعب الامور وفي مثل ذلك لا بد من الاسباب في البحث والتعميق فيه أو لا يرى والله المثل الاعلى كيف جاء القرآن الكريم بألف أسلوب في تأييد التنزيه والتوحيد والحث على اتباع الكتاب والنبى دون التقليد

قال صاحب انى أرى أيضا بعض مكررات في المذاكرات خلافا لما قاله السيد الفراتي ولذلك لو اهتم ذو غيرة في اختصارها يكون حسنا قال الامير انى لا أوافقك على هذا أيضا لانك اذا دقت النظر لا تجد مكررات انما هي آراء فلا بد أن يعاد فيها بعض ماسبق وعلى كل حال هذا سجل قد ضبط فيه ما وقع فلا يجوز اختصاره والتصرف فيه وانى أرى من أكبر محاسن هذه المذاكرات أن جاءت مباحثها متسلسلة

مترقية فكل موضوع فيها يتلوه ماهو أهم منه فلا يميل منها سامع ولا مطالع
قال صاحب ماهو رأى مولانا الامير فى القانون الموضوع
لاجل تشكيل جمعية تعليم الموحدين هل هو قانون محكم الترتيب
وهل هو قابل الاجراء والتطبيق على الاحوال الحاضرة والمنتظرة

قال الامير القانون هو أهم ما أثمرته الجمعية وقابل الاجراء مع الصعوبة
قال صاحب لأدرى هل أصابت الجمعية أم أخطأت فى تعليق
أكبر أم لها فى اعزاز الدين بالعرب دون دولة آل عثمان وملوكها العظام
قال الامير لا يفوتك أن مطمح نظر الجمعية منحصر فى النهضة
الدينية فقط وتوهم أن يأتى الانتظام السياسى تبعا للدين ولا شك أنه لا يقوم
بالهدى الدينى و يغار على الدين أمة مثل العرب

قال صاحب أليس دولة قراسخه الملك ادار قوعسكرية وسياسة وافرة
القوى مالا وعدة ورجالا تكون أقدر على تمحيص الدين واعرازه
من العرب الضعفاء من كل وجه . وحيث قد الفت الأمة سماع لقب
خدمة الحرمين قديما ولقب الخلافة أخيرا فى حضرة السلطان العثمانى
فلا تستنكف عن الازعان الدينى له بسهولة

قال الامير ان حضرة السلطان المعظم يصلح أن يكون عضدا
عظيما فى الأمر أما اذا أراد أن يكون هو القائم به فلا يتم قطعيا لأن
الدين شىء والمملك شىء آخر والسلطان غير الدولة

قال صاحب . ما فهمت المراد من أن الدين غير الدولة فهل
يتفضل مولاي الأمير بايضاح ذلك

قال الأمير . أريد أن احترام الشعائر الدينية في أكثر ملوك
آل عثمان هي ظواهر محضة وليس من غرضهم بل ولا من شأنهم
أن يقدموا الاهتمام بالدين على مصلحة الملك وهذا مرادى بان
الدين غير الملك وعلى فرض ارادتهم تقديم الدين على الملك
لا يقدرون على ذلك ولا تساعدهم الظروف المحيطة بهم حيث دولهم
مؤلفة من لفيق أهل أديان ونحل مختلفة كما أن الحياة التي تتشكل
منها الدولة أعنى الوزراء هم كذلك لفيق مختلف الأديان والجنسيات
وهذا مرادى بان السلطان غير الدولة . بناء عليه خدمة الحرمين
ولقب الخلافة ورسوخ الملك ووفرة القوى كلها لا تكفى للرجعية
في الدين نعم اذا بذل آل عثمان العظام قوتهم في تعضيد وتأييد من
يقوم بذلك يأتون بفضل عظيم

قال صاحب . قد وجد في هذا البيت الكريم بعض أعاضم
خدموا أعزاز الدين خدما كبيرة كالسلطان محمد الفاتح والسلطان
ياورسليم والسلطان سليمان والسلطان محمود والسلطان الحالى المعظم
فهم أولى وأجدر بالخلافة من غيرهم

قال الأمير . أرجوك أن لاتنظر للمسألة بنظر العوام بل بنظر

حكيم سياسى فابعد النظر ماضيا ومستقبلا وقلب صفحات التاريخ بدقة تجرد أن ادارة الدين وادارة الملك لم تتحدا في الاسلام تماما الا في عهد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز فقط رضى الله عنهم واتحدتا نوعا في الامويين والعباسيين ثم افرقت الخلافة عن الملك وأما سلاطين آل عثمان الفخام فاني اذ كر لك انموذجا من أعمال لهم اتوها رعاية للملك وان كانت مصادمة للدين فاقول هذا السلطان محمد الفاتح وهو أفضل آل عثمان قد قدم الملك على الدين فاتفق سرا مع (فرديناند) ملك (الأراغون) الاسبانيولى ثم مع زوجته (ايزابيلا) على تمكينهما من ازالة ملك بنى الأحر آخر الدول العربية في الأندلس ورضى بالقتل العام والا كراه على التنصر بالاحراق وضياع خمسة مليون من المسلمين باعاتهما باشغاله أساطيل افريقيا عن نجدة المسلمين وقد فعل ذلك بمقابلة ماقامت لهبه روما من خذلان الامبراطورية الشرقية عند مهاجمته مكدونيا ثم القسطنطينية . وهذا السلطان سليم غدر بآل العباس واستقصاهم حتى انه قتل الامهات لأجل الأجنة وبينما كان هو يقتل العرب في الشرق كان الاسبانيون يحرقون بقيتهم في الأندلس وهذا السلطان سليمان ضايق ايران حتى ألجأهم الى اعلان الرضى المكفر . ثم لم يقبل العثمانيون تكليف نادرشاه لرفع التفرقة بمجرد تصديق مذهب الامام جعفر كما لم

يقبلوا من أشرف خان الأفغانى اقتسام فارس كى لا يجاورهم ملك
سنى . وقد سعوا فى انقراض خمسة عشر دولة وحكومة
اسلامية ومنها انهم أغروا وأعانوا الروس على التاتار المسلمين
وهو لاندة على الجاوة والهنديين . وتعاقبوا على تدويخ اليمن فاهلكوا
الى الآن عشرات ملايين من المسلمين يقتلون بعضهم بعضا لا يحترمون
فيا بينهم دينا ولا اخوة ولا مرومة ولا انسانية حتى ان العسكر العثمانى
باغت المسلمين مرة فى صنعاء والزيد وهم فى صلاة العيد

وهذا السلطان محمود اقتبس عن الافرنج كسوتهم وألزم رجال
دولته وحاشيته بلبسها حتى عمت أو كادت ولم يشأ الا تراك ان يغيروا
منها الا كرام رعاية للدين لانها مانعة من الوضوء او معصرة له . وهذا
السلطان عبد المجيد رأى من مؤيدات ادارة ملكه اباحة الربا والخمر
وابطال الحدود . ورأى مصلحة فى قهر الاشراف واذلال السادات
بالغاء نفوذ النقابات ففعل .

وفى هذا المقدار كفاية ايضاح لقاعدة ان مؤيدات الملك
عند السلاطين مقدم على محافظة الدين . اما صفة خدمة الحرمين وألفة
مسامع العثمانيين للقب الخلافة فهذا كذلك لا يفيد الدين واهله شيئاً
وليس له ما يتوهم البعض من الاجلال عند الاجانب (١)

(١) الاجانب لا يتفوهون بان السلطان خليفة الا عندما يريدون أن
يقيموا الحججة على المسلمين اعكومين فهم ببعض أعماله فى ملكه

ولو ان حضرة السلطان المعظم اخذ عليه تأييد الدين بما امله الله به من القوة المادية بدون استناد الى صبغة معنوية تمكن من ان يخدم دينه وملكه حقاً خدماً مقبولة عند الله ورسوله مشكورة عند المؤمنين كافة ولرفعت له راية الحمد في شرق الارض وغربها واحترمه الابيض والاحمر وعظمه المسلم والكافر . واطنه قد قرب اليوم الذى يتنبه فيه فيتروى فى الامر فيعدل عن الاعتماد على غير الماديات ويضرب على فم بعض الغشاشين المتملقين الخائنين الذين ينسبون حضرة الى مالم ينتسب هو اليه ويشيعون عنه دعوى مادعاها قط أحد من أجداده العظام بوجهر سمي.

وهؤلاء الغشاشون يغرون حضرة السلطان على هذه الدعوى بما يهرفون به عليه وبما يؤلفونه هم وأعوانهم من الكتب والرسائل التى يعزون بعضها لأنفسهم وبعضها لغيرهم من المنافقين أو لاسماء يسمون أو كتب يخلقونها فيجعلون تارة آل عثمان العظام يتصلون نسياً بثمان بن عفان رضى الله عنه وأخرى يرفعون نسبهم الى اعلى قریش ويعطونهم حق الخلافة مرة بالفراغة من العباسيين واخرى بالاستحقاق والوراثة وآونة بالعهد واخرى بالبيعة العامة وحيناً بخدمة الحرمين الشريفين ووقتاً بحفظ المخلفات النبوية وكان هؤلاء الغشاشين يريدون بهذه الدسائس أن يجعلوا حضرة السلطان

نظيرهم دعى نصب كاذب كدعواهم لانفسهم السيادة ومتسمن مقام
موهوم كدعواهم الولاية والقبطانية في انفسهم وآبائهم وأجدادهم
فيحشون في تلك المؤلفات انسابا اتحلوها لانفسهم مقرونة بنسب
حضرة السلطان ويستطردون لحكايات كرامات لاجدادهم ملفقة
مخترعة لا يعترفها لهم احد من المسلمين يدسونها بين حكايات وقائع
الخلفاء والسلاطين

ومن المعلوم عند أهل الوقوف أن التقلب بالخلافة والامامة
الكبرى أو امارة المؤمنين في آل عثمان العظام حدث في عهد المرحوم
السلطان محمود حيث صار بعض وزرائه يخاطبونه بذلك أحيانا تفنناً
في الاجلال وغلوا في التعظيم ثم توسع استعمال هذه الألقاب في عهد
ابنيه وحفيديه الى أن بلغ ما بلغه اليوم بسعى أولئك الغشائين الذين
يدفعون ويقودون حضرة السلطان الحالى للتنازل عن حقوق راسخة
سلطانية لأجل عنوان خلافة وهمية مقيدة في وضعها بشرائط ثقلة
لاتلائم أحوال الملك ومعرضة بطبعها للقلقلة والانتزاع والخطر
العظيم ولذلك حضرات السلاطين أنفسهم لم يزلوا الى الآن
متحفظين عن التقلب بالخلافة رسمياً في منشوراتهم ومسكوكاتهم
إنما تمضغها أفواه البعض فيلو كها التركي تعظيماً لقومه والعرد
نفاقاً لسلطانه والمصرى اتباعاً للبرائين والهندي اعتزازاً بالو

والأجنبي هزواً ومكراً بخلاف حضرات سلطان مراکش وأمير عمان وإمام اليمن المتنازعين في هذا المقام رسماً المتقاطعين لأجله على أنهم قد شعروا أو كادوا يشعرون بضررهم السياسي في ذلك ولانعلم متى يخلق الله من يسعى في اقناعهم جميعاً بترك هذه الدعوى الداعية للانفراد والتخاذل ويرتب بينهم قواعد محافظة الاستقلال السياسي ومراسم النشريفات والمحاطبات وروابط التعاون والاتحاد بصفة سلاطين وأمراء كما آل إليه الأمر على عهد الخلفاء العباسيين مع السلاطين الخارزمية والديلم والأيوبيين وغيرهم

ثم قال الامير وقد حملتني اشارات السيد الفراتي في كلامه على الجامعة الدينية تحت لواء الخلافة ان أفكر في القواعد الأساسية التي ينبغي ان يبنى عليها ذلك فلاح لي ما قيدته في هذه المفكرة وخرج من جيبه ورقة قرأها وعند ختام محسناً نسختها منه وصورتها

(١) اقامة خلفية عربي قرشي مستجمع للشرائط في مكة

(٢) يكون حكم الخليفة سياسة مقصورة على الخطة الحجازية ومربوطاً

بشورى خاصة حجازية

(٣) الخليفة ينيب عنه من يرأس هيئة شورى عامة اسلامية

(٤) تتشكل هيئة الشورى العامة من نحو مائة عضو منتخبين

مندوبين من قبل جميع السلطنات والامارات الاسلامية وتكون

وظائفها منحصرة في شؤون السياسة العامة الدينية فقط

(٥) تجتمع الشورى العامة مدة شهرين في كل سنة قبيل موسم الحج

(٦) مركز الشورى العامة يكون مكة عندما يصادف الحج موسم

الشتاء والطائف في موسم الصيف

(٧) تقترع الشورى يوم افتتاح كل اجتماع على انتخاب نائب

الرئيس ويعينه الخليفة

(٨) تتعين وظائف الشورى العامة بقانون مخصوص تضعه هي

ويصدق عليه من قبل السلطنات والامارات

(٩) ترتبط بيعة الخليفة بشرائط مخصوصة ملائمة للشرع بناء اذا

تعدى شرطاً منها ترفع بيعته وفي كل ثلاث سنين يعاد تجديد البيعة

(١٠) انتخاب الخليفة يكون منوطاً بهيئة الشورى العامة

(١١) الخليفة يبلغ قرارات الشورى ويراقب تنفيذها

(١٢) الخليفة لا يتداخل في شيء من الشؤون السياسية والادارية

في السلطنات والامارات قطعياً

(١٣) الخليفة يصدق على توليات السلاطين والأمراء التي تجرى

اجتراما للشرع على حسب أصولهم القديمة في وراثتهم للولاية

(١٤) الخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقاً ويذكر اسمه

في الخطبة قبل اسماء السلاطين ولا يذكر في المسكوكات

١٥ يناط حفظ الأمن في الخطة الحجازية بقوة عسكرية تتألف من الفين الى ثلاثة آلاف من جنود مختلطة ترسل من قبل جميع السلطنات والامارات

١٦ تكون القيادة العامة للجنود الحجازية منوطة بقائد من قبل احدى الامارات الصغيرة

١٧ يكون القائد تحت أمر هيئة الشورى مدة انعقادها

١٨ هيئة الشورى تكون تحت حماية الجنود المختلطة

أما وظائف الشورى العامة فيقتضى ان لا يخرج عن تمحيص امهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم في سياسة الامة وتأثير قوى في اخلاقها ونشاطها . وذلك

مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصا للشريعة وتيسيرا للدين وسد أبواب الحروب والغارات والاسترقاق اتباعاً لمقتضيات الحكمة الزمانية

وكفتح أبواب حسن الطاعة للحكومات العادلة والاستفادة من ارشاداتها وان كانت غير مسلمة وسد أبواب الاتقياد المطلق ولولمثل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

وكفتح باب أخذ العلوم والفنون النافعة ولو عن المجوس وسد باب اضاعة الاوقاف بالعبث ونحو ذلك من امهات المنجيات والمهالك

ثم قال الامير وبمثل هذا الترتيب تنحل مشكلة الخلافة ويتسهل عقد اتحاد اسلامي تضامني تعاوني يقتبس ترتيبه من قواعد اتحاد الالمانيين والامريكانيين مع الملاحظات الخاصة . وبذلك تامن الحكومات الاسلامية الموجودة على حياتها السياسية من الغوائل الداخلية والخارجية فتفرغ للترقى في المعارف والعمران والثروة والقوة مما لا بد منه للنجاة من الممات . وما أنسب أن تبدأ بهكذا اتحاد امارات الجزيرة

قال صاحب يستشف من ظاهر فكر مولاي الأمير أنه لا يجوز الاتكال على الملوك العثمانيين العظام في أمر الخلافة علاوة على السلطنة قال الأمير اني أحب العثمانيين للطف شمائلهم وتعظيمهم الشعائر الدينية ولكن النصيحة للدين تستلزم قول الحق وعندى ان حضرات آل عثمان العظام أنفسهم اذا تدبروا لا يجدوا وسيلة لتجديد حياتهم السياسية افضل من اجتماعهم مع غيرهم على خليفة قرشى

قال صاحب اخبرني أيها الامير أحد أعضاء الجمعية أنه لما رأى السيد الفراتي يميل للتنقيب عن سياسة العثمانيين واستمالة الجمعية عليهم لالهم ذكر له مرة ذلك متلوما وقال له ألا ينبغي ستر أحوالهم والمدافعة عنهم لانهم أعظم دولة اسلامية موجودة فأجابه بان ذلك كذلك لولا كان فيه تفرير المسلمين وتركهم متكلين على دولة ما توفقت لنفع

الاسلامية بشيء في عز شبابها بل اضرتها بمحو الخلافة العباسية المجمع عليها وتخريب ما بناه العرب وافناء الأمة بفتوحاتها شرقي أوروبا ومدافعاتها عنه وانه لا يقصد بكشف الحقيقة واظهارها غير ازالة الغرور والاتكال المستولين على جماهير المسلمين بسبب عدم التأمل .
ثم قال له :

أليس الترك قد تركوا الأمة أربعة قرون ولا خليفة وتركوا الدين تعبت به الأهواء ولا مرجع وتركوا المسلمين صما بكما عميا ولا مرشد

أليس الترك قد تركوا الأندلس مبادلة وتركوا الهند مساهلة وتركوا الممالك الجسيمة الآسوية للروسين وتركوا قارة أفريقيا الإسلامية للطامعين وتركوا المداخلة في الصين كأنهم الأبعدون .

أليس الترك قد تركوا وفود الملتجين يعودون خائبين وتركوا المستنصرين بهم عرضة للمتقمين وتركوا ثلثي ملكهم طعمة للمتغلبين فهل والحالة هذه ما آن لهم أن يستيقظوا ويصبحوا من النادمين على ما فرطوا في القرون الخالية فيتركون الخلافة لأهلها والدين لحماته وهم يحتفظون على بقية سلطنتهم ويكتفون بشرف خدمة نفس الحرمين وبذلك يتقون الله في الإسلام .

وقال أيضا انه غير متعصب للعرب وانما يرى ما لا بد أن يراه

كل حرم مدقق يتفحص الأمر من أن الغيرة على الدين وأهله والاستعداد لتجديد عز الاسلام منحصران في أهل البدوية من العرب حيث يرى أن المشيئة الالهية قد حفظتهم من تلك الأمراض الأخلاقية التي لا دواء لها . كفالج الحرية في الحواضر باعتقاد أهلها أنهم خلقوا أنعاما للأمرء وكجذام الترية في المدن بوضعهم النساء في مقام ربائط للاستمتاع وكطاعون الحياة في بعض الاقوام بألفتهم اللواط المميت للأخلاق الشريفة دفعة الذي جزى الله أهله بخسف الارض بهم تطهيراً لها منهم وكوباء النشاط في أهل الأراضى الخصبة حيث يسهل أن يغنوا فييطروا فتفسد أخلاقهم فيخسرون الدنيا والآخرة .

قال الامير نعم الرأى ونعم التدقيق

قال صاحب ان ما ذكر مولاي من حصر صفة الخلافة في خليفة قرشى في مكة ترتبط به جميع السلطنات والأمارات الاسلامية ارتباط ديننا وما وصف من تشكيل الشورى العامة المؤيدة لهذا الارتباط الدينى لأمر عظيم جدا . والغالب أن الدول المسيحية التي لها رعايا من المسلمين أو المجاورة للمسلمين تتحذر من أن يجر جمع الكلمة الدينية الى رابطة سياسية تولد حروبا دينية فتعمد هذه الدول الى عمل الدسائس والوسائل لمنع حصول هذا الارتباط أساسا فما هو التدبير الذي يقتضى اتخاذه امام تحذر الدول ما يأتى وذلك

قال الامير . لا يفتكر هذا الفكر غير
وأما لهم أما رجال السياسة في انكلترا وروسيا وفرنسا وهي الدول
العظام التي يهملها الافكار في هذا الشأن فقد علمتهم التجارب النتائج
الغاية وهي

(١) أن المسلمين لا يتنصروا أبدا لاسيا في زمان يبعد فيه
النصارى عن نصرانيتهم

(٢) ان المسلمين المتورين افرادا وجموعا ابعد عن الفتن من
الجاهلين

(٣) ان العرب من المسلمين اقرب من غيرهم للالفة وحسن المعاملة
والثبات على العهد

فاذا أرشد أولئك السياسيون لان يضموا الى معرفتهم هذه علمهم
أيضا بالاحكام الاسلامية في مسألة الجهاد التي يتهيونتها علماء
يستخرجونه مما عندهم من تراجم القرآن الكريم لامن مؤلفات
متعصبى الطرفين حيث يحدون نحوا من خمسين آية باساليب شتى
كلها تنهى عن الالحاح في الهداية الى الدين فضلا عن التشديد والالزام
بالقتال كقوله تعالى (انك لاتهدى من أحببت) و (جادلهم بالتي هي
أحسن) و (ما أنت عليهم بمسيطر) ويحدون آيتين في التشديد
احدهما (فاصدع بما تؤمر) والآخرى (وجاهدوا في سبيل الله)

ين الآيتين يعلون أنهما نزلتا في حق
المشركين والكتابين من العرب ولا يوجد في القرآن ملزم لاعتبار
عمومية حكمهما

وإذا دققوا البحث يجدون أن ليس في علماء الإسلام مطلقاً من
يحصر معنى الجهاد في سبيل الله في مجرد محاربة غير المسلمين بل كل
عمل شاق نافع للدين والدنيا حتى الكسب لاجل العيال يسمى جهاداً.
وبذلك يعلون أن قصر معنى الجهاد على الحروب كان مبني على
إرادة الفتوحات والتوسل للتشجيع حين كان مجال الفتوحات كما
أعطى اسم الجهاد مقابلة لاسم الحروب الصليبية التي أصلى ناراها المسيحيون.
ثم بعطف نظرهم الى التاريخ يجدون أن العرب منذ سبعة قرون لم
ياتوا حرباً باسم الجهاد وما كانت تعديات أساطيل أمارات الغرب
الا من قبيل القرصان الذي كان مالوفاً عند جميع أمارات الارخبيلين
الصقلي واليوناني وكلهم نصارى. أما غارات التاتار على شمال أوروبا
وغارات الترك على شرقها فكذلك ليست من نوع الجهاد ولا من
الحروب الدينية وإنما هي من ملحقات غارات البرابرة الشماليين على
أوروبا ويجدون أنهم كما غاروا على أوروبا غاروا على البلاد الإسلامية
ثم أسلم التاتار وحسنت اخلاقهم
أما الترك فإذا دقق الاوربايون سياستهم يجدونهم لا يقصدون

بالاستناد للدين غير التلاعب السياسى وقيادة الناس الى سياستهم بسهولة
وارهاب أوروبا باسم الخلافة واسم الرأى العام . وعدم اشتراك
البلاد العربية فى المذابح الارمنية الأخيرة برهان كاف على أن الاسلاميه
فى معزل عن المجافاة لأن العرب يشهمون معنى القرآن فيدينون به . وقد
يندهش الاوريون اذا علموا أن السياسة التركية لم يوافقها أن تترجم
القرآن الى اللغة التركية الى الآن

ولدى رجال السياسة دليل مهم آخر على أن أصل الاسلاميه لا
يستلزم الوحشة بين المسلمين وغيرهم بل يستلزم الألفة وذلك بان
العرب أينما حلوا من البلاد جذبوا أهلها بحسن القدوة والمثال لدينهم
ولغتهم كما أنهم لم ينفروا من الامم التى حلت بلادهم وحكمتهم فلم
يهاجروا منها كعدن وتونس ومصر بخلاف الأتراك بل يعتبرون
دخولهم تحت سلطه غيرهم من حكم الله لأنهم يدعونون بكلمة ربهم
تعالى شأنه (تلك الايام نداؤها بين الناس)

فاذا علم السياسيون هذه الحقائق وتوابعها لا يتحذرون من الخلافة
العربية بل يرون من صوالحهم الخصوصية وصوالح النصرانية وصوالح
الانسانية أن يؤيدوا قيام الخلافة العربية بصورة محدودة السطوة
مربوطة بالشورى على النسق الذى قرأته عليك

ثم على فرض أن بعض الدول ولو المسلمة أرادت عرقلة هذا

الامر فهى لا تقوى عليه لان أفكار الأمم لا تقاوم ولا تصادم على
أنى لاأظن بمثل فرانسأ أن تنخدع لرأى أنصار الجزويت لاسيما بعد
أن تعلمت من الانكليز كيف تسوس المسلمين فابقت لتونس أميرها
فاستراحت مماعاته قبلامن الجزائر بسبب السياسة التعصية الخرقاء
قال الصاحب : أستشف من كلام مولاي الأميران أمله ضعيف

فى تشكيل جمعية تعليم الموحدين مع أنه معجب باتقان التدبير .

قال الأمير : ان دون تشكيل الجمعية بعض عوائق مالية فقط

شتى وأرجو الله تعالى أن يزيلها

قال الصاحب : اننى جاهد فى الوقوف على خبر السيد الفراتى
ولعلى أظفر بمعرفته فاجتمع به أو أكتبه فهل لمولاي الأمير رأى أو أمر
أبلغه إياه اذا ظفرت به .

قال الأمير : نعم اذا ظفرت بمعرفته فاقرئه منى السلام وبلغه
عنى هذه الجمل وهى أنى اثنى على صدق عزمته . وعلى حسن انتخابه
رفقائه وأوصيه بالثبات والاقدام ولو طال المطال . وأن يحرص على
ابقاء علاقته مع أعضاء جمعية أم القرى باستمراره على مكاتبتهم .
وأن لا يقنط من مساعدة القسطنطينية أو مصر أو مرا كش أو
طهران أو كابل أو حائل أو عمان لاسيما بعد انعقاد جمعية تعليم
الموحدين ورسوخها .

قال صاحب : اذا ظفرت به ان شاء الله أبشره بتحية مولاي
الأمير وأبلغه كل ما أمر به .

انتهت المحاوره

(يقول السيد الفراتي) قد ألحقت هذه المحاوره بسجل المذاكرات
وكتبت بها الى باقى الاخوان وذلك تنويها بشأن حضرة الأمير
المشار اليه وشكرا على غيرته وتبصيراته وافتخارا بحسن ظنه ونظره
فى هذا العاجز وتبشيرا لجنابه وللسلمين بان جمعية أم القرى قد
أحكمت تصورها وتأسيسها فى بعناية الحى القيوم الأبدى حية قائمة أبدا

فهرس

(أ كثر المباحث المهمة الواردة في سجل المذاكرات)

بعض الاعضاء	صحيفة
السيد الفراتى	٤ أسباب تفكيك الجمعية
،	٥ كيفية تشكيل الجمعية
،	٦ (الاجتماع الاول)
،	٧ صورة المذاكرات
الاستاذ المكي	١٠ تاريخ الانحطاط والانتباه الأخير
،	١٢ الاكتمام . والرجوع لمذهب السلف
،	١٣ الاسلامية في جزيرة العرب ، مرتبة تحقيق الائمة
،	١٥ قوة الامل في النهضة الدينية
،	١٦ وجود الالكفاء . والاعتماد على الجمعيات
،	١٧ برنامج مباحث الجمعية
،	١٩ (الاجتماع الثاني)
،	١٩ شمول الفتور لبكافة المسلمين
الصاحب الهندي	٢٠ ل يوجد من هم أحط من المسلمين
،	٢٢ لا يوجد من لا يدين بدين
،	٢٢ تكون الشؤون على حسب الدين

	صحيفة
الفاضل الشامى	٢٣ عقيدة الجبر وعدم تأثيرها
البلوغ القدسى	٢٥ ماهو الزهد فى الاسلام
،	٢٦ حق الولاية فى الهداية للدين
،	٢٦ ✓ تبدل نوع السياسة . والتفرق فى الدين
،	٢٧ غلبة الاخلاق الجندية
الحكيم التونسى	٢٧ ✓ جهل الامراء وحرصهم على الاستبداد
المولى الرومى	٢٨ ماهى الحرية ، ماهى اهميتها
،	٢٩ ✓ سبب الاخلاص للخمول والملهيات
المجتهد التبريزى	٣١ عدم شعور الهندى والمصرى بآلام غيره
	٣١ ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . سهولة ازالة المنكر
	٣٢ فقد الاحتساب باستيلاء الدخلاء ، ماهى الطاعة لاولى الامر
	٣٣ ✓ السلطان الكافر العادل أم المسلم الظالم
المحقق المدنى	٣٥ انحلال الرابطة الرؤساء
،	٣٥ العلماء المدلسين وافسادهم الدين
،	٣٦ ✓ ماآخذ البدع الدينية من النصرانية وغيرها
،	٣٧ الميل العام للبدع والتصوف
،	٣٩ تمكن الاوهام فى الامراء والعواصم وما هو السحر
المولى الرومى	٤٠ فقد العلماء وضياع الدين
،	٤٠ العلماء الرسميون
	٤١ (الاجتماع الثالث)
	٤٢ اختصاص القضاء بالجهلاء . الالقاب العلية والسلطانية

	٤٣	مجاهرة العلماء بمخالفة الدين . تولية الخدم الدينية للجهلاء
،	٤٤	هدم قواعد الدين على يد العلماء
،	٤٥	الامراء والشورى . وفقر العلماء
الرياضى الكردي	٤٦	اقتصار التعليم على بعض العلوم
	٥٠	تقصير الوعاظ والخطباء والمرشدين في وظائفهم
	٥١	اليأس من المباراة والحقاق ، فقد السراة والجمعيات
الفقيه الأفغانى	٥٢	استحكام الجهل بسبب الفقر
السعيد الانكليزى	٥٣	المعيشة الاشتراكية الاسلامية
،	٥٤	الاجتماعات والمفاوضات
الامام الصينى	٥٧	حكاء الامة و وظائفهم
،	٥٨	الشورى فى الاسلام
العالم النجدى	٦٠	الدين ليس مابه ندين
	٦٢	تطرق الشرك وشؤمه
	٦٥	(الاجتماع الرابع)
	٦٧	ماهو الدين
،	٧٠	ماهو الاسلام والتوحيد
	٧١	موارد الشرك
،	٧٢	اتوحيد أساس الحرية
العالم النجدى	٧٣	ماهر الشرك . ماهو التوحيد
	٧٧	مصارع الشرك والمقابرين
	٧٨	متصوفة الزمان
،	٨٢	التشديد والتشويش فى الدين

العالم النجدى	الشافعية والصوفية	٨٦
،	الدين في جزيرة العرب	٨٨
	(الاجتماع الخامس)	٩١
	تشكيل لجنة القانون	٩١
السعيد الانكليزى	المهتدون جديدا والاستهداء	٩٢
	البر وتسانت والزنادقة	٩٣١
	مال الكتاب . وما السنة	٩٤
المالم النجدى	اسباب الاختلافات الاجتهادية	٩٥.
،	اسباب نسخ بعض الاحكام	٩٧
،	هل من وسيلة لرفع التفرق	٩٨
العلامة المصرى	تسهيل تعليم الاحكام	٩٩
المحدث البنى	الدين فى اليمن وما يليه	١٠١
،	العلم الكافى للاجتهد	١٠٢ .
	طريقة الاستهداء فى اليمن	١٠٣
،	الافتاء فى اليمن	١٠٤
	ليس فى المجتهدين من جوز التقليد	١٠٥
	تسهيل المتقدمين الاستهداء	١٠٦
	جواز تقليد الغير	١٠٧
	(الاجتماع السادس)	١١٠
الشيخ السندى	الطريقة النقشبندية	١١١
،	دواعى الميل الى الطرائق . تشديدات الفقهاء	١١٤
،	التصوف الباطل والعرفان	١١٥

الاستاذ المكي	١١٦	تاريخ التصوف
الخطيب القازاني	١١٧	المفتى والمستشرق في الاستهزاء
،	١٢٠	التقليد والوثوق بالمتقدمين
،	١٢٣	تأثيرات التشديد والتشويش
،	١٢٤	مزايا السباحة في الدين وسمو حكمة القرآن
،	١٢٥	سمو الحكمة النبوية
،	١٢٦	قيام المستشرقين بتعليم الدين
المجتهد التبريزي	١٢٨	الجدل في العقائد والفقه
،	١٣٠	التفريق في الدين
،	١٣١	الاجتهاد عند علماء فارس
،	١٣٢	التلفيق والتوفيق في الاجتهاديات
،	١٣٥	الحيل الشرعية وسقامتها
المجتهد التبريزي	١٣٥	توفيق الأحكام على مقتضيات الزمان
،	١٣٦	(الاجتماع السابع)
السيد الفراتي	١٣٧	تلخيص أسباب الفتور
،	١٣٨	الأسباب الدينية
،	١٣٩	الأسباب السياسية
،	١٤١	الاسباب الاخلاقية
،	١٤٣	الاسباب السياسية والادارية الجارية في المملكة العثمانية
،	١٤٣	الاستقلال النوعي والاداري
،	١٤٤	بخس العرب حقوقهم
،	١٤٥	اهمال رعاية الشرع

صحيفة

السيد الفراتي	١٤٨	حالة الادارة في الحجاز
«	١٤٩	أسباب شتى للفتور
«	١٤٩	تطابق الأخلاق بين الرعية والرعاة
«	١٥٠	نفور الترك من العرب
«	١٥٢	(الاجتماع الثامن)
«	١٥٣	الغرارة بفقد المرشدين
«	١٥٤	الغرارة عن الاتقان
«	١٥٥	الغرور بالمقدرة
«	١٥٦	اللوث في الأمور
«	١٥٧	جهل النساء وتأثيراته
«	١٥٩	رعاية الكفاءة في النساء
«	١٦٠	الخور في الطبيعة
«	١٦١	الواهنة والناشئة
«	١٦٢	الناشئة المحمديون
«	١٦٣	الناشئة المتفرنجون
«	١٦٤	وسيلة التغلب على الواهنة
	١٦٦	(الاجتماع التاسع والعاشر والحادي عشر)
	١٦٨	(الاجتماع الثاني عشر)
	١٦٨	قانون جمعية تعليم الموحدين . المقدمة والمقررات
	١٦٩	الفصل الأول في تشكيل الجمعية
	١٧٤	الفصل الثاني في مباني الجمعية

صحيفة

الفصل الثالث في مالية الجمعية ١٧٦

الفصل الرابع في وظائف الجمعية ١٧٨

خاتمة القانون ١٨٦

المفاوضات الاخيرة ١٨٧

الجمعية ومصر وامراؤها ١٨٨

ايات للاديب البيروتى ١٩١

ذيل

خصائص الاقوام ١٩٢

مزايا جزيرة العرب ١٩٣

مزايا عرب الجزيرة ١٩٤

مزايا العرب عموما ١٩٥

لاحقة

محاورة بين صاحب الهندى والامير في انتقاد المذاكرات ١٩٨

حضرات ملوك آل عثمان والنهضة الدينية ٢٠٢

تقديم الملك على الدين ٢٠٤

دعوى الخلافة حديثا والغشاشون ٢٠٥

اقامة خلافة قرشية ذبينة في مكة المكرمة ٢٠٧

وظائف الشورى العامة ٢٠٨

الترك والخلافة ٢١١

الخلافة العربية وبعض اصول المسيحية ٢١٢